«نساء يتحدثن» حكاية حقيقية في فيلم عن واقع النساء

ص12

زبيدة عسول
محامية جزائرية تضع حجرة في حذاء السباق الرئاسي

ص7

تونس على أبواب رمضان: قدرة شرائية منهكة وتوجس من الأسعار

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/03/10

29 شعبان 1445

السنة 46 العدد 13066

Sunday 10/03/2024

46th Year, Issue 13066

السيسي يربط نجاحه بالاستثمار الإماراتي وقرض صندوق النقد

جردة حساب يقدمها الرئيس المصري لتعزيز الثقة بسياساته

القاهرة - ربط الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي السبت بين نجاحه الشخصي وبين ما سيؤول إليه توجيه الاستثمار الإماراتي وقرض صندوق النقد الدولي، حيث وفرا سيولة مالية بالبنك المركزي أقنعته بالقيام بتبني سعر مرن للصرف في مصر.

وقال السيسي إنه بمساعدة تمويل جديد بعشرات المليارات من الدولارات من دولة الإمارات وصندوق النقد، أمكن التحول إلى سعر صرف مرن، وإنه أوقف تعويم الجنيه لأسباب تتعلق بالأمن القومي، لأن هناك حاجة لتمويل كبير قبل اتخاذ مثل هذه الخطوة.

وجاء حديث الرئيس المصري، في الندوة التثقيفية بالقوات المسلحة في ذكرى يوم الشهيد، واضحا في تعرضه لقضايا داخلية، وثمّن خلاله الجهود والتوجهات التي تبناها منذ توليه السلطة وكانت صحيحة ومكّنت الدولة من عبور الكثير من الأزمات الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية، وسوف يجني المواطنون ثمارها.

وحمل خطاب السيسي ردا مبطنا، ومباشرا أحيانا، على انتقادات وجهت إليه مؤخرا، حمّلت سياساته نتائج الأزمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها البلاد، وامتزج شعوره بالنصر على خصومه بالتفاؤل في المستقبل، معتبرا أن تدفق الاستثمارات الإماراتية وتوقيع اتفاق بقرض جديد مع صندوق النقد يعززان تصوراته في إنقاذ البلاد، ويدحضان ما تردد حول وجود استغلال نفوذ أو شبهات فساد من جانب بعض الجهات الرسمية.

اللواء نصر سالم

السيسي يؤكد للشارع صواب السياسة الاقتصادية التي يتبناها

وفي هذه الزاوية قال الرئيس السيسي بالعامية المصرية "خلي بالكم.. إحنا مش فسدة وما خدناش أموالكم وضيعناها بفساد أو بدلع.. لا محصلشي.. كل حاجة اتعملت على أرض مصر أيّ حد يشوفها.. الكلام ده مهم وده تسجيل من إنسان إنتوا اخترتوه وقلتوا تعالى تولى المسؤولية.. وأنا قولت لكم تعالوا نتولى المسؤولية".

وبدت جردة الحساب التي قدمها السيسي في الندوة التثقيفية مهمة في مكانها، حيث أكدت التفاف قيادات الجيش حوله ودعم منهجه في الحكم، وفي زمانها حيث انتظر البعض سماع صوته تعليقا على قرار البنك المركزي بتبني سعر مرن للصرف بعد توصيات صندوق النقد، الأمر الذي رفضه السيسي سابقا بحجة أنه يهدد الأمن القومي.

ولمنع الحديث عن وجود ازدواجية بعد موافقته على التعويم الجديد، قال "لما اتكلّمت عن التعويم.. قلت أقف قدام هذا الأمر إلّي يمس الأمن القومي.. ما نقدرشي نعمل كده من غير رقم معتبر من الأول نقدر ننظم به السوق.. كنا ممكن نتكلم عن أرقام ضخمة جدا 80 و90 كسعر للدولار أمام الجنيه.. دلوقتي نتلكم عن رقم تقريبي 45 – 50 مليار دولار داخل الدولة بين الرقم بتاع مشروع رأس الحكمة والاتفاق مع الصندوق والاتحاد الأوروبي وأيّ أمور أخرى".

ويقول مراقبون إن الرئيس المصري يعوّل على قدرة الاستثمارات الخارجية عموما، والإماراتية بشكل خاص، في إنقاذ اقتصاد الدولة خلال الفترة المقبلة، وإن هناك وعودا غربية تلقاها تدعم الدور الذي تقوم به أبوظبي في مجال الاستثمارات، ويمكن أن تنجم عن ذلك تطورات تخفف حدة أزمة يراهن السيسي على تجاوزها وحصد ثمار إصلاحاته.

ويضيف المراقبون أن حالة الانتشاء السياسي التي ظهر عليها الرئيس المصري في الندوة التثقيفية الهدف منها التأكيد أنه على صواب ويقدر خطواته بدقة، ويطلب المزيد من الوقت وزيادة ثقة المواطنين به، بما يصبّ في سياق جملته الأثيرة "لا تسمعوا لأحد غيري".

وقال الخبير الإستراتيجي بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية التابعة للجيش المصري اللواء نصر سالم إن تعويل الرئيس السيسي على الاستثمارات لتحسين الظروف الاقتصادية أمر طبيعي، لأن البنية التحتية الضخمة التي تم الإنفاق عليها كانت تهدف إلى جذب استثمارات كبيرة، وأراد أن يؤكد للشارع صواب السياسة الاقتصادية التي يتبناها، والدليل أنها جلبت عوائد ضخمة للبلاد من الإمارات في صورة استثمارات.

وأوضح لـ"العرب" أنه لولا صبر المصريين لما نجحت خطة الحكومة في أيّ شيء، والسياسة الصائبة للدولة تقود إلى تحسن في الأوضاع، فقد كانت هناك ممانعة غير رسمية للتوسع في شبكات الطرق والكهرباء والموانئ، لكن كل ذلك هو الذي سهّل إنجاز الصفقة المهمة مع الإمارات، فالدولة قامت بإنشاء طريق ضخم قريب من منطقة رأس الحكمة، لأنها كانت تخطط لهذه الصفقة منذ فترة.

ولفت سالم إلى أن زيادة قرض صندوق النقد من ثلاثة إلى ثمانية مليارات دولار، يعكس نجاح الخطط الاستثمارية، فمؤسسات التمويل لا تمنح دعما لدولة بلا خطة أو حكومة عاجزة عن إيجاد حلول، لذلك من الطبيعي أن يركز الرئيس السيسي على تهيئة الناس لتحسن الأوضاع في المستقبل وفقا لزيادة معدلات الاستثمار، لأنهم في حاجة إلى مضاعفة الأمل.

ولم يخل خطاب الرئيس المصري من إشارات مباشرة إلى التطورات الحاصلة في المنطقة، خاصة ما يجري في غزة وتداعياته على بلاده، إذ أشار إلى التحديات الإقليمية وتأثيرها على مصر، وأنها آخذة في التحسن، قائلا "نتحمل الأزمات ونواصل الحفاظ على بلدنا وحدودنا الجنوبية وسنبقى عامل استقرار وسلام في المنطقة".

هل تتحول المشاريع الكبرى إلى واقع

● فواتير مصرية متشابكة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ص4

تناقض مواقف الجزائر بشأن السودان: تعديل موقف أم ارتباك

الجزائر - دعمت الجزائر مبادرة الهدنة بين طرفي الصراع في السودان خلال شهر رمضان، والتي تبناها مجلس الأمن الجمعة، الأمر الذي يتناقض مع موقف سابق أكدت فيه الجزائر انحيازها لقائد الجيش عبدالفتاح البرهان خلال زيارته إلى الجزائر نهاية شهر يناير الماضي.

واعتبر مراقبون أن تغير الموقف الجزائري من فترة إلى أخرى يعكس ارتباك الدبلوماسية الجزائرية وغياب الرؤية الواضحة في التعامل مع قضايا المنطقة، مشيرين إلى أن وجود الجزائر في عضوية مجلس الأمن فرض عليها أن تعدل مواقفها لتبدو أكثر توازنا ومقبولية، وأنه ليس ثمة ما يمنع أن تعود إلى نفس المواقف في حال انتهت مدة عضويتها في المجلس.

ودعا ممثل الجزائر الدائم لدى الأمم المتحدة عمار بن جامع أطراف النزاع في السودان إلى اغتنام فرصة شهر رمضان للإعلان عن وقف فوري لإطلاق النار والالتزام بالهدنة وضبط النفس من أجل تحقيق سلام دائم في السودان.

ويأتي تعديل الموقف الجزائري بعد ما بدا في زيارة البرهان من أن الجزائر تدعم جناح البرهان، على حساب جناح الدعم السريع، وأن البرهان جاء إلى الجزائر لالتماس التأثير في مقاربة المبعوث الأممي الدبلوماسي رمطان لعمامرة.

وأعلن الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون حينها أن بلاده "تقف إلى جانب السودان لتجاوز الظروف الصعبة ومواجهة قوى الشر التي تستهدفه"، وهو ما تم تأويله على أنه دعم لجناح البرهان، على حساب المكونات السياسية والمسلحة الأخرى، خاصة وأن الطرفين يتقاطعان في رفضهما لدور قوى إقليمية مناوئة للمجلس السيادي.

ولفت تبون إلى تطابق وجهات النظر بين الجزائر والسودان في العديد من القضايا الإقليمية والدولية، بينما صرّح البرهان أن بلاده "تتعرض لمؤامرة بتواطؤ شركاء إقليميين ودوليين".

وجاء تصريح ممثل الجزائر في مجلس الأمن مطابقا لما أوردته صحيفة "الأحداث" السودانية من أن "الجزائر بدأت بلعب دور بالمبادرات لخوض مفاوضات بين الجيش السوداني والدعم السريع، بعد وصول وفد جزائري إلى بورتسودان يحمل مقترحات".

وأعرب عمار بن جامع، في تدخل له باسم أعضاء مجموعة "أ 3 +" في مجلس الأمن عن أسفه بلاده لعدم التوصل إلى حل للأزمة في هذا البلد بعد قرابة سنة في ظل تدهور الوضع الإنساني.

وقال "أمام هذا الوضع المتدهور، فإننا نريد اغتنام فرصة هذا الاجتماع لتوجيه نداء عاجل إلى جميع الفاعلين السودانيين ليعلنوا وقفا فوريا لإطلاق النار من أجل التقليل من حدة معاناة الرجال والنساء والأطفال السودانيين الأبرياء، وإننا ندعو مع الأمين العام الأممي، الأطراف السودانية إلى وضع خلافاتهم جانبا واغتنام فرصة شهر رمضان المعظم، شهر السلام، من أجل تبني طريق التهدئة وضبط النفس قصد التوصل إلى سلام دائم في السودان".

تغير الموقف من فترة إلى أخرى يعكس ارتباك الدبلوماسية الجزائرية وغياب الرؤية في التعامل مع قضايا المنطقة

وأكد على أنه "من الضروري دراسة جميع الوسائل الممكنة لضمان وصول المساعدات الإنسانية الدولية دون عوائق إلى جميع السكان السودانيين المتضررين".

واعتبر انعقاد ندوة إنسانية دولية بباريس في أبريل المقبل "مبادرة تستحق الثناء من شأنها أن تكون فرصة للحصول على التزامات واضحة من الفاعلين السودانيين والمجتمع الدولي من أجل تحسين الوضعية الإنسانية، وضرورة تفضيل التنسيق بين مختلف السبل الدبلوماسية".

وبهذا الموقف تعطي الجزائر لنفسها الفرصة لتكون على مسافة متساوية بين جميع الأطراف عكس بعض الملفات التي تبنت فيها موقفا منحازا لطرف من أطراف الأزمة، الأمر الذي كلفها الابتعاد عن توجيه مسار تلك الأزمات، كما هو الشأن في ليبيا، من خلال دعمها لحكومة عبدالحميد الدبيبة على حساب الأطراف الأخرى، الأمر الذي أفقدها ورقة التأثير رغم الجوار والمجال الحيوي، وكذلك الوضع في مالي ما أفقدها دور الوساطة من بوابة اتفاق المصالحة لسنة 2015.

● قوات الدعم السريع تعلن الاستجابة لوقف إطلاق النار في رمضان ص3

30 مليار دولار: حماس تستبق التهدئة بالنفخ في فاتورة الحرب

غزة - ذكر المكتب الإعلامي التابع لحركة حماس السبت أن الحرب في غزة أسفرت عن أضرار بقيمة 30 مليار دولار وقدرت نسبة الدمار في مباني مدينة غزة بـ80 في المئة، في خطوة استباقية لأيّ تطورات يمكن أن تفضي إليها الهدنة مع إسرائيل خاصة إذا كانت هدنة طويلة ما يتيح بحث موضوع إعادة الإعمار.

وقال المكتب إن الأضرار العامة لحقت بمبان سكنية ومنشآت اقتصادية وبنى تحتية مثل الطرق والكهرباء ومواسير المياه وأنظمة الصرف الصحي.

ويمكن أن يكون تضخيم الخسائر رسالة ذات حدين. صحيح أنه يجعل الدول المانحة، وخاصة دول الخليج، تفكر في زيادة التمويلات، لكنه في نفس الوقت يكشف للفلسطينيين فداحة المغامرة التي قامت بها حماس ماليا وبشريا، وقد يدفع إلى الضغط لمحاسبتها بدلا من التعاطف معها والدعوة إلى تمويل القطاع إذا استمرت فيه بأيّ شكل من الأشكال.

ويشعر الكثير من الفلسطينيين بالغضب من نتائج مغامرة حركة حماس بالهجوم على إسرائيل في السابع من أكتوبر الماضي دون التحسب للرد العنيف منها. وينتظر أن توفر الهدنة التي يجري التفاوض بشأنها الفرصة أمام الزخم الفلسطيني الرافض للحرب لمحاسبة الحركة سياسيا وشعبيا.

ويتوقع على نطاق واسع أن تشهد غزة مظاهرات احتجاجية ضد حماس مباشرة بعد وقف الحرب. كما أن ما جرى قبل أيام، من احتجاجات محدودة في جباليا وغيرها من المناطق وما رصدته فيديوهات منشورة على مواقع التواصل من غضب شديد بين الغزيين واتهامات للحركة بسرقة المساعدات ومهاجمة كبار قادتها، ليس سوى عينة صغيرة مما سيواجهه يحيى السنوار، زعيم حماس في غزة، من غضب على مغامرة قادت إلى مقتل أكثر من 30 ألف فلسطيني وجرح عشرات الآلاف وهدم المنازل على رؤوس الناس وتركهم للجوع والعطش والبرد في حرب غير متكافئة.

وفي كل الأوضاع، فإن مسألة التمويل في غزة ستشهد تغييرات كثيرة، أولها تشديد الرقابة الإسرائيلية عليها والحيلولة دون وصولها إلى حماس، وثانيها بحث الممولين عن صيغة واقعية للتمويل تجعله بمنأى عن التوظيف في الأجندات السياسية من حماس وغيرها، ما قد يقود إلى تشكيل لجنة عربية – فلسطينية تتولى مراقبة التمويل وإعادة الإعمار.

ولا شك أن الأولوية الآن هي لتمويل المساعدات العاجلة من مواد غذائية وأدوية لتطويق الأزمة الإنسانية، على أن تكون مسألة إعادة الإعمار مؤجلة في وقت تتضح فيه صورة غزة ما بعد الحرب، وهل أن حماس ستكون فيها أو خارجها.

وتجري نقاشات بشأن الأونروا وكيفية ضمان استمرارها في أداء دورها.

خطوة استباقية لأي تطورات يمكن أن تفضي إليها الهدنة خاصة إذا كانت هدنة طويلة ما يتيح بحث إعادة الإعمار

وتواجه الأونروا، التي تقدم مساعدات وخدمات أساسية للاجئين الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل وفي أنحاء المنطقة، أزمة منذ أن اتهمت إسرائيل 12 من موظفيها البالغ عددهم 13 ألف موظف في غزة بالمشاركة في هجوم السابع من أكتوبر على إسرائيل والذي أشعل فتيل الحرب.

وطردت الأونروا بعض الموظفين قائلة إنها أقدمت على ذلك لحماية قدرتها على تقديم المساعدات الإنسانية. وقالت لاحقا إن بعض الموظفين أفادوا أنهم تعرضوا لضغوط إسرائيلية ليصرحوا كذبا بالمشاركة في الهجمات.

ودفعت الاتهامات عدة دول، من بينها الولايات المتحدة، إلى تعليق تمويل الوكالة.

وأعلنت كندا والسويد أنهما ستستأنفان تمويل الوكالة، وهو ما وصفته إسرائيل بأنه "خطأ فادح".

وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية في بيان "العودة إلى تمويل الأونروا لن يغير حقيقة أن المنظمة جزء من المشكلة ولن تكون جزءا من الحل في قطاع غزة".

وتشن إسرائيل حربا على غزة بعد هجوم مباغت في السابع من أكتوبر لعناصر حماس وفصائل فلسطينية أخرى على مستوطنات إسرائيلية، شهد مقتل نحو 1200 إسرائيلي وخطف 250 آخرين.

وتشمل الحرب التي تشنها إسرائيل عمليات قصف ضخمة لبلدات ومناطق سكنية ذات كثافة سكانية مرتفعة في قطاع غزة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

حراك شامل لتشكيل حكومة ليبية موحدة والدبيبة في عين العاصفة

عقيلة صالح: هذا هو الحل حتى تتوحد السلطتان التنفيذية والتشريعية

البرلمان الليبي يؤسس لمرحلة توافقية جديدة

تتجه أطراف المشهد الليبي نحو الاتفاق على سحب البساط من تحت حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها التي يرأسها عبدالحميد الدبيبة، ما يمهّد لتجاوز الانقسام السياسي ومرحلة الخلافات، والتأسيس لمرحلة توافقية تفضي إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية طال انتظارها.

الحبيب الأسود

طرابلس - لا يزال الخناق يضيق من حول حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا، فيما أكد رئيس مجلس النواب عقيلة صالح أنه لا يصح الجلوس في حوار مع رئيسها عبدالحميد الدبيبة، ناعتا إياه بمن ليست له صفة باعتبار سحب الثقة منه.

ودشنت الفعاليات المدنية والعسكرية في مدينة الزنتان حراكا اجتماعا ينادي بتوحيد الصف للإطاحة بحكومة الدبيبة، وهو ما يمهد وفق أوساط مطلعة لتداعيات واسعة في مدن غرب البلاد، لاسيما في ظل الأزمة المالية والاقتصادية الخانقة التي يواجهها الليبيون.

وقال صالح، في مقابلة تلفزيونية مع فضائية "ليبيا المستقبل" التابعة للبرلمان، إن الأمور جاهزة لتشكيل حكومة جديدة موحدة لمدة محددة ولزمن محدد، ومن المحتمل التوصل إليها خلال شهر رمضان، "إذا أراد الدبيبة الترشح فليترك الحكومة، ويرشح نفسه لرئاسة الوزراء أو رئاسة الدولة كأيّ مواطن".

وأوضح صالح أن "الشعب الليبي يطالب بإجراء الانتخابات"، معتبرا أن "هذا هو الحل حتى تتوحد السلطتان التنفيذية والتشريعية"، لافتا إلى أن القوانين الانتخابية الصادرة عن لجنة "6+6" عادلة، ولم تقص أحدا، وصُنعت من أجل الجميع، ولا أحد سيتضرر منها، وكانت مقبولة من كل الأطراف المحلية والدولية.

ويشير مراقبون، إلى أن تصريحات صالح جاءت على إثر اجتماعات عقدت خلال الفترة الأخيرة في السر والعلن، للاتفاق على سحب البساط من تحت الدبيبة في أقرب وقت ممكن، بما يساعد على تجاوز النفق السياسي والاتجاه نحو مرحلة توافقية تمهد لتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية في الخريف القادم.

وتابع صالح قائلا إن "القوانين توضح آلية تشكيل الحكومة الجديدة عن طريق الحصول على التزكيات من مجلسي النواب والدولة"، مضيفا أنه "تم تبليغ مجلس الدولة بكل هذه الأمور"، وأثنى على دور أعضاء مجلس الدولة وتفهمهم للمرحلة الخطيرة التي تمر بها البلاد، وحرصهم الحضور في اجتماعات عديدة آخرها في تونس.

وأوضح رئيس مجلس النواب أنه "إذا لم يتم الإسراع بإجراء الانتخابات، فسيكون هناك خطر على وحدة البلاد"، مشددا على أن "تشكيل الحكومة أول خطوة للانتخابات، لأنها من ستتعاون مع المفوضية، وتجهز المال اللازم للانتخابات، وتساعدها على تنفيذ العملية الانتخابية".

وأكد على تمسّك المجلس بإجراء الانتخابات، بعد تشكيل الحكومة، لأنها حل الأزمة الليبية، لافتا إلى أن من ستأتي به الانتخابات سيكون هو رئيس ليبيا، مضيفا أن "رئيس المفوضية العليا للانتخابات، جاهز لإجراء الانتخابات ولكنه يريد حكومة موحدة".

> تصريحات عقيلة صالح جاءت في سياق حراك سياسي يستهدف إقناع جميع الفرقاء بضرورة تجاوز حالة الانسداد الحالي

وكشف صالح أن بعض الدول كانت تريد عرقلة الانتخابات وبقاء الأمر على ما هو عليه، موضحا أن "بعض الشخصيات مستفيدة من هذا الانقسام، بعد أن تحصلت على امتيازات أو وضع معين، وترى اليوم أن تغيير الأوضاع سيفقدها هذه الامتيازات التي تحصلت عليها"، مردفا أن "المبعوث الأممي عبدالله باتيلي متفهم بأن القوانين الانتخابية صحيحة ومقبولة، ومقتنع بتشكيل الحكومة، لكن الحوار حاليًا حول كيفية تشكيلها"، معتبرا أن "مقترح باتيلي بشأن الطاولة الخماسية هو ما يؤجل تنفيذ قوانين الانتخابات، حتى نعرف كيف نتوصل إلى تشكيل الحكومة".

وجاءت تصريحات صالح في سياق حراك سياسي نشط يستهدف إقناع جميع الفرقاء بضرورة تجاوز حالة الانسداد الحالي والاتجاه نحو حلحلة الأزمة عبر تشكيل حكومة موحدة وتحديد موعد الانتخابات .

وأثنى المبعوث الأممي عقب لقائه بسفيرة كندا لدى ليبيا إيزابيل سافارد على دعم حكومتها لعمل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وعلى جهودها المساندة لمبادرته لجمع الأطراف الليبية الخمسة الرئيسية لاجتماع سياسي عاجل يهدف إلى تشكيل حكومة موحدة تقود ليبيا على طريق الانتخابات التي ستعيد الشرعية إلى المؤسسات الحالية منتهية الصلاحية.

وكان باتيلي أكد سابقا أن الليبيين يتطلعون، بقوة، إلى حكومة موحدة تقود البلاد إلى انتخابات ومؤسسات شرعية وموحدة وسلام واستقرار ووحدة البلاد، وقال أمام مجلس الأمن إن "المزاج الوطني العام مستعد للتوصل إلى اتفاق سياسي ونظام جديدين لمستقبل أكثر إشراقا لليبيا"، مشددا على "ضرورة عدم السماح لمجموعة واحدة من المسؤولين غير الراغبين والمتشبثين بمقاعدهم بإحباط الشعب الليبي وتعريض المنطقة لخطر المزيد من الفوضى".

ويحظى باتيلي بدعم مباشر من الولايات المتحدة التي عادت لتدافع بقوة عن مبادرته بخصوص المائدة الخماسية التي كان أعلن عنها في نوفمبر الماضي، ولم تلق قبولا من الفرقاء الليبيين ممن انقسموا الى رافضين ومرحبين، ولكن في سياق تكاملية السعي إلى عرقلة المبادرة بما يخدم مصالح الأطراف الرئيسة الممسكة بمقاليد السلطة والراغبة في الحفاظ على مواقعها وامتيازاتها.

وكان المبعوث الخاص الأميركي السفير ريتشارد نورلاند، عبّر الأربعاء الماضي عقب لقائه بطرابلس، برفقة القائم بأعمال السفارة الأميركية، مع رئيس بعثة الأمم المتحدة لدى ليبيا عبد الله باتيلي عن دعم الولايات المتحدة لجهوده القائمة لدفع العملية السياسية، لافتا إلى أن النقاش القائم حول مشاكل الميزانية، وانخفاض قيمة الدينار، يؤكد الحاجة إلى ما وصفه بـ"تقديم التنازلات وتشكيل حكومة موحدة".

كما تطرق نورلاند في مقابلاته مع رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي ونائبيه عبدالله اللافي وموسى الكوني ورئيس مجلس الدولة محمد تكالة ووزير الداخلية المكلف عماد الطرابلسي على دعم بلاده الكامل لمبادرة المائدة الخماسية التي تستهدف عقد مشاورات مباشرة بين رؤساء المجلس الرئاسي ومجلسي النواب والدولة وحكومة الوحدة الوطنية والقائد العام للجيش الوطني الجنرال خليفة حفتر.

وكان محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير طلب من رئيس البرلمان الموافقة على حكومة موحدة جديدة، وهو ما يشير إلى التحدي الكبير الذي يواجهه الدبيبة حيث تخلى عنه جميع حلفائه السابقين الذين كان يستند عليهم في تبرير إصراره على البقاء في الحكم.

ويرى مهتمون بالشأن الليبي أن موقف الكبير جاء بعد يأسه من إصلاح المسار الحكومي الحالي، وبعد تأكده من أن طوفان الفساد سيجرف الجميع، خصوصا وأن الدبيبة ليس سوى فرد داخل منظومة تعمل على وضع يدها على مقدرات البلاد، وتعاند من أجل البقاء في السلطة الى أجل غير مسمى.

منظمة غير حكومية: فوضى قانونية بمخيمات تندوف بعيدا عن الرقابة الدولية

محمد ماموني العلوي

الرباط - نبهت منظمة النهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، غير الحكومية ومقرها جنيف، المجتمع الدولي إلى أن مخيمات تندوف بالجنوب الغربي للجزائر لازالت تعيش، على مدى قرابة خمسة عقود، على وقع فوضى قانونية غير مسبوقة في تاريخ مخيمات اللجوء، حيث يعيش الآلاف من الصحراويين في ظل ظروف غير إنسانية داخل الخيام أو بيوت طينية ويعتمدون بشكل أساسي على المساعدات الدولية.

وقالت المنظمة غير الحكومية في مداخلتها خلال المناقشة العامة لتقرير المفوض السامي لحقوق الإنسان، ضمن أشغال الدورة الـ55 لمجلس حقوق الإنسان التي تتواصل بجنيف، إن "دولة الجزائر لا تفي بالتزاماتها المترتبة عن تصديقها على الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين، والبرتوكول الخاص بوضع اللاجئين، ليبقى الأمر متعلقا بلاجئين دون بطاقة لاجئ، دون إحصاء، يسكنون داخل مخيمات ذات طابع عسكري خلافا لاتفاقية جنيف للاجئين، والتي تنص على ضرورة الحفاظ على الطابع المدني للمخيمات".

ونبهت المنظمة في الكلمة التي ألقتها الناشطة الحقوقية عائشة الدويهي إلى عدم تمكن آلية "الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة من زيارة مخيمات تندوف رغم قيامنا بتقديم توصيات بهذا الشأن من خلال تقاريرنا المرفوعة لها بمناسبة قيامها بزيارة البلد المضيف، دولة الجزائر".

وأكد محمد سالم عبدالفتاح رئيس المركز الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان أن "رفض الجزائر إحصاء سكان المخيمات يأتي في سياق التعتيم على الانتهاكات الجسيمة التي تطال قاطني المخيمات، الذين يمكن وصفهم بالمحتجزين، لاسيما تلك المتعلقة بتجنيد الأطفال من قبل ميليشيات بوليساريو، وإقدامها على تحويل مسار المساعدات الإنسانية والمالية المخصصة للسكان المحتجزين بالمخيمات".

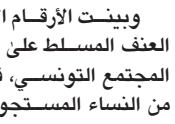

محمد سالم عبدالفتاح

من الضروري اللجوء إلى القضاء الدولي لوقف هذه الممارسات

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "بوليساريو عمدت إلى تضخيم أعداد قاطني مخيمات تندوف، من خلال استقطاب البدو من مناطق متفرقة في جنوب شرق الجزائر إلى جانب القبائل الصحراوية وامتداداتها في شمال موريتانيا ومالي وبقية بلدان المنطقة"، لافتا إلى أنه "في بداية هذا النزاع المفتعل روجت الجزائر ومعها الجبهة الانفصالية لأرقام مغلوطة بخصوص سكان المخيمات، حيث كان الحديث عن مليون لاجئ قبل أن تخفض هذه الأرقام إلى ربع مليون، ثم روجت بعد ذلك لأرقام أقل بكثير".

وأوضح محمد سالم عبدالفتاح أن "الإحصاء الذي ترفضه الجزائر ينسجم مع مقتضيات القانون الدولي الإنساني الذي ينص على إحصاء وتسجيل اللاجئين في جميع أنحاء العالم، كما أن الهيئات والمنظمات الأممية المعنية بهذا الملف تتعاطى مع سكان المخيمات من خلال تقديرات لا تتجاوز 80 ألف قاطن، في حين أن هناك هيئات مستقلة أخرى تؤكد أن هذا العدد لا يتجاوز 40 ألف شخص".

وأورد أنه "في ظل تنصل الدولة الجزائرية من مسؤوليتها تجاه سكان مخيمات تندوف، ورفضها إعمال ولايتها القضائية على ترابها الوطني، وكذلك التفافها على المعاهدات الدولية التي وقعتها وصادقت عليها، وأمام عجز المنظمات الدولية المهتمة عن إنهاء معاناة أطفال تندوف، فقد بات من الضروري اللجوء إلى القضاء الدولي لوقف هذه الممارسات ومحاسبة كل المتورطين والمسؤولين المباشرين وغير المباشرين عنها".

وتشكك العديد من التقارير الأوروبية والأممية في العدد الحقيقي للمحتجزين في المخيمات وطبيعة تكوينهم، حيث تتضارب الأرقام الجزائرية بهدف تضخيم أعداد المحتجزين لتحقيق أرباح من خلال نهب المساعدات الإنسانية الموجهة للاجئين وإعادة بيعها عن طريق مسارات التهريب في الأسواق السوداء بعدد من دول أفريقيا.

ويأتي تذكير المنظمة بالمسؤولية الواضحة للجزائر التي تتنصل منها بإصرارها على رفض إحصاء سكان تندوف، في انتهاك خطير للقواعد القانونية الدولية، خاصة تلك التي تدافع عنها مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين.

وعلى هامش أشغال اللجنة الرابعة لإنهاء الاستعمار التابعة للأمم المتحدة، دعت إسبانيا، متحدثة باسم الاتحاد الأوروبي، في أكتوبر الماضي، إلى "ضرورة تقديم مساهمات جديدة وإضافية لأولئك الذين يعيشون في مخيمات تندوف"، كما شددت على ضرورة إحصاء سكان المخيمات وتسجيل اللاجئين، وهو المطلب الذي طالما ناورت بوليساريو والجزائر للحيلولة دون تحقيقه.

المدير العام لمعهد الإحصاء يؤكد على تنقيح منظومة الإحصاء في تونس

تونس - أفاد المدير العام للمعهد الوطني للإحصاء في تونس عدنان الأسود أن الإطار التشريعي للمنظومة الإحصائية في تونس يحتاج إلى التنقيح لإضفاء المزيد من النجاعة على المنظومة الإحصائية حتى تتماشى مع المعايير الدولية والتحولات التكنولوجية الحديثة.

وكشف عدنان الأسود في حوار خاص مع وكالة تونس أفريقيا للأنباء (الوكالة الرسمية) عن الشروع في إنجاز التعداد العام للسكان والسكنى نهاية سنة 2024.

وأشار المدير العام للمعهد، إلى أن المسح الوطني حول العنف ضد المرأة الذي نشره المعهد لأول مرة، الخميس الماضي، أظهر أن العنف المسلط على المرأة مستفحل في المجتمع التونسي، إذ كشف المسح أن 85 في المئة من النساء المستجوبات قد تعرضن إلى العنف خلال حياتهن.

ونشر المعهد الوطني للإحصاء أول مسح وطني حول العنف ضد المرأة، لافتا إلى أن هناك تعطشا كبيرا من قبل مستعملي المعلومة الإحصائية سواء من الهياكل العمومية أو المجتمع المدني أو المنظمات الدولية لمعرفة مدى تنامي ظاهرة العنف ضد المرأة في تونس.

ويقول الأسود "قليلة هي المسوحات المنجزة حول هذا الموضوع حيث سبق للديوان الوطني للأسرة والعمران البشري أن نشر مسحا متعلقا بهذه الظاهرة في سنة 2010، تلاه مسح آخر أنجزه مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) في سنة 2016، وبالتالي كان هناك فراغ جعلنا ننجز المسح الوطني الأول حول العنف ضد المرأة بين شهري نوفمبر وديسمبر في سنة 2022".

ويأمل عدنان الأسود أن تمكن نتائج هذا المسح من توجيه السياسات والبرامج الموجهة لمكافحة العنف ضد المرأة خاصة بعد سن القانون عدد 58 لسنة 2017 المتعلق بمناهضة العنف ضد المرأة.

وبينت الأرقام الأخيرة أن ظاهرة العنف المسلط على المرأة متفشية في المجتمع التونسي، فقرابة 85 في المئة من النساء المستجوبات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15 و74 سنة في كامل البلاد تعرضن إلى العنف بمختلف أشكاله على الأقل مرة منذ سن الخامسة عشرة، في حين كشف 57 في المئة من النساء أي أكثر من نصف المستجوبات عن تعرضهن إلى العنف خلال السنة التي سبقت إنجاز هذا المسح.

كما كشفت الأرقام عن تعرض 43 في المئة من النساء المستجوبات سواء كن متزوجات أو أرامل أو مطلقات إلى العنف الزوجي من قبل أزواجهن الحاليين أو السابقين، وذلك خلال السنة التي سبقت إنجاز المسح.

ويرى مدير معهد الإحصاء أنه من الضروري إنجاز هذا المسح بطريقة دورية لمتابعة مدى تطور ظاهرة العنف ضد المرأة، ونأمل أن تكون دورية إصدار مثل هذا المسح خلال كل خمس سنوات.

وينتقد البعض المعهد لاقتصار عمله على نشر معلومات إحصائية تتعلق مثلا بالتضخم والبطالة والتجارة الخارجية دون الغوص في ظواهر مجتمعية كالعنف أو الانقطاع عن التعليم.

ولفت المتحدث إلى أن المعلومة الإحصائية للمعهد الوطني للإحصاء تغطي العديد من المجالات ولا تقتصر فقط على التضخم والبطالة والتجارة الخارجية، وإنما تتطرق إلى ظواهر عدة على غرار المسح الوطني حول الهجرة أو المسح الوطني العنقودي متعدد المؤشرات حول وضع الأم والطفل بتونس والفقر وغيرها، ولكن "لا ننفي أن هناك بعض النقائص التي نعمل على تلافيها على مستوى نشر بعض الإحصاءات بصفة دورية".

وأوضح أن المعهد يشتكي من نقص خاصة في الموارد البشرية، غير أن الدولة وافقت على فتح مناظرة خارجية لانتداب 10 مهندسين لتعزيز فريق العمل العام الجاري وإعطاء نفس جديد للمعهد، أما بالنسبة إلى الموارد المالية فالدولة تقوم بضخ موارد مالية هامة لإنجاز معلومات إحصائية حسب برنامج المعهد.

وتشمل المنظومة الإحصائية في البلاد العديد من الأطراف المتدخلة على غرار المعهد الوطني للإحصاء والبنك المركزي التونسي والوزارات والمراصد الوطنية التي تقوم بنشر الإحصاءات في مختلف المجالات.

85 في المئة من النساء المستجوبات تعرضن إلى العنف

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

قوات الدعم السريع تعلن الاستجابة لوقف إطلاق النار في رمضان

الجيش لا يبدي تحمسه ويتساءل عن آليات التنفيذ

الاستجابة السريعة لقوات الدعم السريع لدعوة مجلس الأمن بشأن وقف المعارك في شهر رمضان مؤشر واضح على الاستعداد للحل السياسي، ما يكسبها احترام الأطراف الدولية المتدخلة في الوقت الذي يرسل فيه الجيش بإشارات متناقضة.

فرصة لوقف موجة النزوح

الخرطوم - رحبت قوات الدعم السريع السودانية السبت بالدعوة التي أطلقها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لوقف الأعمال القتالية خلال شهر رمضان، والتي ستوفر فترة راحة محتملة في الصراع المستمر منذ 11 شهرا.

وتأتي الاستجابة غير المشروطة لوقف إطلاق النار من الدعم السريع دليلا على الرغبة في وقف الحرب والانخراط في آليات التفاوض للتوصل إلى تسوية على عكس موقف سلطة قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان.

وعبّرت قوات الدعم السريع في بيان لها عن أملها في أن يؤدي قرار مجلس الأمن إلى "تخفيف معاناة السودانيين من خلال إيصال المساعدات الإنسانية وتسهيل حركة المدنيين فضلا عن استغلالها في بدء مشاورات جادة نحو بدء العملية السياسية التي تفضي إلى وقف دائم لإطلاق النار".

واندلعت الحرب في السودان في 15 أبريل الماضي بين الجيش وقوات الدعم السريع. وتقول الأمم المتحدة إن ما يقرب من 25 مليون شخص، أي نصف سكان السودان، يحتاجون إلى مساعدات.

> الاستجابة السريعة لوقف إطلاق نار دليل على الرغبة في وقف الحرب والانخراط في آليات التفاوض للتوصل إلى تسوية

ووافق مجلس الأمن الجمعة على مشروع قرار قدمته بريطانيا لوقف الأعمال القتالية في شهر رمضان بأغلبية 14 صوتا، بينما امتنعت روسيا عن التصويت. لكن آلية تنفيذ القرار لا تزال غير واضحة.

وقال سفير السودان بالأمم المتحدة الحارث إدريس الحارث محمد أمام المجلس الخميس الماضي إن رئيس المجلس الانتقالي في البلاد أشاد بالدعوة التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لتفعيل هدنة خلال شهر رمضان. لكنه قال إن رئيس المجلس الانتقالي يتساءل عن كيفية تنفيذها.

وأشارت قوات الدعم السريع في بيانها إلى "مع ترحيبنا بالهدنة الإنسانية المقترحة نعلن استعدادنا للحوار حول آليات مراقبة متوافق عليها لضمان تنفيذها وتحقيق الأهداف الإنسانية المطلوبة".

ورحبت كل من السعودية والأردن السبت بقرار مجلس الأمن. جاء ذلك في بيانين لوزارتي خارجية البلدين.

وعبرت وزارة الخارجية السعودية، في بيان، عن أملها التزام كافة الأطراف السودانية بقرار مجلس الأمن بما يحافظ على السودان وشعبه وعلى روحانية الشهر الفضيل.

وجددت السعودية دعوتها لكافة الأطراف إلى الالتزام بمخرجات محادثات جدة الرامية إلى تحقيق مصلحة الشعب السوداني من خلال الإسراع في الاتفاق بشأن مشروع "وقف العدائيات" وحل الأزمة عبر الحوار السياسي بما يحقق الاستقرار للسودان وشعبه.

وأسفرت محادثات برعاية سعودية – أميركية، بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في مايو 2022، عن أول اتفاق في جدة بين الجانبين للالتزام بحماية المدنيين، وإعلان أكثر من هدنة وقعت خلالها خروقات وتبادل للاتهامات بين طرفي النزاع، ما دفع الرياض وواشنطن إلى تعليق المفاوضات.

ودعا مجلس الأمن الدولي إلى وقف "فوري" لإطلاق النار في السودان خلال رمضان مع تدهور الأوضاع في البلاد حيث بات الملايين من الأشخاص مهددين بالمجاعة.

وأيدت 14 دولة مشروع قرار اقترحته بريطانيا وامتنعت روسيا عن التصويت عليه، يدعو إلى "وقف فوري للأعمال العدائية قبل رمضان" ويطلب من "جميع أطراف النزاع البحث عن حل دائم عبر الحوار".

كما يدعو طرفي النزاع إلى "السماح بوصول المساعدات الإنسانية في شكل كامل وسريع وآمن وبلا عوائق، بما في ذلك عبر الحدود وعبر خطوط المواجهة" ويحضهم على حماية المدنيين.

والخميس، وجه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش خلال اجتماع للمجلس نداء إلى "جميع الأطراف في السودان لاحترام قيم رمضان من خلال وقف الأعمال العدائية".

وأضاف غوتيريش "يجب أن يؤدي وقف الأعمال العدائية إلى إسكات الأسلحة بشكل دائم في كل أنحاء البلاد ورسم طريق ثابت نحو سلام دائم للشعب السوداني"، محذرا من الأزمة الإنسانية "ذات الأبعاد الهائلة" والمجاعة التي تلوح في الأفق.

إثر ذلك، أعلنت بريطانيا عن نقاشات حول مشروع قرار يتبنى هذه الدعوة.

وأدى القتال منذ 15 أبريل 2023 بين الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، الرجل الثاني السابق في السلطة العسكرية، إلى مقتل الآلاف من السودانيين ونزوح نحو ثمانية ملايين آخرين.

وفي حين أيد معظم أعضاء المجلس دعوة الخميس لوقف إطلاق النار خلال رمضان، أبدى البعض من الدول تحفظا، ولاسيما الصين وروسيا.

وقالت نائبة السفير الروسي آنا إيفستينييفا "قررنا السماح بتمرير هذا القرار لأنه يتعلق بحياة السودانيين"، رافضة فكرة أن المجلس يمكن أن "يفرض قواعده ومبادئه الخاصة على دول ذات سيادة".

وتساءلت "ألا تعتقدون أن النفاق واضح للجميع؟". مضيفة "نحن نعرف النية الحقيقية للغربيين. إن المعايير المزدوجة صارخة خصوصا عندما تتلكأ الدول نفسها في تبني وثيقة بشأن وقف لإطلاق النار في غزة حيث تحدث مذبحة حقيقية"، في إشارة منها إلى لجوء الولايات المتحدة إلى حقها في النقض (الفيتو) ثلاث مرات في هذا الاتجاه.

واعتبر نائب السفير الصيني داي بينغ أن "المهمة الأكثر إلحاحا هي إنهاء القتال في أسرع وقت"، مضيفا أن "الصين تعتقد أن تصرفات المجلس يجب أن تكون داعمة للدبلوماسية وتتجنب مفاقمة التوترات".

واعتبر منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث الجمعة أنه سواء تم التوصل إلى وقف لإطلاق النار أو لا، فمن الضروري تحسين إيصال المساعدات الإنسانية، منددا بـ"مشاكل إيصال غير عادية". ودعا الأطراف للعودة إلى طاولة المفاوضات للبحث في هذه القضية.

وأكد غريفيث أن النزاع أدى حتى الآن إلى نزوح 8.3 ملايين شخص، فر 1.7 مليون منهم إلى خارج البلاد.

ويحتاج نصف السكان البالغ عددهم 50 مليون نسمة إلى مساعدات إنسانية، و"أقل قليلاً من 18 مليون شخص على طريق المجاعة"، أي "بزيادة 10 ملايين شخص مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي"، بحسب غريفيث.

الجيش الأميركي يتصدى لهجوم واسع من المسيّرات الحوثية

صنعاء - أعلنت القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم)، السبت، إسقاط 28 طائرة مسيرة للحوثيين في البحر الأحمر. جاء ذلك في بيان صادر عن سنتكوم، تحت عنوان "القوات الأميركية والتحالف يدحران هجوما للحوثيين في منطقة البحر الأحمر".

ويرى مراقبون أن توسيع حجم الهجوم يظهر أن الحوثيين يحكمون اللعبة بشكل يتيح لهم إدامة الاشتباك ودون خرق الخطوط الحمراء.

وقال بيان سنتكوم إنه "بعد المزيد من الاشتباكات خلال الصباح (السبت)، أسقطت القوات الأميركية وقوات التحالف ما لا يقل عن 28 طائرة دون طيار بين الساعة 4:00 صباحًا والساعة 8:20 صباحًا (بتوقيت صنعاء/ تغ3+)".

وأكدت سنتكوم "عدم تضرر أي سفن تابعة للبحرية الأميركية أو قوات التحالف في الهجوم".

وفي وقت سابق السبت، أعلن الجيش الأميركي أنه أسقط مع القوات المتحالفة 15 مسيرة هجومية للحوثيين.

وبُعيد الإعلان الأميركي، قال المتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع إن الحوثيين نفذوا "عمليتين عسكريتين نوعيتين الأولى استهدفتْ سفينةَ 'بروبل فورتشن' الأميركيةَ في خليج عدن بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة، فيما العمليةُ الثانيةُ استهدفتْ من خلالِها عددا منَ المدمرات الحربيةِ الأميركيةِ في البحرِ الأحمرِ و خليج عدن بـ37 مسيّرة".

وتشير مواقع تتبع السفن إلى أن السفينة "بروبل فورتشن" ترفع علم سنغافورة، لكنها لم تبلّغ عن موقعها الحالي.

وهذا الهجوم هو من أكبر الهجمات التي يشنّها الحوثيون منذ بدأوا في نوفمبر استهداف سفن تجارية في البحر الأحمر وبحر العرب يشتبهون بأنها مرتبطة بإسرائيل أو متّجهة إلى موانئها، معتبرين أن ذلك يأتي دعمًا لقطاع غزة الذي يشهد حربًا بين حماس وإسرائيل منذ السابع من أكتوبر.

وقالت القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) في بيان إن الهجوم الحوثي "واسع النطاق" وقع قبيل الفجر، مشيرة إلى أن القوات الأميركية وحلفاءها رأوا في المسيّرات "تهديدا وشيكا للسفن التجارية والبحرية الأميركية وسفن التحالف في المنطقة".

وأضافت في منشور على منصة إكس أن "سفن وطائرات البحرية الأميركية إلى جانب العديد من سفن وطائرات التحالف أسقطت 15" من تلك المسيّرات.

وتابعت "تُتخذ هذه الإجراءات لحماية حرية الملاحة وجعل المياه الدولية أكثر أمنًا وأمانًا".

وأسقطت باريس أربعًا من هذه المسيّرات، حسبما أفادت وزارة الجيوش الفرنسية.

وقالت الوزارة في بيان إن فرقاطة متعددة المهام تقوم بدوريات في خليج عدن رصدت "أربع مسيّرات مقاتلة تتقدم نحوها" و"دمرتها الفرقاطة ومقاتلات فرنسية دفاعًا عن النفس".

وفي صنعاء، شارك مناصرون للحوثيين السبت في عرض عسكري، وداسوا أعلاما أميركية وإسرائيلية وبريطانية.

وكان الجيش الأميركي أعلن في التاسع من يناير أنه أسقط والقوات البريطانية 18 مسيّرة وثلاثة صواريخ أطلقها الحوثيون باتجاه سفن في البحر الأحمر. وقالت لندن آنذاك إن ذلك كان أكبر هجوم للحوثيين الذين يسيطرون على أجزاء واسعة من اليمن بينها العاصمة صنعاء.

وأنشأت الولايات المتحدة في ديسمبر تحالفًا بحريًا متعدد الجنسيات لحماية الملاحة في البحر الأحمر في مواجهة هجمات الحوثيين التي أجبرت السفن التجارية على تحويل مسارها وتجنب الممر البحري الذي تعبره 12 في المئة من التجارة العالمية.

> توسيع حجم الهجوم يظهر أن الحوثيين يحكمون اللعبة بشكل يتيح لهم إدامة الاشتباك ودون خرق الخطوط الحمراء

وأصاب صاروخ أُطلق من اليمن ناقلة بضائع في خليج عدن الأربعاء، ما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص على الأقل من أفراد طاقمها، وفق ما أكدت الولايات المتحدة التي توعّدت بـ"محاسبة" المتمردين على هذا الهجوم.

وأكدت مانيلا الخميس أن اثنين من أفراد الطاقم يحملان الجنسية الفليبينية.

ويرجّح أن القتلى الثلاثة هم أول ضحايا يسقطون جراء سلسلة الهجمات البحرية التي ينفذها الحوثيون منذ نوفمبر.

والأسبوع الماضي، غرقت السفينة "روبيمار" المهجورة التي ترفع علم بيليز وتديرها شركة لبنانية وعلى متنها 21 ألف طن متري من سماد كبريتات فوسفات الأمونيوم.

وفي محاولة لردعهم و"حماية" الملاحة البحرية، تشنّ القوّات الأميركيّة والبريطانيّة ضربات على مواقع تابعة للمتمردين منذ 12 يناير. وينفّذ الجيش الأميركي وحده بين حين وآخر ضربات يقول إنها تستهدف مواقع أو صواريخ ومسيّرات معدة للإطلاق.

وأكد الحوثيون في أعقاب هذه الضربات أن السفن الأميركية والبريطانية باتت أهدافا "مشروعة" لهم.

الطائفية في تحليل الدوائر الانتخابية بالكويت

أحمد شهاب
كاتب كويتي

مع اقتراب موعد الانتخابات الكويتية، تزداد حدة النقاش حول فرص نجاح المرشحين. وتقدم العديد من الجهات عبر برامجها تحليلا لهذه الفرص، لكنها تعتمد غالبا على التقسيمات المذهبية والعرقية والقبلية، مقارنةً بأعداد الناخبين في كل دائرة.

من المؤكد أن هذه الطريقة هي الطريقة الأسهل والأكثر بدائية في تحليل التنافس الانتخابي، والتي تتهرب من تقييم البرامج والمواقف والمقترحات التي يتبناها المرشح، وإن تعزيز هذه التقسيمات يسهّل على السلطة والجماعات والشخصيات الرديفة السيطرة على العملية الانتخابية. وتهدف السلطة من خلال تقسيم الدوائر والمناطق الانتخابية إلى تعزيز التنافس وفقًا لمعادلات تقليدية، سعياً منها لضمان سهولة السيطرة على العملية الانتخابية، والتأثير تاليا على توجهات مجلس الأمة، وتلعب هذه البرامج دورا في تحقيق ذلك.

ومن المؤسف أن برامج بورصة المرشحين والتحليل الانتخابي لا تهدف جميعها إلى خدمة المجتمع كما ينبغي أن يكون دورها، فبعضها يستهدف تحقيق الأرباح المادية، وبعضها يستهدف الهوية الوطنية، ولا يهم حجم الضرر الذي قد تخلفه على استقرار المجتمع وأمانه الاجتماعي وتجانسه الثقافي.

لو أمعنا النظر في جهود مراكز الدراسات ووسائل الإعلام في الدول المتطورة، فسنجد أنها تُبنى على تقديم دراسات شاملة تخدم مسار التطور الديمقراطي، وتعتمد على استطلاعات رأي محايدة وموضوعية لقياس فرص نجاح المرشحين.

وعلى الرغم من ذلك، فإنها تواجه بانتقادات حادة بسبب انعدام الرقابة الكافية عليها، مما يثير الشكوك حول مصداقيتها. فما بالك بما هو قائم لدينا مع غياب تام للأجهزة الرقابية، وانتشار عدم المهنية، وتحيّز القائمين على البرامج لفئاتهم المختلفة؟

في قناة فضائية أظهر أحد مقدّمي البرامج تحيزًا طائفيًا واضحًا خلال تقديمه لبرنامجه المخصص لتحليل فرص المرشحين، دعا خلاله أبناء طائفته لعدم التراخي خشية فوز مرشحي الطائفة الأخرى، متجاهلا أن هذه السلوكيات تمثل تحريضًا طائفيًا بغيضا، وتخالف مبادئ الحياد والموضوعية.

> البرامج الطائفية في تحليل الدوائر الانتخابية تلحق الضرر بالدولة والمجتمع لأنها تُؤدّي إلى تفاقم الانقسامات وتهمش بعض الفئات

هذه البرامج الطائفية في تحليل الدوائر الانتخابية تلحق الضرر بالدولة والمجتمع لأنها تُؤدّي إلى تفاقم الانقسامات، وتهمش بعض الفئات الاجتماعية، وتتسبب بعزلهم، وتقلل من فرص وصولهم إلى المجلس.

من المؤكد أن قوة التجاذبات في الساحة الانتخابية وهيمنة الطفولة السياسية على الأداء العام ستجعلان من الحياد والموضوعية قرارا صعبا ومكلفا للغاية، فكل الأطراف سيعتبرون حيادك بمثابة "إعلان موقف" موجها ضدهم.

بيد أننا في حاجة ماسة اليوم إلى شريحة مثقفة تفصل نفسها عن تجاذبات الانتخابات، دون أن تبتعد عنها، وتلعب دوراً حيويا في رصد الساحة ونقد أداء المرشحين بموضوعية، ونشر ثقافة المواطنة والمساواة ونبذ الطائفية والعنصرية.

ومن المهم أن يدرك الناخبون أن الاختيار يجب أن يكون بناءً على الكفاءة والقدرة على خدمة الوطن، لا على أساس الانتماءات الفرعية، وهو ما يوجب على الناخبين أن يُقارنوا بين برامج المرشحين واختيار من يعتقدون أنه الأفضل لخدمة مصالحهم ومصالح الوطن.

تحقيق النضج السياسي مسؤولية وطنية، ويتطلب نجاحه تضافر جهود الجميع للمشاركة الفاعلة في الانتخابات، واختيار المرشحين بناءً على كفاءتهم الفكرية والسياسية، وتقييمهم بناءً على أدائهم، بعيدًا عن التقسيمات الضيقة التي تحاول بورصات المرشحين أن تحشر فيها الوطن.

التقسيمات المذهبية والقبلية تربك البرلمان

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

فواتير مصرية متشابكة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا

تحرير سعر صرف الجنيه خطوة مهمة إذا أُحسن استغلالها

الرواية السلبية لقرار التعويم تربك الحكومة

التفاؤل الذي حملته الاستثمارات الإماراتية على الجهات الحكومية في مصر لم يتسلل بشكل كامل إلى المواطنين، الذين يتخوفون من أن تذهب الأموال إلى مشاريع استعراضية كما حصل في السابق.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تتكبد كل الدول ضرائب مختلفة، كبيرة أم صغيرة، للقرارات الصعبة التي تتخذها، المهم أن تكون مستعدة لدفع الفواتير المتشابكة لعبور المرحلة التي أدت بها إلى تبني القرارات، فالخطوة التي اتخذتها الحكومة المصرية بشأن تحرير سعر الصرف على أساس مرن أخيرا، أثارت ردود فعل حول قدرتها في الدفاع عنها وتجنب آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتحويلها إلى فرصة إيجابية في مدى زمني قريب.

تردد قبل أيام، حديث معاد حول تقديم القاهرة تنازلات سياسية مقابل أموال استثمارية تدفقت وسوف تتدفق عليها لاحقا، وقيل إن هذه الأموال هي التي شجعت الحكومة على قرار التعويم الجديد للجنيه المصري، وبدت العلاقة ضمنية بين ما يجري من تطورات سياسية وأمنية في المنطقة وعلى رأسها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وبين بعض الخطوات الاقتصادية التي دشنتها الحكومة المصرية.

زادت التكهنات حول عملية الربط من الضغوط الواقعة على القاهرة التي لم تقدم إجابات مقنعة حول الأسئلة التي اصطحبتها التفسيرات المتباينة، وصمتت أحيانا في التفاعل معها، بحجة أن أصحابها لهم أغراض سياسية معينة، وحصرها في حيز التشكيك في جدوى الخطوات الإيجابية التي تتبناها القاهرة.

انتشرت الرواية السلبية لقرار التعويم، وبدأت تأخذ منحى تصاعديا، وهي ضريبة حتما تدفعها الحكومة وإن لم تكن هناك حرب في غزة أو تحديات إقليمية حرجة، فهذه التطورات من المفترض أن تؤدي إلى العكس، أي تلتزم الحكومة الهدوء ولا تقدم على خطوات جريئة في خضم أمواج متلاطمة، وتحاول تهدئة المواطنين عبر إجراءات حمائية متعددة، وليس قرارات تكبّدهم خسائر اقتصادية.

وتؤكد خطوة تحرير سعر صرف العملة المحلية في هذه الأجواء ثقة النظام المصري في خطواته، واقتناعه بأهميتها كوسيلة لإنقاذ البلاد من أزمة اقتصادية طاحنة، فالسرديات التي صاحبتها انصبت على استنتاجات وقراءات سلبية للأوضاع الإقليمية، كان يمكن للحكومة الرد عليها بسهولة ووضوح وشفافية، غير أن الغموض الذي اكتنف ردودها منح اتهامات راجت حول وجود أثمان سياسية فرصة للانتشار.

تستطيع الحكومة الرد على الاتهامات والانتقادات السياسية بشرح المعاني الاقتصادية التي ينطوي عليها تعويم الجنيه هذه المرة، فقد وصلت البلاد إلى مرحلة خطيرة من الانسداد في مجال الاستثمار، وأوقف الكثير من العاملين فيه نشاطهم بمصر أو لوحوا بذلك بسبب ازدواج سعر صرف العملة، فالبنوك الرسمية تعلن عن سعر منخفض، ويتم التداول في السوق الموازية أو السوداء بسعر وصل إلى الضعف بالنسبة إلى الدولار.

يعرقل هذا الازدواج كل عمل اقتصادي مؤسسي، ويحول دون قدرة المستثمرين على وضع تصورات محددة للسوق المصري، وما إلى ذلك من تشوهات تنجم عن هذه الحالة المرتبكة، ناهيك عن تأجيل صندوق النقد الدولي دفعات من قرض تم الاتفاق عليه بسبب تحفظات، أبرزها عدم وجود سعر مرن للصرف، ما يعزّز أهمية الخطوة من الناحية الاقتصادية، ويفتح أبوابا عديدة نحو جذب المزيد من الاستثمارات.

يتوقف النجاح على محدّدين مهمّين، أحدهما قدرة الحكومة في القضاء على منع وجود سعرين للصرف، وتبنّي سياسات اقتصادية رشيدة تقضي على خلل حدث في السنوات الماضية، والثاني توجيه جزء كبير من القروض الجديدة وعوائد الاستثمارات لعمليات منتجة، تظهر فوائدها على المواطنين بصورة سريعة، وتحاشي الإسراف في المزيد من المشروعات العملاقة التي لا تشعر بها مباشرة شريحة من المواطنين.

تبدو الحكومة منتبهة هذه المرة إلى هذين المحددين وتداعياتهما، لأن تكرار سياستها السابقة وعدم وجود مردود ملموس سينعكسان على أحوال الناس ويؤديان إلى نتائج سلبية، ويؤكدان الاتهامات السياسية التي وجهت للحكومة من جانب قوى معارضة، وأنها لا تستفيد من أخطائها، وليس من السهل أن تتأقلم الأنشطة الاقتصادية مع هزات جديدة في سعر العملة، والثقة التي عادت يجب عدم التفريط فيها، حيث ظهرت مؤشرات إيجابية في بعض التقارير الدولية تشجع على الاستثمار في مصر الفترة المقبلة.

ومن الضروري شعور فئة كبيرة من المواطنين بأن الإصلاحات الاقتصادية تصبّ في صالحهم وأنهم سوف يجنون من ورائها ثمارا على المدى البعيد، وما يدفعونه من ضرائب مادية ومعنوية الآن لن يكون عديم الفائدة في المستقبل، وذلك بالتوازي مع توسيع نطاق الحماية الاجتماعية المقدمة لقطاع كبير فقير في البلاد، ما يمثل تحديا جارفا في توفير الحد الأدنى له من الاستقرار المجتمعي، وعودة الأمل إليه وتطمينه أن ما جرى ويجري تطبيقه من تصورات يصب في صالحه.

تأتي المشكلة المركزية من الانحراف عن فضيلتي الاستقرار والأمل، لأنهما العاصم الذي يوفر الحماية الداخلية للخطوات الاقتصادية، والوسيلة التي تمنع تحقيق أهداف من يسعون للاصطياد في أخطاء الحكومة وما تفضي إليه من تراكمات قاتمة، وتحمل معها تأثيرات سياسية معقدة إذا لم تُحسن الحكومة استغلال الفرص الجديدة بعد تفويت النظام المصري فرصا عدة سابقة عندما تدفقت عليه مساعدات ومنح خليجية سخية، وتم توجيه جزء منها إلى قطاعات كان يمكن تأجيلها.

تقول الحكومة إن الأموال التي تدفقت سابقا تم صرفها في مجالات تنموية حيوية، وهي جدلية لا فائدة من تكرار الحديث عنها، لأنها تتعلّق برؤيتها لترتيب الأولويات، بينما رؤية الشارع وفئة من الخبراء والمتخصصين بعيدة عنها، فالمهم تحقيق التوازن بين المنهج الذي تتمسك به القاهرة في فهمها للإصلاحات الاقتصادية وبين سد الحاجات الأساسية للمواطنين، فوجود هوة بينهما لن يمكّن النظام الحاكم من الوصول إلى أهدافه على المدى الطويل، ولن يمكّن الناس من الصبر وتحمل التقشف والروافد الناجمة عن استكمال الإصلاحات الهيكلية في الاقتصاد.

> خطوة تحرير سعر صرف العملة المحلية تؤكد ثقة النظام المصري في خطواته واقتناعه بأهميتها كوسيلة لإنقاذ البلاد

من المؤكد أن المرحلة القادمة ليست سهلة على النظام المصري أو المواطنين، لكن يجب اجتيازها لعدم توافر بدائل أخرى، فالدفعة التي حصل عليها الاقتصاد بخطوة العمل بالسعر المرن للصرف، تحتاج إلى توظيفها في استكمال ما تبقى من خطوات، تتمثل في توسيع مجال الحركة أمام القطاع الخاص، والخروج الآمن للدولة من بعض الأنشطة ويصبح السوق حرا أمام الجميع، والاستثمارات الواعدة التي يجري الحديث عنها تنتعش في بيئة صحية متكاملة، وتحتاج أن تتوافر فيها عوامل المنافسة.

تدرك القاهرة أنها أمام فرصة يمكن استثمارها بشكل جيد عبر تبنّي رؤية شاملة، لأن الاقتصاد لن ينتعش في غياب البيئة السياسية والإصلاحات التي تستوعب الآخر، فأول شيء يتطلع إليه المستثمر شكل النظام الحاكم في أيّ دولة وقناعته بالحريات وحال وسائل الإعلام فيه واحترام حقوق الإنسان، ولن تكتمل ثمار النجاح الاقتصادي وسط انتشار الفقر والمعاناة الاجتماعية الممتدة، ما يجعل الفواتير المصرية إما باهظة أو محدودة.

التضخم في مصر

التغير الشهري في الأسعار، بالنسبة المئوية مقارنة بالعام السابق

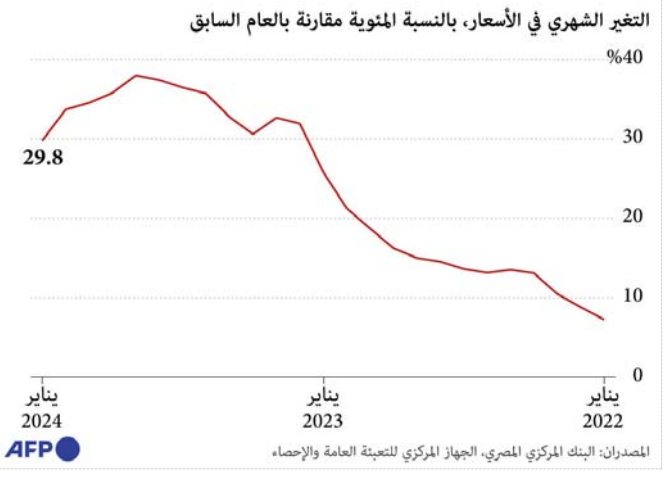

المصدران: البنك المركزي المصري، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء

مصر تضع حدا أقصى للحبس الاحتياطي في السجون

القاهرة - عكس الاستقرار البرلماني في مصر على تعديل قانون الإجراءات الجنائية وتخفيض مدد الحبس الاحتياطي، وجود توجه رسمي لسد الفجوات في ملف السجناء، ووقف استمرار ثغرة تنفذ منها المعارضة للضغط على النظام المصري، وتحجيم توظيف حكومات ومؤسسات غربية له بهدف الابتزاز السياسي أحيانا.

واستقرت اللجنة البرلمانية المعنية بتعديل القانون، الخميس، على تخفيض مدد الحبس الاحتياطي لتكون في الجنح أربعة أشهر بدلا من ستة، وفي الجنايات إثني عشر شهرا بدلا من ثمانية عشر، والتوصل إلى حد أقصى للحبس الاحتياطي في الجرائم المعاقب عليها بالإعدام أو السجن المؤبد لتصبح سنتين بدلا من المدد المفتوحة.

ووضع نص خاص يحجّم نفوذ أجهزة الشرطة في عمليات القبض والتفتيش ودخول المنازل، وأصبح الأمن مطالبا بالحصول على إذن قضائي مسبب لاتخاذ هذه الإجراءات، احتراما لحقوق الأفراد وحرياتهم، كضمانة دستورية لعدم الاستهداف مع تنظيم المنع من السفر ليكون بنصوص محكمة، وليس بقرار أمني.

وظل إطلاق يد الأمن في الملف الحقوقي وعمليات التفتيش والاعتقال منغصا سياسيا للقاهرة، وكثيرا ما تسببت وقائع ضبط نشطاء في ضغوط عليها، ما استدعى وضع حد لتلك الأزمة، بحيث تكون الهيئة القضائية السلطة الوحيدة المعنية.

وتلزم التعديلات الجديدة أجهزة الشرطة بضمان حقوق المحكوم عليهم وحرياتهم، وإخضاع جميع مراكز الاحتجاز للإشراف القضائي للتأكد من مطابقتها لمبادئ حقوق الإنسان، وتكون هناك عمليات تفتيش ومراجعة دورية لأوضاع السجون، كضمانة لتطبيق المعايير الدولية.

وأكد مصدر سياسي في القاهرة لـ"العرب" أن التعديلات القانونية الخاصة بملف السجناء شارك في إعدادها عدد من الرموز الحقوقيين وممثلين عن المجتمع المدني، لضمان خروج النصوص بتوافق بين الحكومة والأصوات المختلفة معها، لغلق الملف كليا.

وانتهت المرحلة الأولى من الحوار الوطني في نوفمبر الماضي بإجماع القوى المؤيدة والمعارضة للسلطة على حتمية إنهاء ملف الحبس الاحتياطي، وتعديل النصوص المرتبطة به، وبعدها امتنعت المعارضة عن المشاركة في المرحلة الثانية من الحوار لعدم إنهاء قضية السجناء.

وتقوم فلسفة الحبس الاحتياطي على اتخاذ ما يلزم لعدم هروب المتهم من الجريمة التي يجري التحقيق فيها، لكن القانون المطبق لا يضع حدا أقصى لاستمرار حبس المتهم دون محاكمة أو إدانة، بينما تتمسك المعارضة بوضع سقف زمني للحبس الاحتياطي.

وتحمل التعديلات التي أجراها البرلمان على نصوص الحبس الاحتياطي في القانون، استجابة واضحة لقوى المعارضة، ما يوحي أن الحكومة بدأت تتعامل باهتمام مع ملف السجناء واقتنعت بأنه لا ميزة أمنية أو سياسية تعود عليها من استمرار متاجرة خصومها بقضية الحبس الاحتياطي.

وأصبحت هناك قناعة لدى النظام المصري بصعوبة استمالة المعارضة للحوار الوطني مجددا، لأن أهم مطلب لهم غير قابل للتنفيذ، بما يشير إلى وجود تلكؤ رسمي في التعاطي معه، مع أن الرئيس عبدالفتاح السيسي تعهد بالاستجابة لمخرجات الحوار، ولو تطلب الأمر تعديلات تشريعية.

ويرى مراقبون أن إدخال تعديلات على قانون العقوبات تفوق مطالب المعارضة، وتمسّ صميم حقوق الإنسان في قضايا تتعلق بالضبط والتفتيش والمنع من السفر والحبس، وهو ما يعكس أن التيار الذي يدعم الإصلاحات السياسية في الدولة صوته بات قويا، وأن النظام عليه استباق خصومه بخطوات.

وتمسكت اللجنة البرلمانية بألاّ تكون تعديلات قانون الحبس قاصرة على النشطاء والسياسيين وسجناء الرأي، بل يتم تطبيق النصوص الجديدة على كل من تتم محاكمتهم في تهم مختلفة دون انتقاء أو إقصاء، ما يتجاوز مطالب المعارضة التي كانت تختزل الأمر في التركيز على أوضاع السياسيين والنشطاء.

وحمل التحرك البرلماني استجابة أخرى للمعارضة بتطبيق نظام إلكتروني في عمليات الحبس الاحتياطي والتتبع، وهو مقترح طرح من قبل ويتعلق بتفعيل "السوار الإلكتروني" الذي يوضع في قدم المتهم وتزويده بإمكانات تقنية ليقضي فترة الحبس الاحتياطي بعيدا عن السجن، ويكون تحت رقابة الأمن طوال نظر القضية.

> التعديلات تلزم أجهزة الشرطة بضمان حقوق المحكوم عليهم وحرياتهم، وإخضاع جميع مراكز الاحتجاز للإشراف القضائي

وهناك أصوات داخل السلطة مقتنعة بأن أيّ زخم سياسي تريد الدولة تحقيقه يرتبط بمدى الاستجابة للمطالب المدنية التي لن تؤثر على الأمن القومي، وعلى رأسها ملف السجناء، فالكثير منهم خرج ولم يثر أزمات، وتتطلب مصداقية النظام غلق هذا الملف.

ويرتبط التحرك الجاد لإنهاء ملف السجناء بوجود رغبة ملحة لدى الرئيس السيسي لبداية عهد جديد بالتزامن مع الولاية الثالثة له في الحكم التي يفترض أن تبدأ أوائل أبريل المقبل، حيث يؤدي القسم الدستوري رئيسا للبلاد، ويتم غلق أيّ ثغرة تنفذ منها ضغوط داخلية وخارجية تتعلق بوضعية حقوق الإنسان والحريات.

وقال مدحت الزاهد رئيس حزب التحالف الاشتراكي، أحد أحزاب الحركة المدنية المعارضة، إن التعديلات البرلمانية على قانون الحبس الاحتياطي ليست كافية لغلق الملف، معقبا "ينبغي فورا ألا يتمّ تطبيق الحبس الاحتياطي على سجناء الرأي، والنشطاء السياسيين إلى حين النظر في قضاياهم بشكل نهائي، لأنهم لا يمثلون خطورة على المجتمع مثل القاتل أو المجرم أو السارق".

وأضاف لـ"العرب" أن الإجراءات الاحترازية للحبس الاحتياطي من الضروري عدم تطبيقها على سجناء الرأي، ولا يجب استمرار التعامل مع المعارضين السياسيين على أنهم خطر على الأمن، وإدراجهم ضمن قوائم الإرهاب، وحل ملف الحبس الاحتياطي جذريا في حاجة إلى إرادة سياسية وليست قانونية فقط.

تعديلات تفوق مطالب المعارضة

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

بايدن - نتنياهو: الخلاف الجزئي حول غزة لا يربك التحالف الإستراتيجي

حسابات انتخابية داخلية تتحكم في موقف الرئيس الأميركي

الرئيس الأميركي جو بايدن يسعى للضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ليس لوقف الحرب، ولكن لضمان وصول المساعدات إلى المدنيين وتطويق الأزمة الإنسانية. القضية تهدد مصالح بايدن الانتخابية، وهو ما لا يريد نتنياهو فهمه.

خلاف مؤقت

واشنطن - تؤشر مواقف الرئيس الأميركي جو بايدن إلى أنه ضاق ذرعا برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مع تصاعد حدة الأزمة الإنسانية في قطاع غزة والانتقادات لإدارته حتى داخل الولايات المتحدة، ما يدفع إلى الاعتقاد بأن واشنطن قد تُقدم بشكل متزايد على اتخاذ خطوات أحادية بشأن الحرب، مع استبعاد أيّ تغيير جذري في دعمها للدولة العبرية.

والولايات المتحدة هي الداعم الرئيسي سياسيا وعسكريا لإسرائيل منذ اندلاع الحرب بين الدولة العبرية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر. وتقدّم واشنطن السلاح والذخيرة، واستخدمت حقّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي لمنع صدور قرار يطالب بوقف إطلاق النار.

> في حين يتعرض بايدن لانتقادات من اليسار، يلاقي انتقادات من داعمي إسرائيل الذين يعتبرون أنه ينحو نحو الفلسطينيين

إلا أن مواقف الإدارة الديمقراطية في البيت الأبيض تعكس بعض التباين مع نتنياهو وحكومته التي تضم ممثلين لليمين المتطرف، خصوصا مع استقبال خصمه عضو حكومة الحرب بيني غانتس في واشنطن، في زيارة أفادت تقارير بأنها لم تحظ بموافقة رئيس الوزراء.

وأعلن بايدن، في خطاب حال الاتحاد الخميس، أن الجيش الأميركي سينشئ ميناء مؤقتا في غزة لإيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع، في عملية مهمة تأتي في ظل عرقلة إسرائيل تسليمها. وأتى الإعلان بعدما انضمت الولايات المتحدة إلى دول عدة أخرى، في إلقاء المساعدات جوا لسكان القطاع المحاصر.

لكن موقف بايدن من نتنياهو بدا أكثر وضوحا عندما سُمع يقول عبر ميكروفون مفتوح إنه سيجري نقاشا صريحا مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بشأن الحرب في القطاع.

ورغم هذه التباينات، تجاهلت إدارة بايدن الذي يسعى هذا العام للفوز بولاية ثانية في البيت الأبيض، المطالبات المتزايدة من المناهضين للحرب لاستخدام أكثر أوراقها فعالية مع إسرائيل، أي الدعم العسكري، لانتزاع تنازلات منها بشأن حرب غزة.

وذكّر بايدن (81 عاما) خلال خطاب حال الاتحاد بأنه كان داعما لإسرائيل طوال مسيرته السياسية، لكنه توجه إلى قيادتها بالقول "لا يمكن للمساعدات الإنسانية أن تكون مسألة ثانوية أو ورقة مساومة. إنّ حماية وإنقاذ أرواح الأبرياء يجب أن تكون الأولوية".

واندلعت الحرب في أعقاب هجوم شنّته حماس على جنوب إسرائيل وأسفر عن مقتل 1160 شخصا، غالبيتهم من المدنيين.

وتعهدت إسرائيل بـ"القضاء" على الحركة. وهي تنفّذ قصفا مكثفا وعمليات برية أدت إلى مقتل أكثر من 30 ألف شخص، غالبيتهم من المدنيين، بحسب أرقام وزارة الصحة التابعة لحماس.

ووضعت الحرب المتواصلة منذ خمسة أشهر، أكثر من مليوني شخص في قطاع غزة يشكّلون الغالبية العظمى من السكان، أمام خطر المجاعة، وفق الأمم المتحدة. وتؤكد المنظمات الدولية أن كمية المساعدات التي تدخل القطاع المحاصر، وتحتاج إلى موافقة إسرائيل، لا تقارن بما يحتاج إليه السكان.

وأعلن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الجمعة عن افتتاح مرتقب لممر بحري بين قبرص وغزة لنقل مساعدات.

لكن إيصال المساعدات بهذا الشكل، بحرا أو عبر الإلقاء الجوي، عادة ما كان مخصصا لمناطق نائية أو معادية، وليس لمناطق واقعة تحت سيطرة دولة هي من الحلفاء الأساسيين لواشنطن.

وتظاهر مناهضون للحرب في شوارع واشنطن أثناء إلقاء بايدن خطاب حال الاتحاد، بينما يُخشى أن يقوم العديد من الناخبين، لاسيما من الأميركيين العرب، بالتصويت ضده في الانتخابات الرئاسية في نوفمبر.

وفي رسالة مفتوحة، حضّ 37 نائبا من الحزب الديمقراطي بقيادة خواكين كاسترو بايدن هذا الأسبوع على استخدام "كل وسيلة في حوزتك" لضمان عدم استخدام إسرائيل الأسلحة الأميركية في أي هجوم بري محتمل على مدينة رفح في أقصى جنوب قطاع غزة، والتي لجأ إليها نحو 1.5 مليون نازح فلسطيني.

وقالت مديرة برنامج الشرق الأوسط في مركز ويلسون البحثي في واشنطن ميريسا خورما، إن جهود الإغاثة التي بدأ بها الجيش الأميركي هي "محاولات الملاذ الأخير" لمساعدة الفلسطينيين.

وأضافت "لكل من يشاهد الصور والتغطية للوضع المروع على الأرض (في غزة)، أعتقد أن هذا كان، مرة جديدة، مؤشرا على أن الولايات المتحدة يجب أن تتحرك إذا كان الإسرائيليون لا ينصتون".

واستقبلت نائبة الرئيس الأميركي كامالا هاريس ووزير الخارجية أنتوني بلينكن هذا الأسبوع في واشنطن، الوزير في حكومة الحرب الإسرائيلية الوسطي غانتس المعروف بتباين مواقفه مع نتنياهو.

وشدد مسؤولون أميركيون على أنهم لم يكونوا يتوددون إلى غانتس، لكنهم أقروا في محادثات مغلقة بأن الرئيس السابق لأركان الجيش الإسرائيلي، يسعى بشكل متزايد لتقديم نفسه كرئيس حكومة مقبل.

ورأى الباحث في مجلس العلاقات الخارجية ستيفن كوك أن بايدن أخطأ التقدير في دعمه غير المحدود لإسرائيل من البداية. وأوضح أن الرئيس الأميركي لم يحسن التقدير بأن إسرائيل ستقوم بـ"تأطير هذا النزاع كصراع وجودي، ما يعني أن تأثيره عليها سيكون محدودا".

يهود إثيوبيون يقدمون تضحيات في حرب غزة لكسب اعتراف إسرائيل

عسقلان - هاجرت يغبال أياليو مع ابنها في عام 2012 من إثيوبيا إلى إسرائيل حيث نشأ في وطنهما الجديد وكبر ودخل الخدمة العسكرية إلى أن قتل في هجوم حماس في السابع من أكتوبر.

باكية تقول المرأة، التي فقدت ابنها الجندي البالغ 21 عاما، إنه كان "يحترم الجميع"، لافتة إلى أن ما تتمناه من السلطات الإسرائيلية هو أن تسهّل انتقال أقارب لها ما زالوا في إثيوبيا إلى الدولة العبرية للمّ شمل العائلة.

وفي شهرها السادس، تسلّط الحرب التي تشنّها إسرائيل على حماس ردا على هجوم غير مسبوق للحركة في جنوب الدولة العبرية، الضوء على مصير 170 ألفا من السكان المتحدّرين من أصول إثيوبية.

ويكرَّم الجنود الذين يقتلون دفاعا عن وطنهم، في مؤشر يدل على نجاح جهود تبذل على صعيد الدمج في الثقافة والمؤسسات الإسرائيلية.

في الوقت نفسه، يعاني الكثير من الإثيوبيين – الإسرائيليين من محدودية الدخل والتعلّم ويتوقون إلى أحباء لهم ما زالوا في جبال منطقة أمهرة في إثيوبيا.

ولطالما أثارت الخدمة العسكرية لمارو عالم، ابن يغبال، خشية لديها.

وقالت يغبال المتّشحة بالسواد في تصريح لوكالة فرانس برس "كان يقول لي يا أمي أين المشكلة؟ أنا ذاهب للعمل من أجل بلدي. إن لم نحم إسرائيل فلن تكون إسرائيل محميّة".

وكشفت أن الأمر الوحيد الذي يمكن أن يواسيها هو انتقال عائلتها وأقاربها من إثيوبيا للعيش في إسرائيل.

وقالت "أدعو السلطات الإسرائيلية لنقلهم إلى هنا بعون الله".

وأوضحت "سيكون من الجيد أن تساعدني السلطات الإسرائيلية في هذا الأمر.. لقد وهب ابني حياته لهذا البلد".

وانتقل معظم اليهود الإثيوبيين إلى إسرائيل في ثمانينات القرن الماضي وأوائل تسعيناته إبان مجاعة وحروب في منطقة القرن الأفريقي. وتطلق على هؤلاء تسمية "بيتا إسرائيل" والمقصود فيها يهود الحبشة.

> الآلاف من الـ«فلشمورا» مدرجة أسماؤهم في قوائم الانتظار بإثيوبيا على أمل أن توافق إسرائيل على استقبالهم

ومن بقوا في إثيوبيا غالبا ما تطلق عليهم تسمية "فلشمورا"، وهو مصطلح يعني "الضالين" لتسليط الضوء على أنهم من أصول يهودية وإنما اعتنقوا المسيحية، وكثر منهم بالإكراه، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وراهنا يعتبر هؤلاء أنفسهم يهودا إلا أن السلطات الحاخامية لا تعترف بهم على هذا النحو كما لا يحق لهم الهجرة بموجب قانون العودة الذي يمنح الجنسية الإسرائيلية لكل اليهود.

وبدلا من ذلك تنظّم لهؤلاء رحلات جوية إلى إسرائيل تحت شعار لمّ شمل العائلة، ولا يمكن أن يستفيد منها إلا من يعيش فرد من عائلته في إسرائيل.

والآلاف من الـ"فلشمورا" مدرجة أسماؤهم في قوائم الانتظار في إثيوبيا، على أمل أن توافق السلطات الإسرائيلية على انتقالهم إلى الدولة العبرية حيث يأملون ببدء حياة جديدة أكثر ازدهارا.

وتعتبر يغبال وابنها من الـ"فلشمورا"، إلا أن مارو الذي كان في التاسعة عندما وفد إلى إسرائيل كانت ظروفه أفضل مقارنة بوالدته إذ تعلّم العبرية وتمكّن من نسج صداقات مع إسرائيليين.

وقالت الدكتورة في كلية بيت بيرل الإسرائيلية ليات ياخنيش التي تجري أبحاثا حول عائلات المهاجرين والمهاجرين الشبان المعرضة لمخاطر، إن هذا الواقع يسود في الكثير من العائلات الإثيوبية – الإسرائيلية.

وأوضحت "ألتقي شبانا كثرا نشأوا في عائلات وكانوا يعتبرون ذويهم ضعفاء".

وأضافت "أعتقد أنهم يثمّنون عاليا قدرة التحمل، وكيف تعايش ذووهم مع الهجرة. لكن في الوقت نفسه، تعيّن عليهم مجابهة الحياة في إسرائيل بمفردهم"، من دون دعم عائلي كبير.

ويقول نشطاء إثيوبيون – إسرائيليون إن التحديات التي يواجهونها تشمل التمييز على يد الشرطة، وهو ما أثار احتجاجات عنيفة في عام 2019. لكن ياخنيش لفتت إلى أن جهود الدمج عموما أحرزت تقدّما.

وقالت "إنهم يهود وهم إسرائيليون ويشعرون بأنهم ينتمون إلى هذا المجتمع".

وأضافت "يمكن أن يؤذيهم المجتمع، لكنهم يشعرون بأنهم ينتمون إلى هنا".

وقال الناشط الإثيوبي – الإسرائيلي غيل إلياس المقيم في عسقلان إنه يأمل بأن تسهم الحرب في تخفيف التوترات بين الجالية والمجتمع الإسرائيلي الأوسع نطاقا.

ولفت إلى أن "الأرقام تبيّن التضحيات"، مشيرا إلى أن 24 من بين أكثر من 500 من قوات الأمن الإسرائيلية قتلوا إما في السابع من أكتوبر وإما في عمليات عسكرية مذّاك، يتحدّرون من أصول إثيوبية.

وأضاف "يشكّل الإثيوبيون 1.7 في المئة من سكان إسرائيل ونحو 5 في المئة من الجنود القتلى". وشدّد على أنه "منذ السابع من أكتوبر بتنا نفكّر أكثر في وحدة الصف. بتنا نكترث أكثر لبعضنا البعض ونبذنا حروبنا القديمة".

البحث عن الاعتراف

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

تونس على أبواب رمضان: قدرة شرائية منهكة وتوجس من الأسعار

مخاوف من عودة ظاهرة الصفوف لشراء المواد الأساسية

العرض موجود والإقبال محدود

شهر رمضان يحمل أعباء كبيرة للتونسيين، الذين يعمدون إلى مضاعفة الاستهلاك في ظرف يتسم بمحدودية القدرة الشرائية، وفي ظل مخاوف من ندرة السلع وصعوبة توزيعها

تونس - يستعد التونسيون عادة للشهر الكريم من خلال تخزين كميات كبيرة من المواد الغذائية الأساسية. ولكن هذا العام يؤثر ارتفاع الأسعار وسط الركود الاقتصادي وارتفاع معدّلات البطالة بشكل كبير على قدرتهم الشرائية.

وتفصح متقاعدة في أحد أسواق العاصمة التونسية "هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أشتري فيها الفواكه والخضروات بالقطعة" في بلد يواجه سكانه "المنهكون" أصلا ارتفاعا متواصلا لتكاليف المعيشة مع اقتراب شهر رمضان الذي يزداد فيه الاستهلاك العائلي.

وتقول فايقة (65 عاما) المتقاعدة لوكالة فرانس برس في سوق "باب الفلّة" الشعبي في تونس العاصمة "لست فقيرة، لكن لم أعد قادرة. معاشي التقاعدي لم يعد يسمح لي بتغطية احتياجاتي".

تحرم نفسها حتى من اللحوم الحمراء المفرومة، التي يتجاوز سعر الكيلوغرام منها 40 دينارا (أكثر من 12 يورو)، مقابل راتب شهري متوسط قدره ألف دينار (حوالي 300 يورو). وتقول بأسف "اليوم لا أستطيع شراء سوى المواد متدنية الجودة وبالقطعة".

وتتابع "لم يكن الوضع صعباً وخانقاً إلى هذا الحد من قبل. أضطر إلى الوقوف في طوابير للحصول على بعض المنتجات (تلك التي تدعمها الدولة) ودفع فواتير الكهرباء والمياه، وأحياناً بشكل متأخر".

ويتخوف التونسيون من عودة ظاهرة الصفوف خلال رمضان، وخاصة ما تعلق بالمواد التموينية الأساسية، في شهر ترتفع فيه درجة الاستهلاك بشكل غير معهود.

ويؤرّق تواصل فقدان بعض المواد الاستهلاكية الأساسية في الأسواق، على غرار الزيت والسكر والحليب والقهوة، مقابل غلاء أسعار أخرى، المواطنين في تونس، الذين يصطفون يوميّا في طوابير طويلة من أجل الظفر بالقليل من تلك المواد.

وحتى إن توفرت تلك المواد الاستهلاكية، فإن أغلب المساحات الكبرى والمتاجر تحدد لزبائنها كمية الشراء لبعض المنتجات.

وعلى الرغم من أن وزارة التجارة تتدخل بضخّ كميات من تلك المواد في السوق كلما لاحظت وجود تشكيات من المواطنين أو نقصا في توفرها، إلا أن تلك المواد لا تصل إلى المواطن بالطرق الكافية، وهو ما يطرح تساؤلات حول مصيرها.

ولم يعد محمد الدرعي بائع الخضار البالغ 69 عاما يعرض أسعاره في لافتات للعموم خشية نفور زبائنه. ويُبين مشيراً إلى الشارع الضيق حيث حركة المارة تبدو ضعيفة "في هذا الوقت في السابق لم يكن من الممكن أن تطأ قدمك السوق لأنه كان مزدحماً للغاية، وتغير الوضع اليوم".

وعانت تونس، التي تعدّ 12 مليون نسمة، من ارتفاع معدلات التضخم لمدة عامين (10 في المئة في المتوسط سنويا) مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية في بعض الأحيان إلى ثلاثة أضعاف، مما أدى إلى تراجع أوضاع الطبقات العاملة والطبقة الوسطى.

وبلغت نسبة النمو الاقتصادي خلال العام 2023 نحو 0.4 في المئة متأثرة بأزمة جفاف متواصلة منذ 5 سنوات أهلكت المحاصيل الزراعية.

ودخلت البلاد في ركود اقتصادي بنهاية 2023 وعاودت البطالة الارتفاع (16.4 في المئة في نهاية عام 2023 مقارنة بـ15.2 في المئة في العام 2022) فيما يعيش 4 ملايين تونسي تحت خط الفقر.

وفي محل لبيع اللحوم، تطلب خمسينية على استحياء 150 غراما من لحم البقر. وتهمس للبائع "لقد توفي زوجي مؤخراً ولا أستطيع شراء المزيد".

ويوضح القصّاب مصطفى بن سلمان، (52 عاما) "هناك الكثير والكثير من الناس الذين يطلبون دينارين من اللحم المفروم (أقل من 100 غرام) أو 1.5 دينار من النقانق. لا أستطيع أن أقول لهم لا. الناس منهكون"، مضيفا أنه "سئم الوضع".

ويضيف "يعاني معظم الناس من صعوبات مالية. فقد تم صرف الرواتب قبل شهر رمضان، ولن تصل (الرواتب التالية) إلا قبل وقت قصير من العيد (المرتقب في 10 أبريل)، لذلك يجد معظم الناس أنفسهم بلا دخل"، بينما يكثر خلال شهر رمضان المصروف والاستهلاك.

وأثار غلاء أسعار اللحوم الحمراء جدلا واسعا في تونس، وسط مطالب ملحة للسلطات بالتدخل والبحث عن حلول لتعديل الأسعار.

وشهد استهلاك التونسيين للحوم الحمراء، بحسب أرقام حكومية، اضطرابات خلال السنوات الماضية، حيث ناهز 8 كيلوغرامات سنويا للفرد الواحد وهو أقل من المعدل العالمي، بينما استهلك التونسيون خلال العام الماضي 130 ألف طن.

ويشتكي عدد كبير من المواطنين من تواصل فقدان الزيت المدعم في المحلات التجارية والأسواق، مطالبين السلطة بإيجاد حلول عاجلة لهذه الأزمة، في ظل الوضع الاجتماعي الخانق للعديد من الأسر التي يجعلها غير قادرة على شراء الزيت النباتي غير المدعم.

ويعمد بعض أصحاب المحلات الغذائية إلى البيع المشروط للزيت المدعم بشراء مواد غذائية أخرى، فضلا عن بيعه خلسة لزبائنهم فقط.

وتستورد تونس سنويّا 165 ألف طنّ من الزيت، بمعدّل 14500 طنّ شهريّا تتوزّع على 42 وحدة تعليب، تتولّى توزيعها على تجّار التفصيل بأسعار مدعّمة.

ويبلغ سعر اللتر الواحد من الزيت المدعّم 900 مليّم (0.29 دولار)، فيما يصل سعر شرائه الحقيقي إلى 2356 مليما (أكثر من 0.768 دولار) وفق دراسة أعدّها المعهد التونسي للدراسات الإستراتيجية حول منظومة الدعم.

وارتفعت كلفة دعم الزيت من 168 مليون دينار (54.79 مليون دولار) سنة 2015 إلى 480 مليون دينار (156.35 مليون دولار) سنة 2022، وفق أرقام وزارة التجارة.

وقبل أيام، أعلن مسؤول بوزارة التجارة التونسية عن توريد ألفي طن من الموز من مصر بمناسبة حلول شهر رمضان في ظل النقص الكبير لهذه الفاكهة في السوق وارتفاع أسعارها.

ونقلت وكالة تونس أفريقيا للأنباء عن المدير العام للمنافسة والأبحاث الاقتصادية بوزارة التجارة وتنمية الصادرات حسام الدين التويتي قوله إن الكميات المستوردة ستعرض للبيع للعموم بسعر لا يتجاوز 5 دينارات الكيلوغرام الواحد (1.6 دولار).

> **معظم الناس يعانون من صعوبات مالية، فقد تم صرف الرواتب قبل شهر رمضان، ولن تصل الرواتب التالية إلا قبيل العيد**

وتناقص الموز، الفاكهة الأكثر شعبية في العالم، بشكل كبير في الأسواق المحلية لارتفاع أسعارها حيث وصل سعر الكيلوغرام إلى مستوى 15 دينارا لدى الباعة في السوق السوداء.

ويقول الخبير الاقتصادي رضا الشكندالي "من الناحية الاقتصادية، نحن نشهد فترة من الركود التضخمي، أي انخفاض في النمو وارتفاع في التضخم" وهو ما له "تأثير مزدوج على القدرة الشرائية للتونسيين"، مما يؤدي إلى "انخفاض الدخل الحقيقي".

ومن أسباب الوصول إلى هذا الوضع، يشير الخبير الاقتصادي إلى "الاختيار المتعمد للسلطات لتفضيل سداد الديون، وخاصة الديون الخارجية، على حساب تزويد السوق بالمواد الغذائية الأساسية والمواد الزراعية" كالأسمدة والأعلاف.

وتحتكر الحكومة التونسية مركزية شراء المنتجات المدعومة، كما أن نقص الأموال في الخزينة العامة، المثقلة أيضًا بروواتب أكثر من 650 ألف موظف حكومي، يتسبب بانتظام في نقص بعض المواد كالدقيق أو الأرز أو السكر.

فضلا عن ذلك يتزايد الطلب على البنوك التونسية لتمويل ديون البلاد (80 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي)، مما يقوض قدرتها على إقراض القطاع الخاص والشركات الصغيرة والمتوسطة.

وينجم نقص الموارد أيضا عن "خيار تعليق المفاوضات مع صندوق النقد الدولي"، بحسب تقديرات الشكندالي.

ورفض الرئيس قيس سعيّد العام الماضي اتفاقا مبدئيا أبرم مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض جديد بقيمة ملياري دولار، معتبرا الإصلاحات التي يوصي بها الصندوق من إعادة هيكلة الشركات الحكومية والرفع التدريجي للدعم على بعض المنتجات الأساسية، "إملاءات".

> **حكومة أحمد الحشاني تختار سداد الديون الخارجية على حساب تزويد السوق بالمواد الغذائية الأساسية والمواد الزراعية كالأسمدة والأعلاف**

هل ينعش قرار استيراد الأغنام والعجول استهلاك اللحوم في العراق

بغداد - مع دخول شهر رمضان المبارك، تشهد أسواق اللحوم في العراق انتعاشًا تدريجيًا، بعد فترة من الركود منذ منتصف العام الماضي إثر ارتفاع الأسعار.

يأتي ذلك إثر قرارين من الحكومة العراقية في 21 و26 فبراير بفتح باب استيراد الأغنام والعجول بعد وقف دام 20 عامًا، وخفض الرسوم الجمركية عليها بنسبة 50 في المئة؛ بهدف معالجة أزمة ارتفاع أسعار اللحوم وتوفيرها للمواطنين بأسعار مناسبة.

ولاقت هذه الخطوات ترحيبًا من قبل خبراء اقتصاديين ومسؤولين اعتبروا أنها ستساهم في خفض أسعار اللحومفي البلاد. ويبدو أن قرار استيراد الأغنام والعجول بدأ يؤتي ثماره؛ حيث تراجع سعر الكيلوغرام من اللحم إلى 20 ألف دينار (نحو 15.3 دولار) بعد وصول شحنة عجول من البرازيل انخفاضًا من 25 ألف دينار (نحو 19 دولارًا).

ومنذ عام 2004، توقف العراق عن استيراد المواشي من الخارج، واعتمد خلال تلك السنوات على تأمين احتياجاته عبر إقليم شمال العراق.

ومعلقة على القرار الحكومي بفتح باب استيراد الأغنام والعجول، قالت الخبيرة الاقتصادية العراقية إكرام عبدالعزيز، للأناضول، إن القرار "جاء في ظل الطلب المتزايد على اللحوم، وشحّ ما هو متاح منها بالسوق العراقي".

وأوضحت إكرام أن أحد أهم أسباب تراجع المعروض من اللحوم في الأسواق هو نفوق الآلاف من حيوانات الجاموس جراء جفاف أصاب مناطق الأهوار، وهي مسطحات مائية تغطي أراضي منخفضة جنوبي البلاد، وتُعتبر بيئة مناسبة لتربية هذه الحيوانات.

واعتبرت أن فتح باب استيراد الأغنام والعجول جاء ضمن معايير تم التأكيد عليها، وهي أن تكون الحيوانات المستوردة متسقة مع متطلبات السلامة الصحية، وضمن أسعار مناسبة للمواطن.

ولتمكين المستوردين من تقديم هذه الأسعار المناسبة، أوضحت إكرام أن "وزارة الزراعة العراقية خفّضت (في قرار لاحق) من نسبة الرسوم المفروضة على المستوردين".

وأردفت بأن الوزارة سعت لتحقيق هدفين من خلال فتح باب استيراد الأغنام والعجول، هما "توفير ما يسدّ حاجة المستهلك من جهة، وتربية تلك الحيوانات بما يؤمن استثمارًا في مجال التنمية الحيوانية من جهة أخرى".

ولفتت إلى أن ذلك "سيؤدي إلى تنمية الثروة الحيوانية داخل البلاد، ويشجع على خلق حالة من الاكتفاء الذاتي وفق خطة مدروسة تُقلل مستقبلا من الحاجة إلى الاستيراد".

من جانبه، أوضح وكيل وزارة الزراعة العراقية مهدي سهر الجبوري أن ارتفاع أسعار اللحوم حصل لعدة أسباب، منها "تزايد الطلب المحلي عليها، قياسًا بما هو معروض منها في الأسواق".

وتحدث الجبوري عن أسباب أخرى، منها الأعداد الكبيرة من الجاموس التي نفقت في الأهوار، إضافة إلى عزوف الكثير من المربين عن بيع مواشيهم إلى حين تسمينها، في المراعي الطبيعية التي زادت مساحتها في البلاد هذا العام بفضل الموسم المطري الجيد خلال الشتاء.

وأضاف "نتيجة لهذه الأسباب بالمجمل، ومن أجل مواجهة ارتفاع أسعار اللحوم الحمراء، اتخذت وزارة الزراعة عدة إجراءات احترازية لاستقبال شهر رمضان الكريم وهناك وفرة في المنتجات من اللحوم الحمراء".

وتابع "في إطار ذلك، كان قرار فتح باب استيراد الثروة الحيوانية لأغراض الذبح والتربية؛ ما كان له أثر كبير في انخفاض الأسعار مقارنة بما كانت عليه سابقًا، وأوجد فرصة لجميع المربين لتجديد الثروة الحيوانية الموجودة لديهم وتطوير أعدادها من خلال شراء المستورد ليتكيف مع البيئة العراقية".

ولفت المسؤول العراقي إلى أن عمليات استيراد الحيوانات "تخضع للضوابط البيطرية؛ بحيث تكون الدول المستورد منها خالية من الإصابات الحيوانية، بناءً على تقارير المنظمة العالمية للصحة الحيوانية".

وأشار إلى أن "العراق يرغب في فتح أسواق جديدة لاستيراد الثروة الحيوانية، ومن بلدان تكون فيها الأسعار جيدة مقارنة بالأسعار المحلية، وبما ينعكس على أسواقنا".

وأضاف الجبوري أن وزارة الزراعة تهدف إلى وصول أسعار اللحوم إلى مستويات السنوات السابقة، التي كانت تتراوح بين 10 آلاف و14 ألف دينار (بين 9.2 و10.7 دولار).

وحث المحلل الاقتصادي وعضو مجلس إدارة اتحاد رجال الأعمال العراقيين (غير حكومي)، عبدالحسن الزيادي حكومة بلاده على "تبني إستراتيجية شاملة" لتنمية الثروة الحيوانية في البلاد، ليعود العراق إلى سابق عهده في هذا المجال.

> **أهم أسباب تراجع المعروض من اللحوم في الأسواق نفوق الآلاف من حيوانات الجاموس جراء الجفاف في الأهوار**

وقال إن "العراق كان أول دولة بالمنطقة تولي أهمية لتنمية الثروة الحيوانية خلال العهد الملكي (1921 – 1958)؛ حيث كانت الحكومة آنذاك تهتم بالزراعة وبالثروة الحيوانية ومزارع التمور".

وأضاف "كان العراق معروفا حينها بأنه بلد زراعي ويصدر إنتاجه إلى دول الجوار والمنطقة والعالم، خصوصًا الثروة الحيوانية".

وأردف "كنا نتميز بهذه الثروة (الحيوانية)؛ لأننا كنا نستورد من بريطانيا وألمانيا ودول أخرى السلاح، ونفرض مع هذا شرط استيراد سلالات جيدة من الثروة الحيوانية للتربية، خاصة أمهات الأبقار والأغنام والماعز".

واستطرد "هذه كانت أفكار الحكومة القديمة التي كانت تعمل من أجل بناء ثروة حيوانية هائلة في هذا البلد".

وتابع الزيادي "بعد عام 2003، لم تفكر الحكومات المتعاقبة في استيراد الثروة الحيوانية الناضجة، أي الأمهات التي تتكاثر، وركزت على استيراد اللحوم، حتى بدأت الثروة الحيوانية تتناقص وتتناقص، وأصبح العراق يستورد".

ودعا حكومة بلاده الحالية إلى "العودة لاستيراد أصول الثروة الحيوانية، وبناء محطات (مزارع) أبقار وحقول جيدة، وحتى الدواجن التي تحولنا أيضاً إلى استيرادها".

وأكد أنه "يجب أن نكون نحن المصدّرين؛ فلدينا خبرة عالية بالزراعة، والدول التي جاءت بعدنا سبقتنا، ونتمنى من دولة العراق الجديدة وحكومة محمد شياع السوداني (رئيس الوزراء) أن توفر لنا أمهات الأبقار ولا تستورد العجول".

وبسؤاله عن حجم الثروة الحيوانية في العراق وكمية الاستهلاك السنوي، أعرب الزيادي عن "أسفه" لعدم وجود أرقام رسمية في ذلك، مُطالبا الحكومة بأن تهتم بالأمر، وتعمل على تحديد تلك الأرقام؛ ليتسنى للمحللين الحديث حولها.

أزمة في الإنتاج الداخلي

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

المحامية التي تضع حجرة في حذاء السباق الرئاسي

زبيدة عسول

تكرس مفهومها للعدالة من أجل مصالح سياسية

● مع الحراك ومع السلطة.. معادلة صعبة

● من القضاء إلى السلطة إلى المحاماة.. الهدف البحث عن الأضواء

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

تشاء الأقدار أن يكون يوم ترشح المحامية والمناضلة زبيدة عسول للانتخابات الرئاسية مصادفا لليوم الذي قاطعت فيه المترشحة السابقة لويزة حنون رئاسيات 2019. وخلقت حنون جوا مشحونا ومضطربا في سماء الجزائر آنذاك ما أفضى إلى سقوط أحلام زمرة حكمت الجزائر لمدة عشرين سنة.

بين زمن حنون التي انسحبت بالكثير من الأضرار، وزمن عسول التي برقت بأقل الأثمان، جرت وقائع وأحداث، تفككت أمور واستقرت أخرى، نجاحات وإخفاقات، قلاقل وسكون، غلق وفتح، حرية منقوصة وأخرى مقيدة وثالثة تبحث عن الانفلات من القيد، عزلة ولخبطة وعدم وضوح وتضييق. مؤامرات تتصاعد من أفواه رجال الحكم تعيقهم، ومجرد أوهام مسيطرة في عقولهم مثلما يقول أنبه الملاحظين، تقهقر وتقدم في كل المجالات.

جزائر أخرى لم يعد أحد يعرفها كما يقول الغاضبون، وجزائر جديدة كما يقول المتفائلون، مبشرة بالمنجزات والنعم والخيرات، تزدهر في الإعلام والأعين والآذان والخطب والأحاديث والواقع والأسواق والأرياف والمؤشرات الاقتصادية والتفاصيل والوزارات والهيئات والمؤسسات وفي سفارات الجزائر بالعالم.

كل هذا يجري بغثّه وسمينه أمام الكل، حتى لدى أولئك الذي لا يلقون لها بالا أو يئسوا أو ضاقت بهم الأرض بما رحبت، إلا من رضي وارتضى لنفسه مخارج أخرى قد تغني عن التحسر والقلق والركون للسكون، وهو بالضبط ما دفع المحامية عسول أن تعلن ترشحها يوم جمعة بكل ما يحمله هذا اليوم من دلالات رمزية ليس أقلها في ذاكرتها من "جمعة الحراك" العزيز على قلب كل واحد، فما بالك بعسول التي ما زالت حالمة بجزائر كان يمكن أن تتغيّر وتترقّى.

سيرة مشتبكة

الصدف أو تكتيكات مجهولة جعلت من زوج القاضية السابقة والمحامية اليوم ورئيسة حزب الاتحاد من أجل التغيير والرقي، المدافعة عن المظلومين والمحقورين الذين كانوا يخرجون في حراك رافض، منددين بتغول المستفيدين من النظام الجزائري، جعلت من زوجها ورفيق دربها محاميا خاصا لإحدى الأذرع السرية والغامضة لفترة حكم الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة الإخوة كونيناف خلان وأصحاب سعيد بوتفليقة المسجون اليوم.

ومع نفيها القاطع أن تكون طرفا في الدفاع إلى جانب زوجها إلا أن الأمر طرح العديد من الأسئلة عن مدى تداخل المواقف وتناقضها، والتي تعلن عنها في كل سانحة وعنوانها: محاربة فلول العصابة وبقاياها، بينما يمسك زوجها بأحد أخطر الملفات وأعقدها تخص ملفات الإخوة كونيناف.

في تاريخ سابق وفي زمن مخيف عاشت الجزائر فيه محنة الدم والقتل المروّع، ارتجفت زبيدة عسول وهي تتقدم بخطوات مترددة نحو الجنرال الراحل خالد نزار عرّاب العشرية السوداء وزير دفاع مرحلة سال الدم فيها إلى الركب.

صافحته وقالت له بصوت مرتجف أيضا "لقد أنقذتمونا من الهاوية والدمار والفتنة"، كان ذلك بمناسبة لقاء جمع فيه الجنرال خالد أقطاب التيار الديمقراطي العلماني، الذين باركوا ما انتهجه العسكر وما قرّروه دون صوت معارض أو مخالف أو متحفظ، حين أوقفوا المسار الانتخابي المريب الذي فازت فيه الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وقد كال الجنرال خالد نزار لعسول في مذكراته المديح تارة وذمها في مواطن أخرى.

> عسول فضلت الاستقالة بعدما استحال حلم رؤية الجنرال الغديري «المرشح المعجزة» يدخل قصر المرادية محمولا على الأكتاف

ستظهر حالات النزوع والجذب نحو القبعة العسكرية بعد سنوات قضتها زبيدة عسول، أول امرأة في تاريخ القضاء الجزائري تعيّن في منصب مدير مركزي بوزارة العدل سنة 1987، لتحال على التقاعد في سن مبكرة 42 سنة، بعد ورود اسمها في "فضيحة تعاونية البرلمانيين".

قاضية حكمت في أخطر القضايا الإرهابية في تلك الفترة، لم يكن لهذا الأخير سوى اسم واحد هو القتل والتقتيل، لم يكن الأمر سهلا أو ميسّرا في ذلك الوقت حيث سيطر الخوف على ثنايا الشوارع وفي كل مكان، ووضع كل شخص مهما كانت مرتبته أو وظيفته على قوائم القتل من طرف الجماعات الإسلامية المتطرفة.

كانت القوائم شاملة تضم كل طبقات المجتمع من أبسط مواطن ينهض لجلب قوت يومه وهو لا يعرف هل سيعود إلى البيت أم لا، إلى ذلك الجندي المكشوف ظهره وهو يحرس الأرجاء، إلى الصحافي اليقظ لكل همسة تمر أمامه، إلى المحامي وهو يحمل رزم القضايا بين يديه يلج قاعات المحاكم وهو يترقب اللحظات بين مطرقة القاضي وسندان الإرهابيين، إلى المواطنين العزّل وقد توزّعوا في تخوم الفضاء المفتوح على كل شيء واضعين ما تبقى من حياتهم رهن قنبلة أو سيف أو ساطور أو رصاصة.

في هذا الجو لم تكن عسول بمعزل عن الخطر والنار حشدت العشرات من الإرهابيين في دهاليز السجون المظلمة وحكمت بما رأته الأنسب لهؤلاء الذين أرعبوا الخلق وأصيبوا بالجنون، لهؤلاء الذين تدرّبوا على قطف الرؤوس وبقر البطون. لم يكن أمامها بشر عاديون لذا تغلفت شخصيتها بالحياد الصلب البارد المتجرد كي تستوعب ما تسمعه وما يتم التلفظ به في قاعات المحاكم.

البحث عن الضوء

خرجت من قاعات المحاكم وفي رصيدها خزان من المعلومات والوقائع والأحداث، تجرّ أغلال تجربة كبيرة ومتشعّبة تركتها تعي حجم ما ضرب البلاد وما سيخلفه من تداعيات على المستقبل القريب. وضعت خبرتها من جديد في ثوب المحاماة، اختارت نمطا من بشر آخرين، رافعت واصطفت خلف رموز الحراك الذين يقبعون في السجون، من القائد التاريخي الراحل لخضر بورقعة إلى المناضل كريم طابو، إلى رشيد نكاز الضاج بالمواقف الساخرة والمضحكة والخرجات السياسية التي لم تعهدها الأدبيات السياسية.

هؤلاء هم وكلاؤها ليس بصفتهم سجناء فقط، بل كما يقال عنهم زعماء خرجوا من رحم سلطة أخرى ليست بالضرورة السلطة المعروفة والتي أسقطها الشارع في حراك جاء من عمق الألم والمعاناة العميقة للمواطن الجزائري، والتي لا يعرفها ولا يحسّ بها "حراكيون" بالكاد لا يعرفون هؤلاء إلا من خلال التلفزيون، ويكيلون لهم التهم كيفما اتفاق.

فكريم طابو حسبهم كان صنيعا خفيّا للفريق توفيق قائد جهاز المخابرات سابقا.. والراحل بورقعة شخصية تاريخية مختلف حولها.. ونكاز سقط من السماء وتحركه قوى خارجية غامضة.. وعسول مناضلة سياسية استحبت النضال فجاة ومزجته بالمحاماة ولم تفصل بينهما، بل عمدت مع مجموعة من المناضلين لتأسيس فرقة ناجية اسمها "مواطنة" بإيعاز رموز الدولة العميقة.

في البداية روّجوا للعديد من الأخبار عن صراعات في قمة هرم السلطة، ثم وجّهوا أنظارهم صوب الشارع المحتقن وحاولوا أن يستحوذوا على براءة "الحراك" وعفويته وصدقيته، وعندما نزلوا إلى الشارع في حراك إحدى الجمعات طردوا ونالوا نصيبهم من التصفير وصيحات الاستهجان، وكان النصيب الأكبر من وليمة الطرد الكبيرة لعسول حيث ردد المتظاهرون عبارة مفادها أنها "من أبناء الجنرال خالد نزار".

هذا التذكير بعلاقتها بالجنرال خالد نزار الذي رفعه المتظاهرون في وجه عسول لم يكن فقط عن وعي بمدى التباس مواقفها بتيار عسكري عرف في الجزائر بـ"الاستئصاليين"، وكذا تصريحاتها التي قيل إنها من أسباب توجّس الحراك منها، والتي دعت فيها لدراسة تغيير العلم الوطني، وإلحاحها المستمر بضرورة تعيين مجلس تأسيسي يدير مرحلة انتقالية لتسير شؤون الدولة.

وكان من بين ما حز في قلب "الشعب المؤمن" دعوتها وانتقادها للمادة الدستورية التي تقول بأن الإسلام دين الدولة ورغبتها في إعادة النظر فيها.

حادثة الطرد المشينة لم تكن فقط بسبب ما تقدم بل لمواقف مثيرة للتساؤلات صدرت عنها مثل دفاعها المستميت عن مدوّن دعا إلى "إبادة العرب في الجزائر"، ويتهم بأنه "يتخابر مع جهات صهيونية".

في مرمى التجاذبات

ليس ما تقدم فقط ما يجعل عسول في مرمى التجاذبات، فقد رأت في الجنرال المتقاعد والمحبوس أيضا علي الغديري "المرشح المعجزة" لتولي منصب الرئيس، وهو مرشح لم يكن بعيدا عن أعين الدولة العميقة وأياديها، فانضمت إليه مع فريق أعضاؤه هم أنفسهم الذين يشكلون فسيفساء القول والفعل في معارضة ما زالت هي نفسها منذ الأزل بنفس النظارات والأقمصة والأقنعة والمقولات والنظريات والتوقعات والحسابات.

حسبتها عسول كما هو دأب من كان معها في الحملة بشكل دقيق.. مرشح عسكري مدعوم من طرف أذرع مالية وأمنية وهيكلية لا غبار على نجاحه وفوزه على الجناح الرئاسي المدجج هو أيضا منذ عشرين سنة بما لا يخطر على بال من أسلحة وإمكانيات وموارد ورجال.. كانت تلك لعبة القط والفأر بين الجنرال توفيق والراحل بوتفليقة وشقيقه سعيد والراحل قايد صالح.

لاعبون مكشوفون على الملأ عسول، الغديري، مقران، آيت العربي، ربراب.. سلال، زعلان، ميهوبي، غول، وعمارة بن يونس.. ولاعبون آخرون في الخفاء يلقون بالكرة في ميدان واسع للصراع والضرب تحت الحزام.

لم تقدر عسول على الصمود والتصدي، فاللعبة أكبر وأخطر ومعقدة ومتشعبة وستقطع فيها الرقاب، ففضلت الاستقالة بعدما استحال حلم رؤية الجنرال الغديري يدخل قصر المرادية محمولا على أكتاف مريديه.

لم يعرف سبب واضح لاستقالتها سوى ما قالت إنه انسحاب على خلفية مشورتها الذهبية الدقيقة للمترشح الغديري للقطع مع السباق لأنه طويل وعريض، وسوف "ننهزم في نصف الطريق"، ولكنه لم يأخذ بالنصيحة من خبيرة ومتمرسة ومتمترسة في التكتيك والمناورات السياسية، فأغلقت الباب وراءها واستقبلت رياحا مقبلة ستشهدها الساحة في الجزائر من خلال التظاهرات التي اشتدت وتعاظمت، وتصاعدت معها الاعتقالات، وسجن من يعتبرون محركي الشارع.

لم توجه آلتها الدفاعية نحو البسطاء منهم غير المعروفين، بل لهثت وراء الأشهر منهم جاذبي الضوء والسطوع والاهتمام والشهرة.

في كل تصريح لها عقب الزيارات التي كانت تقوم بها لهؤلاء، تلبس تدخلاتها بالقليل من مفاهيم قانونية ومواده المحضة، تسبغ عليها لونا سياسيا مطبوخا بنكهة خاصة ومعدة سلفا لبث روح الهول والخوف، فلقد أقعدت الدنيا وخاطبت بلغة محذرة داقة ناقوس الخطر حينما أخبرت بالوضع الصحي الحرج لبعض موكّليها، ثم بعد ذلك خففت من النبرة وقالت إنهم بخير وعلى خير.

> هل أن المرشحة عسول محامية على الطريقة الأسمى للعدالة أم مناضلة على الطريقة السياسية بكل ما تحمله من مهلكة ومفسدة

لا تنفصل من هذا التوهان كونها لاعبة ماهرة، تحاول أن تلف وتلتف لتقطف الهدف قبل النتيجة، والنتيجة مزيدا من رصيد سياسي وهو الأهم في عرفها وبعدها ليأتي الرصيد القانوني.

كانت عسول مثلها مثل الكثيرات من الشخصيات النسوية في تاريخ الجزائر المعاصر ممن ظهرن وتقلدن مناصب ونافحن في فترات معينة عن السلطة والنظام ورجالاته حينما كانت الثمار حلوة وعسلية، وتؤدي إلى كراسي الدولة (كانت عضوا في المجلس الوطني الانتقالي 1993 – 1997 الذي تم تأسيسه بعد توقيف المسار الانتخابي سنوات التسعينات تحت رئاسة الراحل عبدالقادر بن صالح).

صمتت منهن من صمتت، وواصل بعضهن السير في ركاب الدولة، وبدّل بعضهن درجات الولاء من الطاعة إلى العصيان، وحكمت أخريات على أنفسهن بالتنقل من جهات قوية إلى جهات أقوى، وضعفت أخريات وضعن في متاهة السلطة أو المعارضة، تقاذفتهن الرياح، تارة من الشمال إلى الجنوب، ومرات من الشمال إلى الجنوب وهكذا دواليك، وهو حال المحامية زبيدة عسول التي ظهرت فجأة خلال السنوات الماضية وزاد بريقها لمعانا وسط فوضى الغياب الحقيقي لفرص أخرى تبرز من خلالها أسماء جديدة برؤى جديدة وأنفاس متجددة.

تتعاطى عسول مع النضال من زاوية المحاماة وتكرّس مفهومها للعدالة من أجل مصالح سياسية مملة ومكرسة ومستهلكة، وقعت تارة في عرين الحرس القديم للعسكر، وتارة في يد الدولة العميقة التي كانت تحرك سواكن الموالاة والمعارضة، والتبس جواب السؤال المؤرق عن حقيقة أدوارها: فهل هي محامية على الطريقة الأسمى للعدالة أم مناضلة على الطريقة السياسية بكل ما تحمله من مهلكة ومفسدة؟ أم أن طريق أحلامها سطع ضوؤه من جديد بعد أن أعلنت خوضها الرئاسيات المقبلة؟ قد تكون مفاجئة ليس فقط لمن يقف وراء عسول أكانوا من بقايا الدولة العميقة أم من الجهة الماسكة فعليا بالحكم.

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

بمناسبة حصوله على جائزة العويس في الرواية

أمين صالح

من الكتابة إلى السينما المسافر بلغته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أكثر من عشرين كتابا تأليفا، أكثر من ثمانية كتب ترجمة وأكثر من 15 مسلسلا تلفزيونيا، خمس مسرحيات وسبعة أفلام سينمائية. ليس ذلك إلا واجهة علنية لأمين صالح، ساحر النثر الذي يعلم عصافير اللغة الغناء، كما يمكن أن يُقال مجازا.

أمين صالح هو ابن الكتابة ولكن مفهوم الكتابة تغير بسبب تأثير ولعه بالسينما فهو سينمائي مثلما هو شاعر وروائي

قاص وروائي وشاعر وسيناريست ومؤلف مسرحي. كلها صفات خارجية للكائن الذي يصنع للآخرين أسبابا للعيش تقع خارج ما هو متداول. فمن أجل أن يكون المرء شاعرا عليه أن يتحمل مشقات كثيرة، كأن يمحو المسافات التي تفصل بين الفنون فيكون كادحا يضع نفسه في خدمة جمال، هو الآخر لا يظهر جليا حين يلذ له أن يمارس لعبة خفائه.

الوفاء للغة

يقول صالح "كل الأشكال الفنية تحمل طاقة شعرية، كالسرد النثري والصورة والتشكيل، ولكل مجال شاعريته الخاصة لكن شاعرية الصورة تختلف عن الشاعرية الأدبية وكل فيلم سينمائي يحمل الشعر حتى دون مشيئة المخرج أو الكاتب، لأن جوهر الفن هو الشعر".

تعلم صالح من الشعر أن يكون وفيا للغة. تلك جملة غامضة إذا ما تعلق الأمر بمفهوم اللغة بالنسبة إليه وهو المولع بتجلياتها في الكتابة والصورة وهما يتوزعان بين فنون تأملية وبصرية وذهنية تتداخل وتتقاطع وينفي بعضها البعض الآخر ويحتويه.

الكتابة والفنون البصرية

أمين صالح هو ابن الكتابة. ما هذا؟ ليس ذلك التعريف صحيحا. يجازف المرء حين يقول إن صالحا ينتمي إلى الفنون البصرية أكثر من انتمائه إلى الفنون الكتابية. غير أنه يظل حتى في الفنون البصرية كاتبا.

هكذا هو في مرآة ما يفعله. الكاتب الذي يدس في لغته أسرار الكائن الذي يسكنه. ذلك كائن يستنير بحواسه كلها. لقد كتب نثرا يتشبه بالشعر وترجم كتبا وهو يرتقي سلم الشعر وحين امتزج بالسينما كان الشعر قوته وهو يخترع مشاهد حياة متخيلة.

يقول "أستطيع القول إن انتمائي إلى السينما كان بفعل علاقتي بطروحات لعناصر مثل المخيلة والأحلام والإبداع. وهو ما جذبني إلى التعرف على الفن السابع دون الاكتفاء بالفرجة أو التلقي السهل عبر الشاشات فحسب، وإنما إلى السير باتجاهات ورؤى صانعوها من أصحاب المدارس والتيارات العريضة التي تكشفت عن تنوع إبداعي ثري".

ولد أمين صالح في حي الفاضل بالمنامة عام 1950. درس الأدب الإنجليزي. عام 1973 أصدر كتابه الأول وهو عبارة عن مجموعة قصصية بعنوان "هنا الوردة". إلى جوار كتابة الشعر والقصة انهمك صالح في الترجمة وفي المقابل ترجمت أعماله الأدبية إلى لغات عديدة.

إلى جانب ذلك كتب صالح السيناريو لمسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية. كان فيلم "الحاجز" الذي هو من تأليفه أول فيلم روائي طويل في البحرين. كما كتب سيناريوهات لأفلام درامية قصيرة مثل "غشاء" عام 2008 و"القفص" عام 2009 و"مجرد لعبة" و"كناري" عام 2010 و"حادث" عام 2013.

قاص وروائي وشاعر وسيناريست ومؤلف مسرحي كلها صفات خارجية للكائن الذي يصنع للآخرين أسبابا للعيش خارج المتداول

كتب صالح عددا من المسرحيات، منها "العطش" و"العربة" و"يونس والآخرون" و"روميو الفريج" و"مجنون ليلى".

من الكتب التي ترجمها "السينما التدميرية" و"البحث في الزمن" و"السوريالية في عيون المرايا" و"حوار مع فدريكو فيللني" و"عباس كياروستمي: سينما مطرزة بالبراءة".

وأخيرا فاز صالح روائيا بجائزة سلطان عويس لعام 2023. امتزج نتاج صالح الأدبي بشغفه بالسينما. فكان أن انعكست شعرية الصورة على قصصه ورواياته وفي المقابل فإن نتاجه السينمائي قد احتفى بروح الشعر التي شكلت العمود الفقري لنظرته إلى الحياة والفن في الوقت نفسه. كل ما فعله كان يصدر عن شعرية الموقف الوجودي الذي اتخذه وهو يزاوج بين فنون الكتابة والفنون البصرية. ساحرا ومسحورا وقف في مواجهة مشهد لم يكتمل وهو ينشد له الكمال ليبقي على جمال أسره في لحظة يقظة لا تملك الرغبة في تبديد أحلامها. صالح هو ابن الكتابة الآسرة التي سلمته إلى الصورة التي تمزج بين الخيال والواقع.

سيكون من اليسير بالنسبة إلى كاتب عميق الموهبة وواسع الخيال مثل أمين صالح أن يعثر على الثغرات التي يتسلل من خلالها إلى الصورة من اللغة ومن الصورة إلى اللغة فتتشكل نتيجة لتلك المسارات المتقاطعة لغة بصرية على درجة عالية من الحساسية الجمالية. غير أن ذلك لا ينفي أن هناك ثراء حكائيا هو مصدر كل ذلك النتاج الأدبي والتلفزيوني والسينمائي. علاقة صالح باللغة شاعرا لم تفسد علاقته بالواقع روائيا.

كدح جمالي

يقول قاسم حداد وهو صديق الروح بالنسبة إلى أمين صالح "الحاسة السينمائية لم تطرأ على ثقافة الكاتب في أمين صالح، إنما هي عنصر مؤسس في بنيته الثقافية، وهو الأمر الذي أغنى تجربته بجماليات تخترق رتابة الثقافة العربية، حيث الحاسة البصرية من الحواس الكبوتة عندنا منذ التراث. لذلك عمل أمين صالح على الاستعانة بالحساسية الفنية في تفجير أكثر الجماليات كمونا في فنون الكتابة".

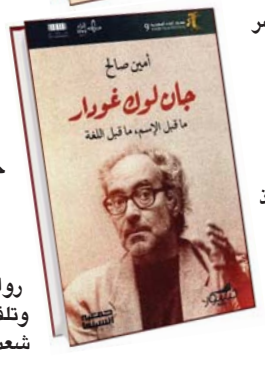

ملاحظة حداد أساسية في تعريف الكدح الجمالي الذي مضى به أمين صالح إلى أقصى حدوده وهو يسعى إلى أن يضع حلولا خيالية لمشكلات واقعية من خلال لغة سيضمن لها البقاء لأنها تقول الحقيقة. حقيقة ما يقع على الورق وهو نوع من التداعي وحقيقة ما يُرى وهو يستدرج الخيال لكي يكون في خدمة الواقع.

لقد أنجز أمين صالح اختراقا عظيما في بنية الثقافة العربية حين وهب السينما رؤية شعرية من غير أن يتخلى عن صفته روائيا.

مخيلة صنعت حياة

أمين صالح هو ابن الكتابة. ولكن مفهوم الكتابة تغير بسبب تأثير ولعه بالسينما. فهو سينمائي مثلما هو شاعر وروائي. وهو لا يرى الواقع إلا من خلال عين سينمائية بل إنه لا يتعامل مع اللغة إلا من خلال دلالاتها الصورية. هذا كاتب تعمل مخيلته على المزج بين ما هو ذهني وما هو بصري. فهو يفكر فيما يراه وهو يرى ما يفكر فيه.

موهبة مركبة تمكنت من احتواء خيال متعدد الطبقات. وهو خيال سيقود إلى ما هو استثنائي في طريقة التفكير في الفن. وإذا ما تعلق الأمر بالحياة فإن أمين صالح امتلك الكثير من الحلول لكي تكون الحياة أكثر سعادة من خلال الفن. ذلك ما تعلمه من كفاح، كان قد استعان من خلاله بحساسية جمالية من أجل أن يحتويه بتجربة تزاوج بين الكتابة والفن باعتبارهما الشيء نفسه.

من السرد الحكائي إلى الصورة النقية مسافة حياة، اخترقها أمين صالح لكي يخلق معنى لحياته. وهو المعنى الذي تجسد بعمق من خلال أعمال روائية وسينمائية ومسرحية وتلفزيونية هي جزء من ذاكرة شعب يحب الحياة.

● الكاتب يتوج بجائزة العويس

أمي تشاهد الأفلام أفضل من نقاد السينما

الأمهات لهن رؤاهن في الفن (لوحة للفنانة هالة أبوسعيد)

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

إن الأفلام والمسلسلات التي نشاهدها، وراءها العشرات من الحرف، تتعاون كل واحدة منها في سبيل إنتاج فيلم أو مسلسل نقضي أمامه ساعات أو أكثر في مشاهدته، فكل الفنيين والتقنيين على درجة متساوية من الأهمية لكل عمل فني، فهم يؤلفون وحدة متكاملة ومتعاونة، وقد تؤدي الثغرات الصغيرة بينهم إلى تشويه بقية البناء وإفساد الفيلم أو المسلسل كمجموعة أو وحدة فنية متماسكة.

السينما والتلفزيون ليسا مجرد منتج وسيناريست ومخرج، فهؤلاء يأمرون والباقي يكدح ويتعب ويبدع، وإذا أردت أن تتأكد من كلامي، احذف مهنة السكريبت وانظر كيف سيبدع المخرجون. أما أنا، فقد أدركت قيمة الحرف السينمائية عندما كانت أمي تشاهد فيلما.

أمي تشاهد فيلما! يا لها من فكرة سخيفة يقول البعض.

مادام الناقد والمنظّر في دراسة الأفلام يكسب عيشه من خلال المشاهدة والكتابة عنها، فلم يعد هناك شيء سخيف، لماذا؟ لو كانت أمي تعرف الكتابة والقراءة لفعلت نفس الشيء، وينبغي ألا نفكر أن الجمهور الواسع الذي يشاهد الأفلام، وخاصة الوالدين الذين يقضون معظم أوقاتهم أمام التلفاز، أقل شأنا من ذلك الناقد الذي يعتبر أن سلطة نصه فوق الذوق العام، ويقال إن الأذواق لا تناقش، ولكن ذوق أمي يستحق النقاش، وذلك لأن الفيلم هو وسيلة شعبية بالأساس ويحتل مكانة بارزة في المجتمع، وقد كتب كريستيان ميتز أن "السينما يصعب شرحها لأنها سهلة الفهم"، ويجب أن نتمكن من تقديرها تقديرا أفضل سهل الاستيعاب والهضم.

ينتهي بالكاتب في تحليل الأفلام، إما بوصف ما يراه أو بتحليله، أو يقوم بكلا الأمرين معا، ونحن عادة في الوصف نكرر بالكلمات ما نشاهده، فبإمكاننا أن نصف محتوى الفيلم، أي الفكرة الرئيسية وهدفها، أو شكله، أي الطريقة التي بُني بها، بما فيها حركات الكاميرا وتتابع اللقطات وإيقاع الأحداث، والوصف شرط ضروري للكتابة عن الفيلم، فكل ما ينجزه الكاتب هو بكل بساطة تكرار ما يعرضه الفيلم.

وماذا يخربش الناقد عادة؟ إما أن يتحدث عن السيناريو أو الإخراج أو أداء الممثلين، وإذا اجتهد يمكن أن يتحدث عن المونتاج أو الموسيقى التصويرية، وهذه كلها جزء صغير من المهن التي تصنع الأفلام.

أما أمي فتشاهد الأفلام لأنها مهتمة بالأثاث والمناظر، كالموائد والمقاعد والمصابيح والأفران والستائر والسجاد وأحواض المطابخ والثريات، وليس هذا فحسب، بل أيضا ألوان الصباغة والنقوش والبنايات والزرابي المفروشة، ثم تنتقل إلى الأرضية وتشاهد أنواع الزليج، وتنظر إلى الملابس وتخبرك عن أيّ موضة إليها تنتمي وتناقش المكياج وتخبرك بما هو مكلف وغير مكلف، فتخيل أنت أيها الناقد، لو أمي كانت تكتب في هذا الاتجاه؟

أكيد ستكتب الصحافة السينمائية عن ظهور موجة جديدة من النقاد، رغم أنا هذا بالفطرة كائن وموجود، فلماذا لا تكتب عن الموجود بما هو موجود؟

التذوق الفني فطرة عن الأمهات.

تقضي الأمهات دورا عظيما في حياتنا، فهن مصدر الدعم والإلهام، إذ تكمن جمالية علاقتنا معهن في اللحظات الصغيرة التي نقضيها معهن، وتأتي لحظات مشاهدة الأفلام مع الأم بمثابة ملاذ من الحياة اليومية، حيث تجتمع الإثارة والترفيه مع الفرصة لتبادل الحديث والتعبير عن الآراء، وهنا تكون مشاهدة الأفلام فرصة للتواصل والتعبير عن الإبداع والتفاعل مع الفن.

وأحد الجوانب المثيرة لمشاهدة الأفلام مع أمي هي الاستفادة من تصميمات الديكورات والمنازل والملابس التي تظهر فيها، وفي الحقيقة للديكورات والملابس دور كبير في تعريف شخصيات الفيلم وتقديم رؤية فنية فريدة، ويمكننا أن نستوحي الكثير منها لتحسين بيئتنا الخاصة وأسلوبنا في ارتداء الملابس، كأسلوب من التذوق الفني، أو على الأقل الخروج من دائرة التطبيل والتزمير للمنتج والمخرج والسيناريست والممثل.

إن قدرة أمي وأمك على مشاركتي ومشاركتك في هذه المناقشات تعكس أيضا قدرتها على فهم العمق الذي يمكن أن تصل إليه الأفلام كوسيلة للتعبير الفني والثقافي، تخيل أمك تقفز فجأة إلى عالم الأفلام، عالم مليء بالقصص الساحرة والديكورات الفنية والأداء الرائع للممثلين، هل ستكون هذه التجربة مجرد مشاهدة عابرة، أم ستتحول إلى رحلة استكشافية ثقافية ممتعة؟

ربما لم تتعلم الأم القراءة والكتابة، ولم تقرأ لديدلي أندرو في نظريات السينما الكبرى، ولا كتب فلسفة السينما، ولا جيل دولوز، ولا جاك أمون، ولا كريستيان ميتز، ولا النظرية الواقعية والشكلية، ولكنها تمتلك حسّا فنيا رفيعا، عندما تشاهد فيلما، لا تنظر فقط إلى أحداث القصة، بل تستمتع بجمال الديكورات وتدقيق التفاصيل، فهي تستطيع أن تميز بين الأثاث الفاخر والعادي، وتدرك تأثير الإضاءة والألوان على الأجواء العامة للفيلم، وهذا، يا عزيزي الناقد، يُسمّى في الفلسفة بالتذوق الفني، ورغم عدم قدرتها على قراءة أسماء الممثلين، إلا أن أمي تمتلك حسا دقيقا في تقدير الأداء الفني، إذ تتمكن من اختلاف العبارات الجسدية والتعابير الوجهية، وتستطيع التمييز بين الأداء الممتاز والتمثيل الضعيف.

> الأم ربما لم تتعلم القراءة والكتابة، ولم تقرأ نظريات السينما ولكنها تمتلك حسا فنيا رفيعا عندما تشاهد فيلما

لماذا تكلّمت عن أمي؟ كي يعلم الناقدُ الذي يظن أن للنص المكتوب سلطة تمكّنُهُ من رؤية ما لا يراهُ العالمُ وأنه وحدهُ العالمُ الفذ المبجلُ الذي يقومُ ببناء الأفلام وقتما شاء وهدمها وقتما شاء، حسب كمية ولائم الدجاج المقدمة في المهرجان، ليس هذا فحسبُ، فلو أن كل واحدٍ من الناس العامة يكتبُ ما يسمعهُ عندما يخرجُ من دور السينما أو مع الجيران أو الأصدقاء أو ما تحكيه أمهُ عن الأفلام، لاتضحت الرؤيةُ وتعددت الآراءُ وانتشرت المقالاتُ في الجرائد والمجلات، حينما يصبحُ تقسيمُ الدجاج أمرا عسيرا ويختفي جنونُ العظمة من الميدان.

لماذا النقد السينمائي مجرد رأي؟

الرأي والأذواق والنقاش، ومشاهدة الأفلام والكتابة عنها ما هي إلا رأي يعبر عن صاحب المقال، لا هو عالم فراسة ولا هو عالم أفلام، هو من الرأي العام مثل الجمهور، والفرق بينه وبينهم هو أنهم غير مهتمين بالكتابة ولا يملكون اللغة السينمائية المتاحة للجميع كي يكتبوا، والناقد يلجأ إلى الكتابة إما عندما يفشل في أن يصبح مخرجا، وهذه لقائلها المجهول: "معظم الذين فشلوا في أن يصبحوا مخرجين أصبحوا نقادا"، وإما أن يفعلوا ذلك من باب الدخول إلى عالم الشهرة والأضواء، وهي في الحقيقة ظلمة تشبه نور الموجة الجديدة المبدعة من الشباب في آخر النفق.

كيف يتفلسف اليابانيون

حميد زناز
كاتب جزائري

غالبا ما يتبادر إلى ذهن الناس عند ذكر "كيوتو" تلك المعاهدة الشهيرة المرتبطة باسمها، تلك المُوقّعة في المدينة سنة 1997 والتي تلزم موقعيها بخفض انبعاث الغازات الضارة بالبيئة. لكن بغض النظر عن هذه الشهرة الإعلامية السياسية تعتبر كيوتو من أعرق المدن اليابانية إذ احتضنت البلاط الإمبراطوري لأكثر من ألف عام من 794 إلى 1868.

تشتهر المدينة بجامعتها ذات المكانة الأكاديمية العالية التي تنافس جامعة العاصمة طوكيو بل وتتفوق عليها في ميدان التفكير الفلسفي، ففيها أسس نيشيدا كيتارو (1870 – 1945) مدرسة فلسفية يابانية عرفت بـ"مدرسة كيوتو"، وتابع المسار كل من تانابي (1885 – 1962) ونيشيتاني (1900 – 1962).

حاولت المدرسة، في البدء، المزاوجة بين أفكار المثالية الأوروبية والميتافيزيقا والروحانيات المنحدرة من التقاليد الشرق – أقصوية العتيقة وتطورت مع مرور الزمن إلى مدرسة فلسفية حقيقية تتمتع بحضور أكاديمي وثقافي يحمل رؤية خاصة للعالم اقتنع بها الكثير من الأتباع كما كان لها أعداء كثر ككل مدرسة فلسفية ذات شأن.

كانت أول اتجاه فكري صريح بعد عهد "الميجي" الذي انتقل بهذه البلاد إلى حقبة جديدة في تاريخها هي حقبة الرأسمالية، تلك اللحظة التاريخية الفاصلة التي انفتح فيها اليابانيون على الغرب وعلومه وتكنولوجيته وأفكاره.

قبل نيشيدا صاحب "منطق المكان" وتانابي "منطق النوع ونيشيتاني "فكرة الخواء" وهم أبرز أعلام المدرسة المتعاقبين، ولم يكن لليابانيين احتكاك جدي بالفكر الغربي وإذا اعتبرنا الفلسفة ظاهرة مرافقة أو ثمرة للوعي الأوروبي الخالص فلم يتعرف عليها اليابانيون بمعناها النسقي إلا بعد ثورة "الميجي" وتعني كلمة الميجي "الإدارة المستنيرة" في اللغة اليابانية. كانت مدرسة كيوتو أول من تعامل مع الفلسفة الغربية بشكل احترافي في بلاد السومو وإن اختلف روادها في تفاصيل ذلك التعامل بحكم ظروف متعددة متعلقة بتكوينهم ومشكلات جيلهم.

لئن سيطر قبل ذلك فكر اجتماعي بوذي بعيد عن الأنساق الفلسفية المعروفة، فمع "الميجي" تشكلت فسيفساء من التوجهات الفلسفية، ليبرالية، قومية، علموية، عقلانية ولا عقلانية.. ولكن كان لمدرسة كيوتو الفضل الكبير بل كانت انعطافة حاسمة في تاريخ الفكر الياباني الحديث، هي مساهمة جدية وأصيلة أضاف من خلالها الفكر الياباني بعض النكهة الشرقية للفلسفة عموما، استلهمها من معين الثقافتين الهندية والصينية المتمحورتين حول مفهوم العدم الذي كثيرا ما يفهم على أنه المقابل والنظير الآسيوي في آن لمفهوم "الكينونة " الغربي.

كان عمل المدرسة جهدا فكريا تحدّى الهوة الفاصلة بين الشرق والغرب وهدف إلى هضم ثقافة الآخر ثم إلى إعادة كتابة تاريخ الفلسفة، بل كان يطمح إلى إعادة تحديد تاريخها ذاته ورسم مشروع فلسفي جديد قد يكون بديلا لما هو كائن. من طموحات مؤسس المدرسة الأولية العمل على تطعيم الفلسفة الغربية الوافدة بالمبادئ الروحية الآسيوية في محاولة لإبعادها عن ماديتها المفرطة كما يعتقد بل لجعلها متعالية عن طريق حكمة الشرق الروحية. كان نيشيدا من ممارسي 'الزن" أو التأمل العميق وقد أثّر ذلك على تفكيره أيّما تأثير كما أثرت البوذية والشنتوية كثيرا على فكر تلامذته.

قرأ الفلسفة الغربية قراءة نقدية على ضوء التقاليد العتيقة الآسيوية بغية الوصول إلى توليد "فلسفة يابانية" مستقلة. لم يسلك طريق الترجمة الكلاسيكية بل نحت كلمات لم يكن لها وجود في اللغة اليابانية وطوّر كثيرا من الأفكار التي كانت خاما.

كان لتبحّره في الثقافة البوذية وانغماسه فيها الأثر الكبير على هضمه للفكر الفلسفي الغربي ثم تكييفه، وهو تركيب عقّد من مهمة القارئ الياباني في التأقلم مع فلسفة نيشيدا المطعمة بالفلسفة الوافدة من أوروبا، كما يجد الغربي نفس الصعوبة في تقبل المبادئ البوذية التي تسري في فكر الفيلسوف ولو أنه كان يهدف إلى تأسيس فلسفة يابانية في قطيعة مع البوذية والشنتوية والكونفوشية كديانات.

قرأ الفلاسفة الغربيين قراءة وافية وحاول من جهة التعبير عن أفكار البوذية الصوفية من خلال مفاهيمهم ومبادئهم وعلى الخصوص مبادئ الفلسفة المثالية الألمانية كما حاول من جهة أخرى ربط البوذية اليابانية بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية وعلى الخصوص الفيلسوف إيمانويل كانط وكذلك بالوجودية المؤمنة وبالحدسية البرغسونية.

يعتبر كتابه "دراسات في الخير"، لبنة أولى في صرح فلسفة يابانية وطنية وفي ذات الوقت نهاية استيراد الفلسفة الغربية التي طبعت عصر "الميجي". ركز كثيرا في هذا المؤلف على مفهوم "التجربة الخالصة" التي تعني الانتباه المباشر للواقع كما هو موجود.

أما الكتب الأخرى فهي محاولات إبيستمولوجية ظهرت في نفس الفترة (1911 – 1926) لم تكن استمرارا لفلسفته التصوفية فحسب بل شددت على مفهوم "الجيكاكو" أي "الرجوع إلى الذات" وهو بمثابة المعادل الموضوعي لمفهوم الوعي لدى الغربيين.

> نيشيدا اعتبر الثقافة اليابانية مؤهلة لربط الجسور بين الشرق والغرب على الرغم من الهوة السحيقة التي تفصل العالمين

ولئن طبع صراعه مع الفلسفة الغربية مرحلته الفكرية الأولى فقد انتقل نيشيدا في المرحلة الثانية (1926 – 1930) من التحليل السيكولوجي والتجربة الفردية إلى بناء منظومة فلسفية كبيرة تعرف اليوم بـ"منطق الباشو"، منطق المكان وكان ذلك من خلال كتابه "المكان" أو "الحقل".

بدأت المرحلة الثالثة (1930 – 1945) بالمسائل الفلسفية الأساسية وتركزت حول التاريخ وأطلقت ديناميكتيك وصفه نيشيدا بالمطلق. هكذا لقي الاعتراف منذ 1930 واعتبره معاصروه أهم فيلسوف ياباني ولا يزال إذ يدرّس بعناية في الجامعات اليابانية والأوروبية والأميركية.

اعتبر نيشيدا الثقافة اليابانية مؤهلة للقيام بمهمة ربط الجسور بين الشرق والغرب على الرغم من الهوة السحيقة التي تفصل بين العالمين. كان مشروعه الفلسفي مثاليا جدا في محاولته التوفيق بين العقل والعاطفة، وكانت النتيجة نظرية فلسفية قائمة على التوفيق والجمع بين الميتافيزيقا البوذية وأفكار فلاسفة الغرب وعلى الخصوص تكييف الوجودية التي كانت سائدة في أوروبا آنذاك مع الثقافة اليابانية التقليدية ولم ينبثق من ذلك سوى بعض أشكال ونماذج وجودية على خلفية بوذية.

من خلال "الزن" حافظ تلامذته على فلسفته مشددين على أن الفلسفة اليابانية "فلسفة عدم" على العموم في مقابل "فلسفة الكينونة" التي تطبع جلّ التفكير الغربي.

من سوء طالع المدرسة أن تزامن نشوئها مع مرحلة شوفينية وعسكرتارية عسيرة في اليابان أدى إلى تأخير الاعتراف الدولي والوطني بما قدمته من اجتهادات فكرية.

شدد ناقدو المدرسة كثيرا على تورّط بعض أعلامها مع النظام الوطني المتطرف أثناء الحرب العالمية الثانية، فتلوثت سمعتها وأثرت هذه الزلة الكبرى على مسارها سلبيا، فلم يُدرس فكرها الغني بما فيه الكفاية. ولحسن حظ محبّيها بدأت الغيوم التي أحاطت بها تتبدد وبدأ الغربيون واليابانيون يهتمون برهانات إنتاجها الفلسفي، أنطولوجيا ودينيا، وما انفكت الكتب تصدر تباعا ابتداء من بداية هذا القرن وبلغات عدة دارسة إنتاج المدرسة في تأن بعيدا عن الملابسات الأيديولوجية المرتبطة بمرحلة الحرب العالمية الثانية ومخلفاتها. تدعّمت اللغة الفرنسية في السنوات الأخيرة بمصادر كثيرة أهمها كتاب "فلسفات العدم، مقاربة حول مدرسة كيوتو"، "دعوة إلى الفلسفة اليابانية مع نيشيدا"، "مدخل إلى فلسفة نيشيدا" وغيرها.

في شهر يونيو 2003 نظم أول ملتقى حول نيشيدا، التقى فيه بمدينة كيوتو باحثون كثيرون قدموا مقاربات وقراءات متنوعة لفلسفته جلبت جمهورا غفيرا. ربما هو بداية النهاية لمقولة كثيرا ما كرّرت في الغرب تدّعي أن اليابان عملاق صناعي وقزم ثقافي.

لا يزال الغموض يلف المدرسة ولا زالت آراء المتخصصين متضاربة حولها ولكن السياح وأهل كيوتو ما زالوا يتنزهون عبر "طريق الفلسفة" المنساب بين المعابد والحدائق المزهرة الذي كان يسلكه الحكيم نيشيدا في ذهابه إلى الجامعة صباحا وعودته منها مساء ويتساءل العارفون منهم في ما إذا أثّر مشيه في هذا المسلك على تأملاته و انبثاق فكره؟ ربما يكون الأمر كذلك ولكن الأكيد هو أن المسلك أصبح جزءا لا يتجزأ من هوية كيوتو الثقافية ويستحيل ألا يسلكه سائح يعشق كتب الفلسفة وقصائد الهايكو اللذيذة.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

الكاتب والشاعر الفرنسي جيرار ماسي: ترجمة قصائدي إلى العربية تكاد تكون مستحيلة

كاتب يحفظ نصوصه عن ظهر قلب ويؤمن بأسبقية الشعر في ما يكتب

رغم رهانات التجنيس الصارمة التي تطبع تجارب العديد من الأدباء، والتقسيمات الحادة التي تفصل عوالم الشعر عن السرد والنثر وغيرهما، فإن العديد من التجارب تثبت إمكانية التقاطع والتوازي في لعبة مرحة وواعية تدمج أجناس الأدب دون أن يكون لها هاجس التهجين، بل هاجسها الكتابة والفكرة والإحساس مجسدا خاصة في الإيقاع. والكاتب والشاعر والمترجم الفرنسي جيرار ماسي من هؤلاء، وقد كان لـ«العرب» هذا الحوار معه.

أيمن حسن
شاعر تونسي

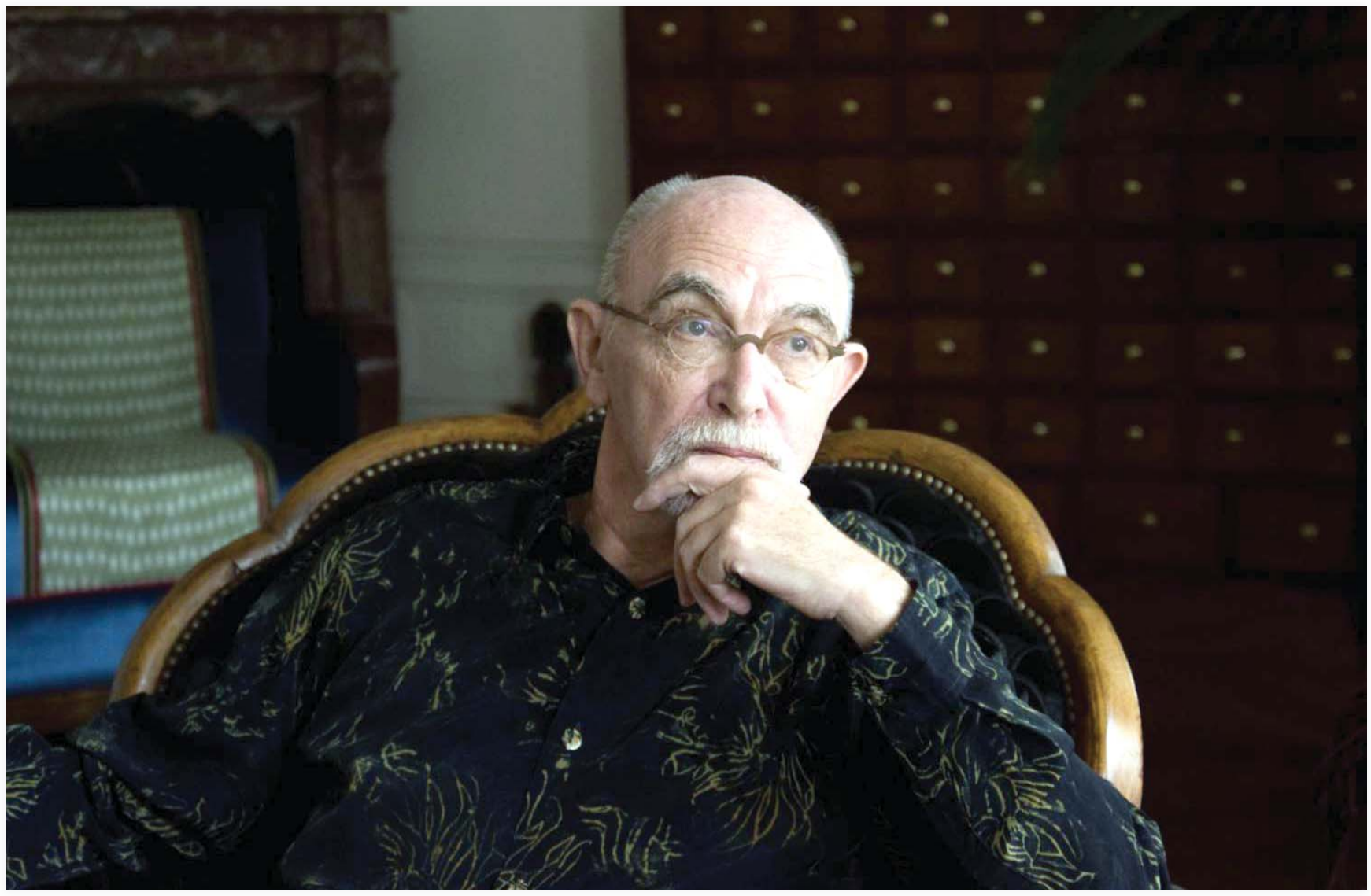

آمل أن تكون كتابتي شعريّة دائما

ولد جيرار ماسي في باريس يوم 4 ديسمبر 1946، وهو مؤلف بصيغة الجمع. مترجم ومصور فوتوغرافي، يمارس العديد من الأجناس الأدبيّة بين الشّعر والمقال الفكري والفلسفي، صدرت أغلبها في كتب ذات أحجام صغيرة لكنها متينة وعميقة، تكشف عن عمل متغيّر ومتجدّد من كتاب إلى آخر.

فاز ماسي بالعديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة روجيكايوا عن "طعم الإنسان"، والجائزة الكبرى للشّعر للأكاديميّة الفرنسيّة عن جميع أعماله الشعريّة (2008)، وقد فاز في ديسمبر 2020 بالجائزة الكبرى للنّقد الأدبي لعام 2020 من رابطة القلم وبراسري ليب عن كتابه الصّادر عند منشورات غاليمار تحت عنوان: "وسوف أهديكم العدم".

النثر وأرض الفراعنة

● العرب: قُمْتَ بنشر "حديقة اللّغات" عام 1974، عندما كنت في الثّامنة والعشرين من عمرك، واستمريْتَ في النّشر منذ ذلك الحين، لا سيّما مع نفس الدّار، وكذلك مع آخرين أقلّ شهرة أو لنقل أكثر سريّة مثل منشورات فاتا مورغانا ولوتون كيلفي. في البداية، نودّ أن نسألك كيف تعمل وكيف تكتب بالتّحديد، ثم كيف تختار النّاشرين الّذين ترى معهم أعمالك المختلفة النّور؟

■ أكتب فكريّا. أربطُ بين جمع النّصوص والتّفكير فيها، ثمّ أقومُ بالتّعديلات، وأحفظ نصوصي عن ظهر قلب. في الماضي، عندما كانت ذاكرتي أفضل، كان بإمكاني الاحتفاظ بفقرة أو فقرتين في رأسي، وكنت أعيش معها لعدّة أيام أو أكثر. وكان الحفظ أيضًا معيارًا: فهو يُثْبتُ توافق الصّوت والمعنى. هما معيار ومتعة.

أمّا بخصوص اختيار دور النّشر، تبقى بالنّسبة إليَّ دار غاليمار هي ناشري الرّئيسي والأقدم منذ نصف قرن تقريبًا. جاء الناشرون الآخرون في وقت لاحق، أولاً فاتا مورغانا، ثمّ لوتون كيلفي والآخرون. لقد كان النّاشرون هم الّذين يتّصلون بي. في الكثير من الأحيان، لطبعة أولى، ثم تتناولها غاليمار بشكل آخر عادة ما يكون نهائيًا.

أنا من محبّي الكتب إلى حدّ ما، أحبّ التّصميم والطّباعة، لذلك قمتُ بنشر نصوص في طبعات محدودة، مع الرسّامين أو المصوّرين الفوتوغرافيّين، ولكن تتناول هذه النّصوص طبعة دارجة.

هكذا، كان لكتابي "روما" طبعة أولى، نصّا فقط، مع دار فاتا مورغانا، ثمّ طبعة مع صور فوتوغرافية لإيزابيل مونوز، عند منشورات مارفال، وأخرى فيلوتون كيلفي، قبل أن تكون في سلسلة الجيب عند دار أرليا.

لقد حدث بالفعل أن قمتُ بتغيير العنوان، اعتمادًا على الطبعة، لكن هذا مثال محدود، فلم تشهد كل كتبي هذا النوع من الهجرة. يرجع اختيار النّاشرين أيضا إلى الصّداقات والانتماءات.

● العرب: تمارسُ كتابة نثر شفّاف يختلف عن كتابات معاصريك. كيف يمكنك التّمييز بين النّثر الشّعري والنّثر السّردي والنّثر من نوع المقال الفكري أو الفلسفي؟

■ هناك نثر ونثر، هذا صحيح. آمل أن تكون كتابتي شعريّة دائما، فهي تتقدّم بواسطة القياسات والارتدادات، في نوع من الذّوبان الّذي يُشْبهُ تقنية التّلاشي المتقاطع المعتمدة في السّينما. يكمن الفرق بين الشّعر والمقال الفكري في التّكثيف مرّة بكثرة ومرّة لا، لكن الإيقاع متقارب جدًا. هناك فرق آخر يكمن في استخدام المعرفة. في الجنس الفكري، يتمّ احتسابه، ولكن من الأفضل أن يكون خفيفًا قدر الإمكان. المعلومات هي أيضًا سبب للحلم.

مصر القديمة مفضلة عند ماسي وقد استفاد منها وسحره طابعها لتلتقي السرية وفك الشفرات بأسباب الكتابة لديه

● العرب: يبدو أنّ لديك شغفًا فريدًا بأرض الفراعنة الّتي خصّصت لها كتبا مثل "آخر المصريّين" و"حيوات ماضية"، متبوعًا بـ"الصّناديق الثّلاثة". ما الّذي يبرّر هذا الحبّ؟ وهل يقتصر الأمر على تاريخها القديم فقط؟ أليست مصر الحديثة، مع شخصيّات عظيمة مثل أمّ كلثوم وطه حسين ومحمد عبدالوهاب ونجيب محفوظ، عظيمة بنفس الدّرجة ولكن بطريقة مختلفة؟

■ ربما كانت مصر القديمة مفضلة عندي لأنّني لم أدرس اللاّتينية ولا الإغريقيّة، لكن قبل كلّ شيء أعتقد أنّني استفدت من قصّتها من خلال كتابتها. لقد سحرني النّسيان والقيامة، والتقت السريّة وفك الشّفرات بأسباب الكتابة لديّ.

لم أُهْمِلْ مصر المعاصرة، فلقد زرتُ القاهرة عدّة مرّات، وتجوّلتُ في أنحاء المدينة لساعات متواصلة، مرّة بصحبة المرحوم عبدالوهاب المؤدّب، لأنّ الهندسة المعماريّة وطرق الحياة تثيرُ اهتمامي بقدر اهتمامي بالأدب. لكن صحيح أنّني لا أعرف سوى القليل عن أدب اليوم، وأنّني أقرأ القليل من الرّوايات.

الشعر هو الأهم

● العرب: مع بيير بيرغونيو، وبيير ميشون، وباسكال كينيار، أنت جزء من دائرة من الكتّاب الّذين يقرؤون، ويحظون بالاحترام، ويعتبرون من الكلاسيكيّين الأحياء. بأيّ عين ترى، بالتّحديد تقرأُ الأعمال المخصّصة لك؟ هل يلعب هذا دورا في كتابتك وتفكيرك؟

■ كلاسيكي وعلى قيد الحياة، أليس هذا متناقضًا؟ الصّحيح هو التقارب الّذي أبرزته، بين مؤلّفين من نفس الجيل، وجميعهم في الواقع ورثة الأدب الكلاسيكي. ممّا يعني أنّنا لسنا حسّاسين جدًا للاختراع الشّكلي، وأنّنا مقاومون للطّليعة، ولكنّنا حريصون على خطّ طريق لنا. وأودّ أن أضيف أنّه بالنّسبة إليّ، ربّما للشعر أهمّية أكثر من الآخرين. ربّما لنثر الشّعراء انطلاقا من نثر نيرفال.

أما بالنسبة إلى التّعليقات (الأطروحات والمؤتمرات والكتب) الّتي تخصّ أعمالي، فلطالما بدت لي ذكيّة ودقيقة وصائبة. لذلك، أنا لا أشتكي منها، لكنّها لا تلعب أيّ دور في كتاباتي أو مشاريعي. إنّها عوالم متوازية.

شاعر منفتح الفكر يرفض كل أنواع الانغلاق أو التكلّس ليبني شعريته أساسا على التجدّد والتّنوّع والاكتشاف

● العرب: لو كان عليك أن تبدأ من جديد، ما هي الاختيارات التي ستتّخذها؟ لو كان عليك أن تتجسّد من جديد في كلمة، في شجرة، في حيوان، أيّها ستكون في كلّ مرّة؟ أخيرًا، إذا كان عليك ترجمة نصّ واحد فقط إلى لغات أخرى، إلى العربيّة على سبيل المثال، أي لغة ستختار ولماذا؟

■ كلمة؟ هذا مستحيل، لأنّ الجملة هي الّتي تهمّ، والإيقاع قبل كلّ شيء. شجرة؟ شجرة الكستناء، لأنّني قضّيت ساعات طويلة في الغابة حيث كان جدّي من جهة والدتي حطّابا وكان يعمل بشكل أساسيّ على شجرة الكستناء. أنا حقّا أحبّ طعم الكستناء. لكنّ الصّفصاف ليس سيّئًا أيضًا، ولا شجرة الكرز.

حيوان؟ لا ينبغي أن يكون من الذّيّات، حتّى أتمكّن من الولوج إلى عالم مختلف تمامًا، وأودّ أن يكون ذكيًا. ربّما الأخطبوط.

كتاب للتّرجمة؟ سأجيبُ بكلّ سرور: قصائدي، لكن هذا يكاد يكون مستحيلاً. بالعربيّة، "آخر المصريّين"، ليعرف الموهيكيّون سماء أخرى، أو "حيوات ماضية"، بسبب طرفة بن العبد.

يحتلُّ جيرار ماسي موقعا خاصّا في تاريخ الأدب الفرنسي المعاصر، فهو كاتب يحظى باعتراف وباحترام كبيرين. يدلّ على ذلك صدور كتاب جديد يوم 19 يناير 2024 تحت عنوان "مكتبة دوّارة"، يتمثّل في 18 حوارا جمعها أستاذ الأدب المعاصر بجامعة غرونوبل الألب لوران دومانز (من مواليد 1976)، وقد نشرت هذه الحوارات بين سنتي 1987 و2022 في مجلّات أدبيّة لها صيت واسع في فرنسا وأوروبا.

الممتع في هذا الكتاب، الّذي يحتوي على مجموعة من الصّور الفوتوغرافيّة بعدسة جيرار ماسي، أنّه يستمدّ قيمته من فكر الشّاعر المنفتح والّذي يرفض أن تكون مثل هذه العتبات النصّية عنوانا للانغلاق أو التكلّس أو التّفسير الذّاتي لشعريّة تنبني أساسا على التجدّد والتّنوّع والاكتشاف.

وإن كان لكلّ حوار عنوان خاصّ به، مثل "تمشي التعلّم الذّاتي" و"الشّعر الّذي سقط في النّثر" و"الكتابة ليست التّحرير" و"فكر في صور"، وصولا إلى "شكل من السّيرة الذّاتيّة متقطّعة وغير مكتملة" و"الخيال ليست حكرا على الرّوائيّين" أو النصّ الأخير "ذبذبة الصّوت وتقزّح المعنى"، فإنّ للكتاب ككلّ وحدة فنيّة وفكريّة وجماليّة تعكس عبقريّة الكتابة والخيال والفنّ عند جيرار ماسي الّذي سنحاول قريبا التّعريف به أكثر من خلال ترجمة أشعاره، وذلك عكس ما يظنّه هو ذاته.

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

ما الذي أنجزته الرواية النسوية العربية

روائيات عربيات يحررن النساء من مخيال الذكور

في العقود الأخيرة علا صوت المرأة أكثر في ما يكتب من أدب وخاصة منه الأدب الروائي. فلم تعد المرأة رهينة الشخصية التي يرسمها لها الكتّاب الرجال، بل صار لها صوتها لترسم صورتها الخاصة بعيدا عن النمطية، وتجاوزت المرأة ذاتها لتكون عنصرا فاعلا في الأحداث ونحت الأفكار والتصورات الكبرى للمجتمعات والسياسات وغيرها، ما خلق خطابا نسويا أكثر عمقا وتجذرا.

نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

لطالما كانت الشخصية الأنثوية في الرواية العربية بالعموم والرواية التي تكتبها المرأة بالخصوص تابعة للوصاية الذكورية بقوة، لتمسي النسوية مقصية إلا إذا صرّحت بتفوق الرجل وتميزه وسعت إلى تقليده، شاعرة بأن وجودها لن يتحقق إلا بوجوده.

واستمرت الثقافة النسوية في توجهاتها ذكورية، تنظر إلى المرأة نظرة تنتقص من أنثويتها وتحصرها في إطار اتباعي، بوصفها نقيصة وخطيئة، بناءً على مرجعيات ثقافية وميثولوجية معينة. ولا ريب في أن حرمان المرأة من إثبات أنثويتها في الآداب الإنسانية قديمها وحديثها، مرده إلى الاستحواذ الذي مارسته الذكورية، مستغلة تسامح الأمومة وتنازلها، وهو ما كان سببا في مأساتها ومصادرة سلطتها.

بيد أن الرواية النسوية العربية في مرحلتها ما بعد الحداثية اتخذت توجهات ومسارات لم تكن في المراحل السابقة قد عرفتها أو خاضت تجلياتها، وصارت المرأة أكثر انحيازا للصوت الأنثوي، وهو أمر لم يتحقق بيسر.

النزوع الأنثوي

لقد سعى منظرو ما بعد الحداثة نحو توكيد حقيقة النسوية ونزعتها الأنثوية، وتحدثوا عن الهيمنة والتبعية والاستحواذ والمركزية والإعاقة والتحديق والتمثيل والتابع والمتبوع والجندر والسبيورغ والهجانة والجنوسة، بيد أن السمة الأنثوية تظل هي الملازمة للمرأة دوما، إذ لا يمكن للرجل الكاتب أن يتمثلها إبداعيا ولهذا بإمكاننا الحديث عن كاتب نسوي وشاعر نسوي، بينما لا نتحدث عن كاتب أنثوي أو شاعر أنثوي.

من هنا تكون مهمة النسوية عويصة أمام الذكورية فخطاب المرأة لا بد أن يكون مركزيا وأموميا، كإستراتيجية ذات فاعلية جديدة وعملية ثقافية مغايرة، تحاول زحزحة الأسس العتيدة للفحولة ومعاييرها، طارحة تساؤلاتها بحرية منحازة إلى ذاتها، غير محتاجة إلى انتحال صوت الذكورية، وهذا ما نجد تمثلاته في الرواية النسوية العربية المعاصرة.

ويبدو أن عوامل الإقصاء والتهميش والمصادرة مجتمعة هي التي جعلت الأنثوية سمة تكوينية تميز هذه الرواية فتواجه النسوية التحديات على شتّى الأصعدة، مؤمنة أن هذه السمة التي كانت يوما ما سببا في دونيتها وتبعيتها، هي التي ستكون سلاحها الثقافي الذي به تسترد قيمتها، وتؤكد هويتها بمركزية واضحة وجلية.

ومن الطبيعي أن تحاول الكاتبة العربية المعاصرة، مقاومة التبعية الذكورية كي لا تعطي الحق للرجل في التسيد، ومن صور المقاومة الصورة الثقافية التي تصمم على تهشيم الاعتداد والتعالي، ونبذ وجهة النظر التي ترى المرأة قابعة تحت ضغط المعاناة الواقعية من قبيل أن النساء مجبولات على المطاوعة والتسليم، وأن الطبيعة هي التي قد حكمت عليهن بذلك.

فالمرأة في الرواية النسوية لم تعد تهادن الذكورية، بل صار لها جوهرها الخاص الذي يراوغ ويحرّض على صناعة واقع جديد يغاير الرؤية المعتادة التي تحاول أن تثبت أن كل ما تسعى النسوية إلى إظهاره هو ضرب من الأحلام الدونكشوتية، وأن المرأة ليس باستطاعتها استنطاق ذاتها وتمثيلها أنثويا.

غدا النزوع الأنثوي في الكتابة النسوية ما بعد الحداثية، بمثابة الصوت الذي يحرض كيانها وبستنهض الانتفاض ويؤججه داخلها، فلا تتنازل بل تشخص وتكاشف وتحرض، وسلاحها فاعلية ذاكرتها في تعرية الواقع والغوص في مجاهيل نظامه البطرياركي، ليكون كفاحها من أجل ذاتها هو تمثيلها المنطقي لحقوقها ومنها أمومتها التي فيها وجودها الحقيقي، ومن خلالها تستعيد حلما غابرا في مسار تاريخها الطويل.

الجسد والعقل والصوت

لا خلاف في أن لتمثيل النسوية في صورتها الثقافية المتمثلة بالكتابة الروائية أشكالا مختلفة، منها: أولا الجسد، وله في الإبداع الروائي الذي تنتجه الكاتبة العربية تمثيلات تعبر من خلالها عن صوتها، كذات مؤنثة ترفض التلبس بالذكورة، متعالية على التبعية، ومتبرمة من الخضوع للمنظومة الثقافية البطريركية. ليكون الصوت النسوي صدى جسدها. وللغة والكتابة أن تكونا فاعلتين بالإرادة والثورة.

ولا غرابة في أن نجد في الرواية الواقعية تفكرا يخرج بالمرأة عن مواضعات الجنس والجسد والخطيئة والشهوة، ناظرا إليها بإيجابية تدحض بعض المسلمات الاجتماعية، لاسيما حين يكون المفكر في المرأة هو الرجل كما في رواية "عالم بلا خرائط" لجبرا إبراهيم جبرا وعبدالرحمن منيف وفيها يرى السارد المرأة أصلا "المرأة هي بداية الخليقة هي كل المتعة وهي أصل الأشياء قبل آدم"، وهذا التصور بالطبع يعاكس ما تنص عليه اللوائح والمدونات الذكورية.

ثاني تمثلات النسوية العقل، إذ تذهب الفيلسوفة جينيف أويد إلى تحليل طبيعة العقل من أرسطو إلى سيمون دي بوفوار، فترى أن العقلانية ارتبطت بالذكورية التي تنظر إلى المرأة على أنها ليست عقلا، وهي من الناحية الرمزية متسمة بعدم العقلانية والرجل متسم بالعقلاني. وهذا ما ترفضه النسوية التي ترى المرأة فاعلة وواعية تقتحم الحياة بجرأة تبغي إنجاز مشروع يعطي قيمة لفكرها كي تضارع الرجل، ولعلها تتجاوزه متغلبة على عصور سحيقة من الاستبداد والدونية.

> المرأة في الرواية النسوية لم تعد تهادن الذكورية بل صار لها جوهرها الخاص الذي يصنع واقعا جديدا

وقد استطاعت الروائية العربية أن ترتقي في بعض الأحيان بالمرأة إلى أن تكون مؤدية لأدوار فكرية لا تختلف في أهميتها عن أدوار الرجل، مما نجده من سطور فكرية تبثها الساردة في تضاعيف السرد كمداخلات هنا أو هناك وقد تجعلها على لسان إحدى الشخصيات النسوية كما في رواية "السقوط في الشمس" لسناء شعلان التي فيها تعيش البطلة حالة من التشظي ما بين ذاتها والآخر الذي تراه تارة مضطهدا لها ومستغلا لضعفها متجبرا عليها، وتراه تارة أخرى أنيسا وعطوفا.

وقد يدفع الارتكان إلى العقل نحو الإحساس بالقدرة على النقد واتخاذ موقف مناسب إزاء الواقع المعيش، كما هو حال الساردة المثقفة في رواية "أنثى غجرية" لرسول محمد رسول، فقد كانت قد قرأت كتبا فلسفية كثيرة باحثة في كل ذلك عما يعزز قدرتها على مواجهة عوقها الأنثوي. واستيعابها للفلسفة النسوية يجعلها قادرة أكثر على اختيار المفاهيم ومناقشتها.

وقد يغدو التفكر النسوي عبارة عن هذيانات واستدلالات تُظهر الذكورية غير لائقة بالأنثوية، كما في رواية "بريد الليل" لهدى بركات، التي فيها يكون الليل هو الحد الفاصل، الذي به تتحقق رغبة الأنثى في الانتقام ورغبة الذكر في الاستحواذ. والكثير من الأفكار النسوية تبث في هذه الرواية على شكل عبارات مبتسرة، وفيها تناصب المرأة الهيمنة الذكورية العداء تفكرا في المكان واتساعا في الوجود وتماهيا في الذات. فمثلا يتغشى بصر بطلة رواية "سيدات زحل" للطفية الدليمي ببصيرة خاصة بها تتلمس طريقها في العتمة وقد غيّرت الأماكن مواقعها.

ومن ذلك أيضا التأزم الفكري بمفاهيم سياسية واجتماعية تتصل بالاستعمارية والرأسمالية والماركسية والإنسانية الجديدة والمادية والآلة ورأس المال ونظريات الإرهاب الفردي والجماعي والثورية في حركة الشعب والمشاعية في حركة الأفراد.

ثالثا: الصوت، وبه تغامر المرأة بثقة وتتحدى بقوة، كي تصنع سرديتها الجمالية التي توسم بأنها نسوية، مؤشرة على نضج تجربتها وعلو كعبها في عالم الإبداع ولاسيما عالم الرواية.

ويتجلى النزوع نحو مركزة الصوت النسوي في توظيف الشخصية ساردة أو بطلة أو كليهما معا، كذات مؤنثة، تتكلم بضمير الأنا متجاوزة حالة الخوف معبرة مباشرة عن نفسها، من دون حاجة إلى سارد خارجي يتولى عنها البوح والإعلان، ومن هذا النزوع أيضا البناء الدائري، بالتناوب ما بين قصتين ترصد القصة الضمنية منها القصة الإطارية. وهو ما مثّلته رواية "في فمي لؤلؤة" التي قامت على بنية دائرية، وبشكل إرصادي فيه قصة رئيسة أو إطارية بطلتها شمسة، وقصة ضمنية بطلاها مرهون وآمنة.

قامت المؤلفة بجعل القصة الإطارية ذات بطولة نسوية خالصة تسرد بضمير الأنا بينما تكون الضمنية ذات بطولة ذكورية وأنثوية تسرد بضمير الغائب وتتعمد جعل الشخصيات النسوية مصرة على التحرر وعدم الاستسلام لما هو معتاد وقدري. وفي هذا تحد للأنثى في معرفة مدى بسالتها في المواجهة وجدارتها في امتلاك زمام السرد بقوة وإصرار، ممركزة صوتها على حساب الآخر. وهذا ما يجعل رؤية العالم نسوية تتيح للمرأة أن تتحول إلى فارسة تقتحم أسوار القلعة التي استبعدتها دهرا طويلا، ليكون لها صوتها المنفرد ونصها الأنثوي المبدع ولغتها السيادية الخاصة.

تحولات روائية

أما على صعيد التحولات، فإن الرواية النسوية المعاصرة قطعت أشواطا مهمة وهي تتقدم باتجاه إعلاء شأن المرأة وتوكيد فاعليتها الحياتية والثقافية. وللمرأة الأديبة أثر مهم في أن تكون للرواية العربية سمتها النسوية التي تفترق في أهدافها وتوجهاتها عن الرواية الذكورية. وفيما يأتي بعض تلك التحولات.

واقع جديد للمرأة خلقته الروائيات (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

أولا النزعة الاقتحامية وفيها تمحور المرأة فاعلا وموضوعا ودالا ومدلولا وقيمة وجسدا، وهذا يعني التحول والتغاير تجسيدا لغاية منطوية على المراجعة وإعادة النظر، وبما يحوّل الحاضر إلى موضع للتجربة وامتلاك القوة.

ثانيا مناصرة البيئة، إذ ما من سبيل أمام النسوية لاستعادة إرثها إلا بتوكيد ماهيتها. ولأن الكون عام أو عمومي لذا تغدو البيئة سبيلا فيه تستعيد النسوية طبيعتها وهو ما يسمى بالنسوية البيئية أو الإيكولوجية وفيها يكون الوعي النسوي متفاعلا مع البيئة ومهتما بمفاهيم البيئة المستدامة رافضا التدمير البيئي والتلوث الإشعاعي ومعترضا على تجريف المساحات الخضراء والاحتباس الحراري والنفايات النووية.

ثالثا الالتصاق بالمكان وهو ما نجده في الرواية النسوية الفلسطينية وفيها جسدت المرأة الواقع اجتماعيا وسياسيا وعسكريا في كل ما يتعلق بالاحتلال الصهيوني والتشتت في المخيمات والمعسكرات ومناطق اللجوء والإيواء والارتحال.

وكل ذلك يجري عبر استدعاء التاريخ وتوظيف الذاكرة ففي رواية "ترانيم الغواية" لليلى الأطرش نجد البطلة العمة ميلادة أبونجمة امرأة مسنة بذاكرة شائخة مهددة بالزهايمر، لكنها مع ذلك حية ومتجددة بالذكريات تتحدى المحو وهي تريد احتواء الآخر (من قال إن الزهايمر يمكن أن يهزم امرأة مثلها؟ تزهو بالذكرى وتنتعش بعنفوانها) وكلما استدعتها بدت فاعليتها قوية تقاوم النسيان ومفعمة بالتفاصيل المتدفقة على الدوام، والذي يحفز العمة على الاستدعاء هو الهجرة بدءا بهجرة أبيها سالم إلى تشيلي ثم هجرة أخويها وابن أخيها إلى أميركا.

وما بين الهجرة والعودة تغدو ذاكرة العمة منيعة لا مخرومة، وهي تسترجع تفاصيل هجرة أخويها إبراهيم وحبيب غير الشرعية وكيف عملا في سفينة شحن صغيرة إلى أن حصلا على الجنسية بالتبعية.

وفي رواية "حبي الأول" لسحر خليفة تندمج الذاكرة بالخيال كتوأمين بهما يزدوج حضور البطلة بغياب الحبيب، فتتساءل بحدس أنثوي "أليس غريبا أن نعيش الخيال كما لو كان جزءا منا من حاضرنا من ماضينا كما لو كان كلا فينا؟ أليس غريبا أن نتذكر ما ليس لنا؟ أليس غريبا أن نشعر بالحب لمن رحلوا وعادوا إلينا بورق وصور؟".

ومن أساليب الالتصاق بالمكان الحملقة والتحديق كما في رواية "أصل الهوى" لحزامة حبايب وفيها كانت الحملقة سلوكا باتجاه المقاومة وتأكيد حق العودة. وتمتعت ميلادة أبونجمة بهذا السلوك سواء في نظرتها للآخرين أو في نظرة الآخرين لها كإنسانة متفردة ومختلفة عن بنات جيلها "إذا مرت في طريق أو دخلت مكانا تابعتها عيون النساء قبل الرجال".

وللمكان تأثيره المهم في إصرار المرأة على العودة ففي رواية "حبي الأول" لسحر خليفة تغدو فلسطين هي دار العيلة التي لا بد من العودة إليها، وتسرد البطلة (نضال) كيف فارقت فلسطين عقودا وعاشت في غربة وارتحال.

وبالرغم من فجاعة هذا الواقع فإنه لا يمنعها من العودة لتضع نهاية لحياة السفر والهجرة، بادئة حياة جديدة في دار العيلة وقد عادت إليها لأجل أن تبنيها وتعيد إليها رونقها. وتساعدها إرادتها الصلبة على الالتصاق بفلسطين ومقاومة المحتل مسترجعة ذكريات التهجير القسري الأليم "مر احتلال وعواصف وزلزال رهيب جعل مدينتنا مقلوبة.. وكذا الاحتلال مثل الزلزال وكذا الهجران والوحشة وبقايا أهل هجروها وغابوا عنها رحلوا عنها.. باتوا ذكرى في زمن عتيق منقطع". وهو ما نجده أيضا في رواية "عباد الشمس" للكاتبة نفسها وفيها البطلة محاورة عنيدة وهي تريد إثبات أن قضية الوطن مثل قضية المرأة "ككل المثقفين متناقض متذبذب.. قضية المرأة جزء أساسي من قضية الوطن". والالتصاق يعني رفض التآكل والذوبان كما في رواية سوزان أبوالهوى "بينما ينام العالم" التي من عناوين فصولها المتوزعة بين "النكبة والنكسة والندبة والغربة وبلادي نهاية وبداية" يتضح ما في شخصياتها ومنها شخصية آمال التي تعاني نزعة سلبية في التعايش مع المخيم "في مخيم اللاجئين الذي ستسميه إسرائيل أرض خصبة للإرهابيين ووكر فاسد للإرهاب كنت شاهدة على حب يتضاءل أمامه الوجود".

وفي رواية "عين المرآة" للبانة بدر تتمكن الشخصيات آمنة وعائشة وزينب من العودة إلى فلسطين "كل سنوات البعاد عن البيت لم تنس عائشة حكايات العشية التي كانت تنعم عليها بها الأم منذ زمن طويل" وخطرت في بالهن تساؤلات عدة وهن يرين أمواجا بشرية تتلاطم هاربة من فلسطين "أيحدث معنا هذا لأننا نريد العودة إلى فلسطين.. لماذا اندفعوا وراء رعبهم إلى ما يتصورونه حياة في الخارج؟ لماذا لم يعرفوا أنهم سيواجهون ما يلقونه الآن بعد رحلة المرارة والتعب .. لو كانت لديهم ذرة من الحكمة لعرفوا.. أنه كان من الأفضل أن يبقوا هناك يعيشون أو يموتون".

> الرواية النسوية المعاصرة قطعت أشواطا مهمة وهي تتقدم باتجاه إعلاء شأن المرأة وتوكيد فاعليتها الحياتية والثقافية

وتقر بطلة رواية "حبي الأول" أن ضعفها يجعلها قوية متمكنة من العودة النهائية إلى فلسطين بعكس كثيرين غيرها وهو ما تعتمده أيضا ميلادة التي فضلت البقاء على الهجرة مخالفة المجموع الذي أغوته الهجرة، مترنمة بالمثل الشعبي "اللي يطلع من داره بيقل مقداره"، بعكس أخويها اللذين ظل حلم العودة يراودهما بعد أن أدمنا الهجرة وورثا حبها من أبيهما ملقيين بالعجز مرة على القدر "قدري البحر ولا راد للقدر والمكتوب" ومرة أخرى على الحظ "حظي يلاعبني كلما رجعت إلى البلاد غافلني وظل ورائي فيجبرني على الرحيل".

والتساؤل الدائم والممض نسق ثقافي يمنح الشخصيات النسوية المزيد من الالتصاق بالمكان، كما في شخصية عائشة في رواية "عين المرآة" فالتشبث بالأرض سمة أنثوية كونها هي الحضن الطبيعي الذي فيه تتجسد الذات النسوية، وعن ذلك تقول الساردة في رواية "بينما ينام العالم"، "كانت فلسطين تنبعث من عظامي إلى أواسط حياتي الجديدة ببساطة ومن دون إعلان مسبق.. يتحول شجر الصفصاف المتهدل في ميدان وبتنهاوس إلى أشجار تين في جنين.. كان وخزا متواصلا ينبض في خلايا جسدي.. ومن ثم يعود ليكمن في الأعماق".

ولا خلاف أن الروائية النسوية الفلسطينية أثبتت جدارتها في أن يكون لها خطابها المختلف عن الخطاب الذي يكتبه الرجل عنها، مستقلة بهويتها وفيها يتحدد وجودها وتتبلور كينونتها.

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

«نساء يتحدثن» حكاية حقيقية في فيلم عن واقع النساء المفجع

مجموعة من النساء يواجهن الماضي ورجال الكنيسة بقوة لتحرير أنفسهن

يحتفي العالم في الثامن من مارس من كل عام بالمرأة، التي واجهت ولا تزال تواجه الكثير من التحديات لتتحرر من سلطة الذكورة، وهو ما خلق خطابات نسوية مضادة انتشرت بشكل هام في الفنون على اختلافها، والسينما أحدها. هنا نقرأ فيلما يمثل رسالة نسوية قوية لتحرير النساء من قمع وجرائم بعض الرجال المتسترين بالدين.

علي المسعود
كاتب عراقي

تصادف هذه الأيام الاحتفال باليوم العالمي للمرأة، تحية لكل نساء العالم. دعونا نذهب إلى فيلم تدور قصته حول النساء ونضالهن. فيلم "نساء يتحدثن" المرشح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل سيناريو ومن إخراج سارة بولي، وهو مقتبس من رواية الكاتبة الكندية ميريام تويوس الشهيرة "المرأة تتحدث" الصادرة عام 2018.

المخرجة تحاول تصوير حديث النساء كحكاية عالمية وبالتالي محو الحاجة إلى الخصوصية والشعور المقابل بالمعقولية

تستند الرواية إلى أحداث حقيقية وقعت في مجتمع مينونايت (طائفة مسيحية تعيش في مجتمعات مغلقة) في بوليفيا في عام 2011 أدين سبعة رجال من هذا المجتمع بالمئات من عمليات الاغتصاب التي ارتكبت ضد 151 امرأة وفتاة، تتراوح أعمارهن بين 5 و65 سنة من قبل رجال من مجتمعهم الديني بين عامي 2005 و2009. نسبت الاعتداءات إلى الأشباح أو الشيطان في قصة مروعة، خاصة وأنها حقيقية.

قصص حقيقية

في عام 2011، حكم على سبعة رجال من مجتمع مينونايت في بوليفيا بالسجن لمدة 25 عاما بعد إدانتهم باغتصاب لسنوات أكثر من 150 امرأة خدروهن بمخدر الماشية في عام 2009، إذ قام الرجال بتخدير النساء وأقنعوهن عندما استيقظن، على مرأى من الملاءات الملطخة بالدم بأنهن كن ضحايا للشياطين أو خيالاتهن.

رواية "المرأة تتحدث" استندت إلى القصة الحقيقية التي حدثت في مستوطنة مينونايت في بوليفيا، الأكثر اكتظاظا بالسكان بين كنائس أنابابتيست في العالم (تشير التقديرات إلى أن هناك اليوم أكثر من مليون مينونايت منتشرون بين القارات المختلفة)، يبشر الإيمان المينونايت بأسلوب حياة زاهدة تقريبا، وعزلهم عن بقية المجتمع. إنه نظام اكتفاء ذاتي، ويحط من قيمة المرأة بحيث لا يسمح لها بالتعلم ويقتصر دورها في إطاعة الأوامر والخضوع والإنجاب فقط. في هذه المستوطنة حكم على ثمانية منهم، بالسجن لمدة تصل إلى 25 عاما. ألهم هذا العار المؤلفة ميريام تويوس بكتابة الرواية التي حولتها المخرجة والممثلة الكندية سارة بولي إلى فيلم.

المكان في ريف أميركا الجنوبية وفي مجتمع ديني معزول. تسللت مجموعة من الرجال إلى غرف نوم النساء بعد استخدامهم مهدئات الحيوانات لجعل النساء فاقدات للوعي ثم اغتصابهن. امرأة تستيقظ مع الدم بين ساقيها. يقول رجال الدين في المستعمرة الدينية المعزولة التي يعيشون فيها إنهم تعرضوا لهجوم من قبل الشياطين كعقاب على خطاياهم. ويقول آخرون إن النساء اختلقن الأمر. ينكرون حتى يتم القبض على رجل ويعترف على بقية الرجال المغتصبين.

وبعد أن يتم القبض على المغتصبين ونقلهم إلى مدينة قريبة لحمايتهم، يذهب بقية رجال الكنيسة إلى المدينة لحمايتهم ودفع كفالتهم ويعودون في غضون يومين. عمليات الاغتصاب ليست جرائم عشوائية ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطريقة التي ينظر بها إلى النساء داخل المجتمع المتدين، في المقام الأول كأمهات ومدبرات منازل لا يحتجن إلى القراءة أو الكتابة، يتم فرض هذه الأدوار من خلال عقيدة الكنيسة التي تقررها مجموعة من الكهنة. ولأن علاقاتهن بالكنيسة قوية، كانت النساء يتقبلن مصيرهن حتى بدأت الانتهاكات تتوسع، مع عدم الاستماع إلى شكاواهن، وحقيقة أن معظم الرجال يشعرون على ما يبدو بالتعاطف مع المغتصبين بدلا من الضحايا مما سبب انعدام إحساس النساء بالأمان.

وفي أثناء غياب الرجال اجتمعت مجموعة صغيرة من النساء في حظيرة لتحديد خطواتهن التالية ويقررن ما سيفعلن. في الواقع، صدمن منذ أن عرفن أن الهجمات التي عانين منها مرارا وتكرارا في الليل، عندما كن فاقدات للوعي ليست عمل "الشياطين" ولكن من عمل رجال من مجتمعهم المسيحي الإنجيلي، طلبت النساء من بعضهن الاختيار بين ثلاثة خيارات: المغادرة أو البقاء والقتال أو البقاء وعدم القيام بأي شيء.

ولأن النساء أميات، لا تسمح المستعمرة إلا لرجالها بالقراءة والكتابة، فإنهن يكلفن مدرسا وهو الشاب أغسطس (بن ويشاو) لكتابة محاضر الاجتماع. وبينما تتجمع النساء الأميات سرا لمناقشة ما إذا كن سيبقين أو يتشاجرن أو يغادرن، يأخذ مدرس المدرسة المحلي (بن ويشاو) تدوين محضر الاجتماع، ويوافق على عدم التدخل في قراراتهن، النساء يتجادلن ويتأملن الخلاص، يجب اتخاذ قرار: هل سيسامحن الرجال ببساطة، كما تملي عقيدتهم الدينية؟ أم هل سيتمسكن بأرضهم ويقاتلن؟ أم أنهن سيغادرن المستعمرة وينطلقن إلى عالم آخر يأملن أن يكون أفضل؟

يحتدم النقاش لفترة من الوقت وتستبعد الأغلبية الاحتمال الثالث. وبالنظر إلى خطورة الوضع، يكون خيار المغادرة هو الخيار الأنسب، ولكن ليس من السهل الهروب من مجتمع محكم قائم على الإيمان عندما تكون هذه هي الحياة الوحيدة التي عرفتها معظم النساء المتحدثات، النقاش هو نوع من الحوار السقراطي الذي يزداد سخونة من حين إلى آخر.

ينقسم المشاركون إلى ثلاثة أجيال، أجاتا (جوديث آيفي) وغريتا (شيلا مكارثي)، تقودان محور النقاش بالإضافة إلى أونا (روني مارا) الحامل من مهاجم مجهول، وكذلك ابنة غريتا ماريش (جيسي باكلي). في الوقت الذي تكون أونا هادئة وحتى ساخرة قليلا تكون ماريش غاضبة. حياتها المنزلية معقدة لأنها متزوجة من مخمور عنيف يرهبها هي وابنتهما أوتوجي (كيت هاليت). ويدون الاقتراحات ومحضر اجتماع النساء أغسطس، ربما يكون الذكر الوحيد المتعاطف معهن. الشاب أغسطس الذي أجبر على مغادرة المجتمع مع والدته الراحلة، لكنه عاد بشهادة جامعية وهو الآن مدرس للأولاد.

سالومي هي المرأة المتميزة والغاضبة في المجموعة التي هاجمت الرجل بمنجل عندما علمت أن ابنتها ميب البالغة من العمر 4 سنوات قد تعرضت للاعتداء. على الرغم من أن إيمانها قوي مثل إيمان النساء الأخريات، إلا أن سالومي تجد المغفرة مستحيلة، تسأل "لماذا لا يحمي الرب نساء المستعمرة؟"، مضيفة "سأصبح قاتلة إذا بقيت"، ومع ذلك، فإن غضب سالومي مفهوم، وهو يوفر الوسيلة التي يمكن من خلالها للنساء الأخريات التعبير عن شكوكهن. وهكذا تقرر النساء المغادرة حتى لو كان العالم خارج المستعمرة مجهولا بالنسبة إليهن، لأن البقاء يعني العنف والاغتصاب والإذلال.

تتحد تجربة كل امرأة داخل المجموعة لتشكل طيفا مروعا من الصدمات. كما تقول إحدى النساء المسنات في المجموعة، أغاثا (جوديث آيفي) "دعونا نستوعب هذا الألم. دعونا نهضمه. دعونا نعالجه إلى وقود". وعلى الرغم من أن إعداد هذه الحكاية بالذات منعزل وفريد إلى حد ما، إلا أن ما يتحدث عنه هؤلاء النسوة هو قصص من الممكن أن تحدث في أي مكان تقريبا. خيط واحد من القصة التي تطلب منا تخيل ما سنفعله إذا انهارت أسس حياتنا، حين يستخدم رجال الدين الخرافات لتبرير جرائم الاغتصاب (مثل زواج القاصرات عندنا).

تحاول المخرجة بولي تصوير حديث النساء كحكاية عالمية، وبالتالي محو الحاجة إلى الخصوصية والشعور المقابل بالمعقولية. لأننا لا نرى الرجال يتفاعلون مع النساء، ليس لدينا أي شعور بالدافع. هناك حديث عن الزواج، ولكن لا يبدو أن أيا من النساء متزوجة. هناك دين، ولكن لا صلاة أو عبادة. من المفترض أن تكون هناك حكومة ودستور وقانون يحمي هؤلاء النسوة، لكن المعتقدات والممارسات التي تبقي النساء في العبودية لها التأثير الأقوى في بعض المجتمعات.

ندوب الماضي

يلخص عنوان الفيلم "نساء يتحدثن" كل شيء، على مدى يومين، تتحدث اثنتي عشرة امرأة يبدو أنهن من قرن آخر مع بعضهن البعض، ويتشاجرن، ويتناقشن بخصوص القرار الذي يجب اتخاذه قبل عودة جلاديهن. إما البقاء والقتال، أو المغادرة، مغادرة المستعمرة. يستعرض مجلس المرأة، الراسخ في الحظيرة الشاسعة التي تعمل كمكان مركزي، الخيارات الممكنة بينما تقدم كل منها صورة لنفسها، بدورها، شخصية معتدلة ومرسومة. تشهد كل ممثلة أيضا لنفسها، مستثمرة، من جيسي باكلي التي تبدو كامرأة مسعورة إلى روني مارا الفيلسوفة. تظهر الممثلة القديرة فرانسيس ماكدورماند، واحدة من منتجي الفيلم لفترة وجيزة كامرأة ملتزمة تساند النظام السائد.

الفيلم يحكي قصة مجموعة من النساء اللواتي يعانين من ندوب الماضي المستعصية على المضي قدما، تعمل النساء من خلال الخيارين وتشعباتهما. تلعب اللغة دورا مهما خلال مناقشاتهن. تقول الراوية في لحظة واحدة إن النساء لم يكن لديهن في البداية لغة لتجاربهن: "صمت كبير. في هذا الصمت الرعب الحقيقي". ونشهد كيف يبنين اللغة والأفكار المطلوبة للتصالح مع تجاربهن.

وتكشف المخرجة سارة بولي ببراعة كيف يمكن أن يكون المستقبل الجديد ممكنا من خلال الحساب والمصارحة مع الماضي والحاضر. يومض الماضي نتيجة عمل النساء من خلال تجارب الماضي أو الارتباط به، فيلم يصعب نسيانه حتى مع القرارات التي تناقشها النساء، والأساس المنطقي والمبررات التي تمت مناقشتها وتمزيقها.

توضح المخرجة بولي "بغض النظر عن الرضا الذي يمكن تحقيقه من خلال الاجتماع معا من أجل هدف مشترك، فإن الألم والعذاب والتأثير المدمر للاغتصاب والاعتداء والانتهاك لا يختفي أبدا".

تجمع الكاتبة والمخرجة سارة بولي، في أول جهد إخراجي لها منذ عقد من الزمان، هذه المجموعة من الممثلات الرائعات (جوديث آيفي وشيلا مكارثي وميشيل ماكليود وكيت هاليت من بينهن أيضا) وتضعهن في حظيرة لمدة يومين يتجادلن ويشاركن نوبة الضحك العرضية والتنفيس عن عالمهن وكل ما عرفوه على المحك من قمع وكبت، والتفكير في النهوض والمغادرة ليس سهلا كما يبدو: النساء غير متعلمات، ولم يرين خارطة أبدا، ولا يعرفن سوى إيمانهن. كيف يمكن أن يبدأن من جديد؟ "هل الغفران الذي يفرض علينا هو الغفران الحقيقي؟"، هذا مجرد سؤال واحد من العديد من الأسئلة التي يتصارعن معها. كيف ترد على الكراهية والعنف على الإيمان والعقيدة؟ وهل من الممكن أن نغفر؟

يكاد يكون من المستحيل ألا تتأثر بحديث النساء. في فيلم ناتج عن عنف لا يوصف، هناك أيضا لحظات من التعاطف والتسامح المفجع، التسامح الذي لا يأتي من السماح لرجال المجتمع بالإفلات من جرائم ارتكبوها بحق هؤلاء النسوة، من المهم أن نلاحظ أن النساء لا يشككن في الله في أي مرحلة من المراحل ويبقى الكتاب المقدس أساسهن.

سيناريو بولي والكاتبة تويوس لا يخلقان نصا معاديا للدين. إنهما يتساءلان كيف تم تحريف كلمة الله من قبل الرجال للسيطرة على النساء. تقول أونا (مارا) للنساء الأخريات "عندما نحرر أنفسنا، سيتعين علينا أن نسأل أنفسنا من نحن". وتدعو النساء إلى الانضمام إلى خلق "دين جديد" مأخوذ من القديم "ولكنه يركز على الحب". تؤكد صور الخروج في النهاية واللقطة الأخيرة (لطفل حديث الولادة) بصريا على موضوعات التحرر من أغلال "الدين القديم" والولادة الجديدة إلى شيء جديد.

هؤلاء النساء على الرغم من أنهن لا يستطعن القراءة أو الكتابة، إلا أنهن يصوتن بفضل إدراكهن ووعيهن برفض حالة الخنوع والمغادرة.

ويحسب لبولي في فيلمها "نساء يتحدثن" أنها تطرح أسئلة صعبة عن الدين وحقوق المرأة، واستخدام الدين لإذلال النساء، وهذه التساؤلات الصعبة تدور حول المسيحية دون استخدام هذه الأسئلة لتشويه سمعة الإيمان تماما. تتساءل إحدى الشخصيات "إذا كان لله كل هذه القدرة، فلماذا لا يحمي نساء وفتيات هذه المستعمرة؟" إنه سؤال ثقيل، على مدار الفيلم، النساء يتصارعن مع المغفرة والعدالة والصدمة التي تحملنها. لكن من خلال كل ذلك، تمكّن من الاستمرار بإيمانهن، "الرب كريم ورحيم، الغني باللطف والمحب". نحن نتعاطف تماما مع هؤلاء النساء ونغضب ضد الشر الذي يرتكبه ضدهن رجال يدعون أنهم يخدمون المسيح.

الخطاب النسوي

لحسن الحظ، فيلم بولي ليس مجرد نقاش طويل من المواقف الوقحة والتجاوزات غير المؤكدة. يوجد رجل داخل المزارع. هذا هو أغسطس، الذي مثله ببراعة بن ويشاو. إنه، منطو إلى أقصى حد من أول ظهور إلى آخر ظهور له، هو مدرس عاد لتوه إلى المجتمع بعد طرده قبل سنوات بسبب نبرة الأسئلة التي طرحتها والدته حول إدارة الكهنة لهذا المجتمع المنعزل.

سمحت إمكانية الابتعاد عن المجتمع لأغسطس بالدراسة، وعلى عكس كل من حوله، أن يكون قادرا على القراءة والكتابة دون مشاكل كبيرة. لهذا السبب عندما يطلبن منه أن يكون نوعا من كاتب العدل في النقاش، فإنه يقبل عن طريق خفض رأسه. من هناك، حتى لو طلبن دائما رأيه، فإن هذه الشخصية ستحافظ على نفس الموقف المتساوي "هذا ليس من شأني".

تختار المخرجة سارة بولي أيضا التجزؤ والتباين كأدوات تجميع، مع ذكريات الماضي التي تبرز حزن ضحايا الهجمات، وتظهر العنف والقسوة حتى دون إظهار الجناة صراحة. في الواقع، لا يظهر الرجال أمام الكاميرا في أي وقت، مستبعدين من المنظور التدخلي للكاميرا التي تختار بتهور التركيز على تعبير البطلات أثناء مناقشتهن. يمكن أن يعني هذا القرار الرسمي النتيجة الأكثر متعة للفيلم: عدم إظهار الخصم الحقيقي، الذي ينبض وجوده في الغياب في الزوايا غير المضاءة من الحظيرة وفي لفظ "تجمع" النساء.

هناك أيضا مشاهد انتقالية ضرورية ومرحب بها، مثل ذلك الحوار الاستعاري الذي يشرح فيه أغسطس لأونا وظيفة الفواصل في نص مكتوب: "إنها تعني وقفة في تطوير النص"، والتوقف لحظة تفكير بين قوسين – كما يقول غودارد – حتى لا يعتبر كل ما يحيط بنا وما يتم تعيينه لنا أمرا مفروغا منه ويقدم على أنه طبيعي: العنف الجنسي نفسه.

يسأل الفيلم كيف ترد على الكراهية والعنف فوق الإيمان والمعتقدات؟ هل من الممكن أن تسامح؟ هل المغفرة والنسيان هما نفس الشيء؟ في أي سن تنبت أكثر بذور مجتمعنا ظلما وفظاعة في الأطفال لتحويلهم إلى وحوش أو ضحايا مثل شيوخهم؟ إنه يجمع ويحتضن بعض الموضوعات المتكررة للغاية (المرتبطة بالطبع بالنسوية) لإعادة بناء "حالة القضية" في سيناريو محلي محدد جيدا، والذي يعمل كقطع لمفهوم ثقافي عالمي. ومع ذلك، فإن الشعور النهائي الذي ينقله الفيلم هو عدم تطابق معين من حيث التسلسل الزمني في ما يتعلق بتنميط هذا النوع من النقاش اليوم.

الفيلم يسلط الضوء على الخطاب النسوي ويعطي الأولوية له بطريقة تعليمية أخلاقية تلقي بظلالها على الجوانب الأخرى

يسلط الفيلم الضوء على الخطاب النسوي ويعطي الأولوية له بطريقة تعليمية أخلاقية تلقي بظلالها على الجوانب الأخرى إلى حد ما، إنه الاهتمام الدقيق الذي تعينه المخرجة للعمل الدرامي لشخصياتها، الذي تفسره البطلات الممثلات المكرسات بقوة، مع التركيز بشكل خاص على جيسي باكلي.

تطغى على الفيلم الحوارات الفلسفية ويذكرنا بالعمل المسرحي حيث تطرح المأساة ومعضلة الخروج منها بشكل جماعي، يمكن أن تحلها خطة ذكية ومفهومة وحدها. على الرغم من أن النساء يتحدثن يتم تطويره بشكل أساسي في غرفة واحدة، إلا أن النساء يتحدثن عن كل شيء من علاقاتهن إلى الإيمان ورؤيتهن لعالم أكثر أمانا، فضلا عن مسؤولياتهن تجاه بناتهن وأبنائهن، كما يتعرضن لأشكال عنيفة من الذكورة. لا يتنازل الفيلم عن رسالته في دعم المرأة وإبراز مأساتها في كل مكان في العالم.

أسئلة صعبة عن الدين وحقوق المرأة

حوار سقراطي يزداد سخونة من حين إلى آخر

المستقبل الجديد ممكن عبر الحساب والمصارحة

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

السياحة الثقافية تحفز السياح على اكتشاف مدينة فاس

أرض اللقاء والتسامح متحف مفتوح بروائع معمارية خالدة

تعيش مدينة فاس على إيقاعات خاصة تتجاوز الزمن، ساهمت في تصنيفها كرابع أفضل وجهة للسياحة الثقافية لهذا العام، مما يجعلها قبلة الكثيرين ومقصد عشاق الفن والتراث، فبفضل روائعها المعمارية الخالدة وساحاتها العامة النابضة بفنون الأجداد تجتذب الزوار من جميع الملل والنحل.

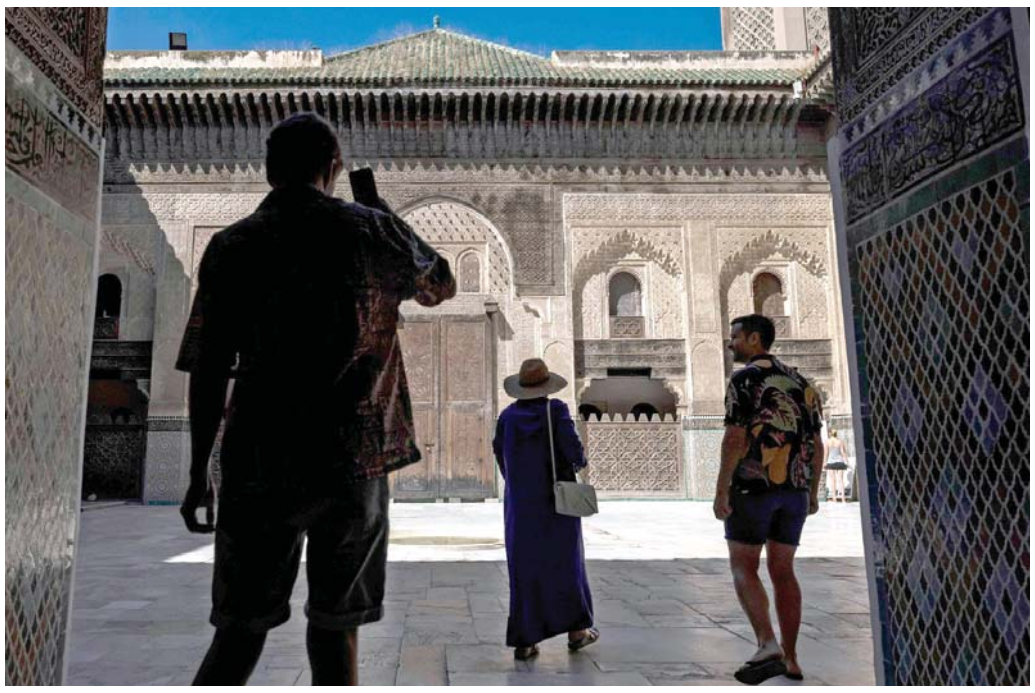

مقصد عشاق الفن والتراث

فاس (المغرب) - تم تصنيف مدينة فاس العاصمة العلمية كرابع أفضل وجهة للسياحة الثقافية لعام 2024 لاحتوائها على معالم تاريخية تستقطب عددا كبيرا من السياح الأجانب، حسب تقرير صادر عن موقع "تريب أدفايزر".

ولطالما اعتبرت فاس من بين المدن دائمة التواجد في تصنيفات أفضل المدن السياحية الواجب زيارتها وفق المواقع العالمية المتخصصة في السياحة والأسفار، فهي أرض للقاء والتسامح والسلام والعلم.

وتعتبر مدينة فاس متحفا في الهواء الطلق، تعاقبت العصور والأجيال عليها وراكمت فيها كنوزا كثيرة، ومدينتها العتيقة هي الأقدم والأكبر في المغرب حيث تتجمع فيها كل الحرف التقليدية من دباغة ونسيج وفخار وخزف، كما تزخر شوارعها وأزقتها بروائع معمارية خالدة، وتنبض ساحاتها وأماكنها العامة بفنون الأجداد.

> اختيار فاس عاصمة للثقافة الإسلامية لم يكن عشوائيًا، فالعاصمة الروحية تعيش تحركًا ثقافيًا متميزًا على مدار السنة

وشكلت هذه المدينة بحق أحد النماذج الحضرية الإسلامية الأكثر تميزا والأكثر حفاظا على تراثها، والمآثر التي تزخر بها والتي تعكس مختلف الحقب من تاريخها.

وشهدت المدينة العلمية نموا حضاريا امتد لعدة قرون، حيث لا يزال النسيج الحضري لفاس وانتشارها الترابي يحملان بصمات زمنية ماضية.

ففي داخل المدينة العتيقة لفاس تنتشر المدارس العريقة والرياضات وفضاءات أخرى حولت إلى متاحف ومساجد، كما يزخر سوق الحنة بمستحضرات التجميل الطبيعية من صابون أسود وماء ورد وكحل، أما حي النجارين، فيتجمع فيه فنانو الخشب المهرة.

ويمثل الفخار الفن الأكثر رمزية في المدينة الإمبراطورية، وفيها تجد خزف فاس الأزرق الشهير، وهو خزف مزين ومطلي ببراعة بأيدي الحرفيين الذهبية التي تجعل من القطع الخزفية تذكارات جميلة وأواني عملية.

وتشكل دار الدباغة القلب النابض لمهنيي مدينة فاس العتيقة، لكونها تشكل الحلقة الأهم في إنتاج الجلود.

ودار الدباغ شوارة معلمة تجعل السائح يقف مشدوها أمام هذه اللوحة الفنية المتكاملة، التي تشبه بأحواضها الدائرية المزركشة ألوان الطيف الذي يستعمله الرسام لإنجاز أعماله الفنية.

وشوارة هي إحدى دور الدباغة الثلاث في فاس وأكبرها على الإطلاق، بنيت في القرن الحادي عشر الميلادي، وتعتبر أقدم مدبغة للجلود النباتية في العالم، وخضعت في 2017 لعملية ترميم واسعة أعادت لها بريقها، بعد أن كانت قد أخذت منها القرون والسنون الكثير.

وتظهر في السماء عاليا مئذنة جامع القرويين، وهي من أقدم الجامعات في العالم بنتها فاطمة الفهرية، كمنارة تفتح أبواب المعرفة والعلم للجميع.

وتوجد بفاس معالم أثرية تدل على حضارتها عبر العصور الإسلامية، ومن أهم ما بقي من هذه الآثار السور وبواباته الثماني والتي تم تشييدها بطريقة التربة المدكوكة (باب محروق، باب الدكاكين، باب المكينة، باب أبي الجنود، باب الفتوح، باب البرجة، باب السمارين، باب جبالة، باب الكيسة، باب سيدي بوجيدة، باب الخوخة، باب زيات، باب السنسلة باب الحديد) بأقواسها الرائعة والنقوش والتخريم البارز فوقها والتي ترجع إلى عهد المرينيين. وقد تجدد بعضها في العصور التالية ولكنها ظلت محتفظة بطابعها.

وتجسدت العناية الملكية بالمدينة العتيقة لفاس من خلال ترميم مجموعة من المواقع والمآثر التاريخية، بما في ذلك فنادق "الشماعين"، "السبيطريين"، "الصطاويين"، و"البركة"، التي تعتبر معالم قيمة بالنسبة إلى تاريخ المغرب على العموم وتاريخ الحاضرة الإدريسية على الخصوص.

وأشرف العاهل المغربي الملك محمد السادس على تدشين قطب الصناعة التقليدية عين النقبي بفاس، من أجل إعطاء دفعة قوية لورشات إعادة هيكلة قطاع الصناعة التقليدية والحفاظ على الطابع الحضاري والعريق للعاصمة الروحية للمملكة.

ولأهمية المدينة التاريخية، عملت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، على إدراج مدينة فاس ضمن قائمة التراث العالمي سنة 1981 كأول مدينة مغربية يتم وضعها في هذه القائمة.

وقد أضحت فاس إحدى أرقى المدن الإسلامية، بإشعاعها الثقافي والعلمي، وذلك بفضل جامعة القرويين الشهيرة، ومدارسها المتعددة التي تستقبل عدد كبيرا من الطلاب والعلماء البارزين من الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.

ولم يكن اختيار مدينة فاس عاصمة للثقافة الإسلامية عشوائيًا، فالعاصمة الروحية تعيش تحركًا ثقافيًا متميزًا على مدار السنة يتجسد في مهرجانات واحتفالات دينية وأنشطة مختلفة ومتنوعة تتلون بشتى ألوان الإبداع، من ضمنها مهرجان فاس للموسيقى العالمية العريقة، ومهرجان فاس للثقافة الصوفية، ومهرجان فنون الطبخ، والمديح والسماع، ومهرجان الملحون.

كما أن المدينة أصبحت مقصدا وفضاء لعقد عدد من التظاهرات الدولية والوطنية في هذا المجال، ومنها المؤتمر الدولي لمدن التراث العالمي سنة 1993، والمؤتمر العربي للمدن التاريخية العربية الإسلامية.

تاهيتي جنة ساحرة تغري زوارها باستكشاف إقليم ما وراء البحار

بابيتي - تعد جزيرة تاهيتي بمثابة جنة ساحرة في إقليم ما وراء البحار الفرنسي لما تزخر به من مناظر طبيعية خلابة تتمثل في الشواطئ الرملية الناعمة والمياه الفيروزية الرقراقة، كما أنها تضم بين أركانها منتجعات سياحية فاخرة.

وتبذل تاهيتي قصارى جهدها لتحسين التصورات عن البحار الجنوبية، فعندما يصل السياح إلى المطار يشاهدون فرقة من ثلاثة رجال يعزفون الموسيقى التقليدية، بينما ترقص امرأة تاهيتية وهي مبتسمة وتحمل فوق رأسها إكليلا من الزهور ترحيبا بالزوار الساعة العاشرة والنصف مساء.

ومن عادات استقبال السياح في تاهيتي وضع قلائد الزهور التقليدية، حيث يتم وضعها حول رقاب الزوار دون طلبهم، وبمجرد نزول السياح من الطائرة يحصلون على جرعة جيدة للتعرف على الموروثات والفولكلور في جزيرة تاهيتي.

وترقى المناظر الطبيعية في تاهيتي إلى تحقيق جميع التوقعات، حيث تبدو الشواطئ البيضاء الناعمة لا نهاية لها تقريبا، كما تتلألأ مياه البحر بجميع الألوان تقريبا، وينعم عشاق السباحة بالكثير من الشعاب المرجانية القريبة من الشاطئ، كما تفوح في الهواء رائحة الياسمين الهندي.

ولكن هذه المنطقة ليست مجرد جنة خيالية، حيث كثيرا ما يتساءل السياح عن هؤلاء الأشخاص من أين يأتون؟ وماذا يأكلون؟ ويتعرف المرء على إجابة مثل هذه التساؤلات عند الانطلاق في جولات بالمناطق الداخلية في تاهيتي أو التوجه إلى الجزر الصغيرة القريبة منها.

وعادة ما يطلق السياح اسم تاهيتي على منطقة بولينيزيا الفرنسية بأكملها، إلا أن جزيرة تاهيتي تعتبر الجزيرة الرئيسية والقلب النابض "لإقليم ما وراء البحار" الفرنسي، والذي يضم 118 جزيرة بشكل إجمالي ويمتد على مساحة 3675 كيلومترا مربعا.

وتمتاز بولينيزيا الفرنسية بتنوع الجزر بها، فإلى جانب الجزر السياحية التقليدية مثل بورا بورا، هناك العديد من الجزر التي يعيش بها السكان المحليون إلى جانب أماكن الإقامة المخصصة للسياح، مثل منطقة "ماوبيتي" الصغيرة والمنعزلة، والتي تقع على مسافة 300 كلم إلى الشمال الغربي من تاهيتي، حيث قرر السكان المحليون هنا عدم إقامة مشروعات كبيرة، وبدلا من ذلك تتم استضافة السياح في بيوت الضيافة العائلية، كما يتم تشغيل البنسيونات الخاصة في الجزر القريبة.

وبعيدا عن مظاهر الاستقبال الفولكلورية في المطار، فإن السياح يمكنهم التعرف على الثقافة البولينيزية من خلال الانطلاق في جولة بصحبة المرشد السياحي ماتاهي توتافاي إلى وادي "بابينو"، والذي يمتد من الساحل في الشمال إلى وسط الجزيرة الرئيسية.

ويصطحب المرشد السياحي الزوار في سيارة بيك آب وينطلق بهم عبر المسارات الوعرة ويمر عبر الغابات المطيرة الخضراء، التي يكسوها الضباب، وتظهر الشلالات الصغيرة على اليسار واليمين، وتزهر الأشجار بمختلف الألوان وتفوح الروائح الذكية في جميع الأرجاء، كما ترسل الشمس أشعتها الذهبية إلى هذه الجنة الخيالية.

ويصل السياح إلى الوجهة الرئيسية لهذه الجولة إلى وادي "فير هيبي"، وهو عبارة عن وادي ضيق تحيط به القمم الجبلية الحادة، وهناك العديد من الأماكن المقدسة، التي تشبه القوارب الحجرية، والتي كان يتم استعمالها في عبادة الآلهة التقليدية قبل اعتناق المسيحية.

ويحكي المرشد السياحي ماتاهي توتافاي بعض المعلومات عن الإله الخالق "تاروا" وإله الحرب "تو" وإلهة النساء "هينا" وإله الخصوبة "أورو".

وعلى الرغم من ازدهار الثقافة التاهيتية القديمة مرة أخرى، إلا أنه يلزم بذل المزيد من الجهد لتجميعها والحفاظ عليها، وعلل المرشد السياحي ذلك بقوله "تعتبر الثقافة البولينيزية من الموروثات الشفهية، ويشمل ذلك الأساطير والصلوات والتاريخ، ويتم نقل هذه الموروثات من جيل إلى جيل".

وتلعب الحياة على الجزر الأخرى التابعة للمثلث البولينيزي دورا هاما في إعادة إحياء الثقافة البولينيزية، وتتمثل أضلاع هذا المثلث في جزيرة الفصح وهاواي ونيوزيلندا، وتقع منطقة بولينيزيا الفرنسية في وسط هذا المثلث تماما، لأن جميع المستوطنين الأصليين ينحدرون من صيادين تايوانيين جابوا البحار الجنوبية قبل 3000 عام، ولذلك ليس من المستغرب أن تكون ثقافات ولغات الشعوب في جنوب المحيط الهادئ متشابهة بدرجة كبيرة، ولا تزال مفهومة فيما بينهم إلى حد كبير إلى الآن.

ويكشف الشيف السابق هيماتا هول عن جانب آخر في الثقافة البولينيزية في جزيرة موريا المجاورة، حيث يقوم الشيف البالغ من العمر 45 عاما، بتعريف السياح بحياة الطهي اليومية في بولينيزيا منذ عام 2019، وتتخلل جولاته الأطباق التقليدية في هذه الجزر.

> عروض المطبخ اليومي المتنوعة في جزيرة تاهيتي تعتبر أكثر إثارة واجتذابا للسياح من عروض الرقص الفولكلوري في المطار

وتتوقف الجولة في محطتها البينية الأولى عند كشك الفواكه الموجود على رصيف موريا، ويقدم للسياح أصنافا عديدة من الفواكه مثل المانغو والأناناس، وعادة ما يتم تقشير ثمار الفواكه وتقطيعها إلى أجزاء صغيرة ورش مسحوق أحمر عليها.

وأوضح الشيف هيماتا هول "يأتي مسحوق البرقوق من الصين، وهو حامض قليلا ويعمل على تحويل شرائح المانغو إلى بونبون المانغو".

وأثناء التجول في أحد الشوارع الرئيسية يطلب الشيف هيماتا هول من أحد الأكشاك خبز الباغيت "تشاو مين"، وهو طبق خاص متعدد الثقافات، وأوضح الشيف ذلك بقوله "يعتبر رغيف الخبز الفرنسي المغطى بالشعرية الصينية المقلية إحدى الوجبات الخفيفة الأكثر انتشارا في الجزيرة".

ويضم مطبخ الجزيرة العديد من العناصر المستمدة من المطبخ التاهيتي والفرنسي والصيني.

وفي محطات التوقف البينية الأخرى يمكن للسياح تجربة المطاعم الصغيرة أو بارات الوجبات الخفيفة المتنقلة، التي تقدم رقائق فاكهة الخبز وأوراق القلقاس المطبوخة على البخار، التي تشبه السبانخ، أو اليقطين المخلوط بدقيق التابيوكا والمطبوخ، والذي يتم تقديمه في حليب جوز الهند.

وتعتبر عروض المطبخ اليومي في جزيرة تاهيتي أكثر إثارة للسياح من عروض الرقص الفولكلوري في المطار، نظرا لأن جذوره تعود إلى ثقافات متنوعة.

جزيرة تحقق جميع التوقعات

قيدوري وجهة عصرية تستقطب عشاق الغولف لزيارة السعودية

خليج العقبة (السعودية) - نقدّم لكم قيدوري وجهة مخصّصة لمجتمع رياضة الغولف، تقع وسط التلال الساحلية الخلابة الممتدة على خليج العقبة، وتضمّ ملعب غولف من طراز عالمي ومجموعة من التجارب الترفيهية التي تعزّز نمط الحياة الصحي للزوار والسكان ضمن بيئة عصرية متطورة، بهذه العبارات تحاول نيوم عبر حسابها بموقع إكس استقطاب الزوار لأحدث وجهاتها السياحية قيدوري.

وأعلن مجلس إدارة نيوم، مؤخرا، عن مشروع "قيدوري"، لافتا إلى أنه بفضل تصاميم هذه الوجهة الساحلية المعمارية الفريدة التي تتناغم مع المناظر الطبيعية المحيطة، ستقدم من خلال مرافق الضيافة الفاخرة والمساكن المتميزة والمرافق الرياضية والترفيهية، تجارب معيشية استثنائية.

ويتوسط الوجهة الجديدة التي صُمّمت على أيدي نخبة من المهندسين المعماريين العالميين، مبنى أيقوني يعكس أرقى الإبداعات الهندسية أمام الشاطئ، وسيضم المبنى الذي يبرز وسط المناظر الساحلية الطبيعية 190 شقة فاخرة مطلّة على البحر، تشتمل على مجموعة من التجارب السياحية المميزة، ومنها المطاعم ومتاجر التجزئة والحدائق.

وتضم الوجهة الجديدة ملعب غولف من طراز عالمي، ومجموعة من تجارب الترفيه التي تُعزز نمط الحياة الصحي للزوار والمقيمين، ضمن بيئة عصرية متطورة.

ويمتد ملعب قيدوري للغولف المكوّن من 18 حفرة عبر التلال المنخفضة والمساحات الطبيعية، في موقع مميز لإقامة منافسات الغولف من جميع المستويات، إلى جانب تميزه بتصميم مبتكر وإطلالات ساحلية رائعة وتقنيات متقدمة.

وسيستضيف ملعب الغولف عالمي الطراز في قيدوري منافسات الغولف من جميع المستويات، ليقدم تجارب فريدة ومبتكرة تعتمد على أحدث التقنيات المتقدّمة، إلى جانب التمتع بإطلالات ساحرة.

وسيوفر نادي الغولف المتطور ضيافة مميزة للاعبين، بينما ستقدم أكاديمية الغولف خدمات التدريب الاحترافية التقليدية، بالإضافة إلى التدريب باستخدام أحدث التقنيات المتاحة في مجال الرياضات الإلكترونية.

وتقع على امتداد ملعب الغولف مئتان من المساكن الحصرية التي يتمتع كل منها بالخصوصية وبتصميم فريد، كما يمكن للزوار الإقامة في الفندق الفاخر المكون من 80 غرفة، والذي يوفر مجموعة متنوعة من الغرف والأجنحة العصرية المتميزة. ويضم الفندق مطاعم وصالات ضيافة ومنتجعا صحيا وصالة ألعاب رياضية ومسابح متعددة، بالإضافة إلى مسرح نوعي للعروض الترفيهية.

وتشكل المساحات المحيطة بقيدوري بيئة مثالية للاستمتاع بالأنشطة الخارجية في الهواء الطلق مثل المشي لمسافات طويلة، وركوب الدراجات على الطرق الوعرة، والتنزه وسط المناظر الطبيعية الخلابة.

> الوجهة الجديدة تضم ملعب غولف عالمي، ومجموعة من تجارب الترفيه التي تعزز نمط الحياة الصحي للزوار والمقيمين

وسيقدم النادي الشاطئي في الوجهة الجديدة مستوى راقيا من الضيافة والترفيه للضيوف والزوار، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من الرياضات والأنشطة المائية والتجارب المناسبة لمختلف الأعمار. وعند حلول الليل، ستوفر منصات الاستكشاف فرصة لا مثيل لها للاستمتاع بمشاهدة النجوم.

ويأتي الإعلان عن قيدوري امتدادا لمجموعة من الوجهات السياحية المستدامة الواقعة على ساحل خليج العقبة، وهي "ليجا"، "إبيكون"، "سيرانا"، "أوتامو"، "نورلانا"، "أكويلم"، "زاردون"، "زينور" و"الأنان"، وجميعها تعكس التزام نيوم بالابتكار والحفاظ على البيئة، وتقديم معايير جديدة للوجهات الساحلية المستدامة.

ويسلط مشروع "قيدوري"، الذي كشف عن ملامحه مجلس إدارة نيوم مؤخرا، وهو أحدث استثمار في مجال الوجهات الفاخرة، المزيد من الضوء على الإستراتيجية التي تعتمدها الحكومة في إطار تنمية صناعة السياحة.

ويُعد مشروع "نيوم" المستقبلي والسياحي أحد المشاريع العملاقة ضمن المحفظة الاستثمارية المتنوعة لصندوق الاستثمارات العامة السعودي، والهادفة إلى تنويع موارد المملكة المعتمدة بشكل كبير على الصادرات النفطية.

ويهدف المشروع ضمن إطار التطلعات الطموحة لرؤية 2030 إلى تحويل البلد الخليجي إلى نموذج عالمي رائد في مختلف جوانب الحياة.

ويقع مشروع نيوم الذي تم الإعلان عنه في عام 2017، في أقصى شمال غرب السعودية، ويشتمل على أراض داخل الحدود المصرية والأردنية، ويمتد على 460 كيلومترا على ساحل البحر الأحمر.

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

المشي وسيلة فعالة لفقدان الوزن

كلما زادت سرعة المشي زادت السعرات الحرارية التي يتم حرقها

يؤكد خبراء اللياقة البدنية على أهمية رياضة المشي في حرق السعرات الحرارية مشيرين إلى أنه كلما زادت سرعة المشي زادت السعرات التي يتم حرقها. ويمكن للمشي لمدة 30 دقيقة فقط يوميا أن يقلل من الدهون في الجسم، كما يمكن من انخفاض ضغط الدم وتحسين الحالة المزاجية وزيادة قوة العظام وتحسين عملية الهضم.

إلينوي (الولايات المتحدة) - يتطلب فقدان الوزن ممارسات شاقة مثل الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية بانتظام والالتزام بنظام غذائي صارم، وهو ما قد يكون صعبا في ظل متطلبات الحياة اليومية المرهقة.

وتشير الدراسات إلى وجود بعض الطرق التي يسهل الوصول إليها لبقاء الفرد نشيطا وتُعزز فقدان الوزن.

ووجدت دراسات مختلفة أن المشي لمدة 30 دقيقة فقط يوميا يمكن أن يقلل من الدهون في الجسم، ولكن الأمر لا يتعلق فقط بالمشي، عند التفكير في فقدان الوزن، بل إن هناك حيلة بسيطة يمكنها أن تلعب دورا رئيسيا في تحقيق الهدف.

وتقول دينيس ميكلاسز، المدربة الشخصية في مركز نورث وسترن ميديسن كريستال ليك للصحة واللياقة البدنية في إلينوي، "إن شدة المشي تلعب دورا رئيسيا في مساعدة جسمك على حرق المزيد من السعرات الحرارية وتحسين نظام القلب والجهاز التنفسي".

وتوصي ميكلاسز بإضافة 30 إلى 60 ثانية من المشي السريع كل ثلاث إلى خمس دقائق، تليها تهدئة لمدة 30 ثانية.

وأضافت أن حمل الأثقال أو المشي صعودا قد يساعد الأشخاص على تحقيق أهداف اللياقة البدنية بشكل أسرع.

> **إنقاص الوزن من خلال المشي يكون بناءً على مسافة المشي وكثافته ونوع النظام الغذائي اللذين يتبعهما الشخص**

وسواء كانوا يلتزمون بالتمارين الرياضية أم لا، فإن المشي يعد إستراتيجية فعالة لفقدان الوزن مع فوائد صحية، مثل انخفاض ضغط الدم وتحسين الحالة المزاجية وزيادة قوة العظام وتحسين عملية الهضم.

ويشير خبراء "مايو كلينيك" إلى أن إنقاص الوزن من خلال تمارين المشي يكون بناءً على مسافة المشي وكثافته ونوع النظام الغذائي الذي يتبعه الشخص.

حيث يساعد الجمع بين ممارسة الأنشطة البدنية وخفض السعرات الحرارية على إنقاص الوزن أكثر من ممارسة التمرينات وحدها.

وتُعتبر ممارسة الأنشطة البدنية، مثل المشي، أمرًا ضروريًا للتحكم في الوزن لأنه يساعد على حرق السعرات الحرارية. وإذا أضاف الشخص 30 دقيقة من المشي السريع إلى نظامه اليومي، يمكنه حرق نحو 150 سعرًا حراريًا إضافيًا في اليوم. وبطبيعة الحال، كلما زاد مشيه وزادت سرعته، زادت السعرات الحرارية التي يحرقها.

ومع ذلك، يُعد التوازن أمرًا مهمًا. فالإفراط في ممارسة التمارين يمكن أن يزيد من خطر الإصابة بالألم أو التعرض للإصابة أو الإنهاك. وإذا كان الشخص في بدايات ممارسة التمارين بشكل منتظم، فينبغي له البدء بالمشي لمسافات قصيرة أو بالتمارين منخفضة الشدّة والارتقاء تدريجيًا إلى المشي لمسافات أطول أو التمارين متوسطة أو مرتفعة الشدة.

وبمجرد أن يُنقص وزنه، تصبح ممارسة التمارين الرياضية أكثر أهمية من ذي قبل. فهي التي تساعد في الحفاظ على عدم اكتساب الوزن مرة أخرى. وفي الواقع، أثبتت الدراسات أن الأشخاص الذين يحافظون على إنقاص الوزن على المدى الطويل يمارسون الأنشطة البدنية بشكل منتظم.

لذلك، ينبغي الاستمرار في المشي، ولكن مع التأكد من اتباع نظامٍ غذائي صحيٍّ.

وفيما يتعلق بأهداف الصحة واللياقة البدنية، وجد الخبراء أن المشي 10 آلاف خطوة في اليوم كان في الواقع هدفا واقعيا وقابلا للتحقيق لشخص لم يكن مهتما كثيرا بالتمارين الرياضية من قبل.

وأورد الخبراء أن الصحة العقلية لممارسي رياضة المشي تحسّنت بشكل ملحوظ كما فقدوا حوالي 15 رطلا من وزنهم في غضون 5 أشهر بفضل المشي 10 آلاف خطوة في اليوم. كما لم يمر وقت طويل حتى شعروا بالتأثيرات الإيجابية للتمرين على صحتهم

وقال المتدربون إن الهواء النقي وفرصة الوجود في الهواء الطلق كان له أيضا تأثير إيجابي على صحتهم العقلية، في حين أتاح لهم المشي التواصل مع الأصدقاء والعائلة.

بالإضافة إلى تحسن صحتهم العقلية، كان للمشي أيضا تأثير ملحوظ على مظهرهم خلال الأشهر الخمسة الماضية، حيث أصبحت سيقانهم وأذرعهم أنحف بشكل ملحوظ، كما قل ظهور الدهون التي تتجمع في جيوب تحت سطح الجلد مباشرة على فخذي النساء(السيلوليت).

وأضافت المتدربات أنهن لاحظن تغييرات غير مرئية على صحتهن الجسدية من المشي، حيث أصبح من السهل إكمال هدفهن اليومي، وآلاف الخطوات الإضافية، دون الشعور بإجهاد جسدي.

ولخص الخبراء ما قد يحدث للجسم عند المشي 10 آلاف خطوة في فقدان الوزن، وتقليل السيلوليت، وتحسين الصحة العقلية، وتنحيف الساقين والذراعين.

وأكدوا أن تجربة مشي 10 آلاف خطوة لا تنطبق على الجميع. وقبل البدء بمشي 10 آلاف خطوة يوميا ينبغي استشارة الطبيب، خاصة إذا كان الشخص يعاني من أي مرض مزمن.

وكانت صحيفة "لو بريزيان" الفرنسية قد نشرت تقريرا للكاتبة جيال لومبارت حول دراسة نُشرت في مجلة "كميونيكيشنز بيولوجي"، تقول فيها إن الباحثين من جامعة ليستر بالمملكة المتحدة يعتقدون أن المشي السريع يمنح الفرد الذي يبلغ من العمر 56 عاما عمرا بيولوجيا أقل من عمره بـ16 عاما.

ودرس العلماء البيانات الجينية لـ405 آلاف و981 بريطانيًا، إذ قاموا على وجه التحديد بقياس ما يسمى طول "تيلومير" خلايا الدم البيضاء، وهي نهايات الكروموسومات التي تحمي الأقسام الأخرى، تلك التي تحتوي على الجينات، من التلف المرتبط بالزمن.

فعندما تنقسم الخلايا تصبح هذه التيلوميرات أقصر شيئا فشيئا إلى أن تفقد الخلايا قدرتها على التكاثر، ويُعتقد أن تراكم الخلايا الشائخة في الجسم يسهم في الشيخوخة والأمراض ذات الصلة، لذلك فإن طول التيلومير هو علامة على العمر البيولوجي.

وذكرت الصحيفة أنه للمرة الأولى توصلت دراسة إلى وجود علاقة سببية واضحة بين سرعة المشي وطول تيلوميرات خلايا الدم البيضاء، وبالتالي التقدم في السن، حيث قال المؤلف الرئيسي للدراسة بادي ديمبسي "يمكن أن تكون الشدة التي يتم بها أداء حركة المشي القوية مهمة للصحة، بغض النظر عن الوقت الإجمالي للممارسة".

المشي يحسن اللياقة البدنية

خمس إستراتيجيات لممارسة الرياضة بأمان في رمضان

كليفلاند (الولايات المتحدة) - يوجد عدد من المعايير التي يمكن للصائمين تطبيقها في رمضان لممارسة الرياضة بأمان، وفق ما قالته جينيفر ديكس، كما أكدت على وجود بعض العلامات التحذيرية التي يجب التنبّه لها.

وقالت ديكس، المدربة الرياضية المعتمدة ومعالجة التدليك المُجازة والحاصلة على شهادة الماجستير، والمدربة الرياضية في قسم الطب الرياضي لدى كليفلاند كلينك، "قد لا نستطيع دائما التحكم في توقيت وكيفية ممارستنا للرياضة، خاصة في حالة الرياضيين المنافسين والموظفين بدوام كامل وأطفال المدارس، ولكن يمكننا التركيز على اتخاذ خيارات طعام وشراب صحيحة خارج ساعات الصوم، وأخذ فترات راحة، والمحافظة على برودة الجسم، ومعرفة متى علينا أن نتوقف".

وبيّنت أنه بالنسبة إلى الأفراد القادرين على اختيار توقيت ممارسة الرياضة، لا توجد قواعد ثابتة أو فاصلة في هذا السياق، وأضافت "المسألة تتعلق بمعرفة ما هو الشيء المناسب لكم. بشكل عام، من الجيد ممارسة التمارين الرياضية قبل شروق الشمس أو في فترة قريبة من غروب الشمس، وذلك حتى تتاح فرصة استعادة مستويات الطاقة وتعويض السوائل المفقودة بعد التمرين، لكن ممارسة التمارين في وقت متأخر من الليل قد تؤثر على دورة النوم الخاصة بالأفراد، والاستيقاظ المبكر جدا ليس بوسع جميع الناس".

وفي ما يلي تسلط ديكس الضوء على خمسة إرشادات يمكنها مساعدة كل من يرغب في المحافظة على التمارين الرياضية خلال شهر رمضان.

● **التركيز على النوع وليس الكم:** قالت ديكس "يجب الرفق بأنفسكم وتذكر حقيقة أن الجسم يحتاج إلى وقت لكي يعتاد على أنماط أوقات الوجبات والنوم الجديدة. وإنني أنصح الرياضيين دائما بالتركيز على النوع وليس الكم. خذوا قسطا وافرا من الراحة عند الحاجة، ولا تقسوا على أنفسكم كثيرا، واحرصوا على الحصول على قسط وافر من الراحة في الليل، كما يمكنكم أخذ قيلولة بعد جلسة تدريبية قاسية".

● **تناول أغذية متوازنة:** أوضحت ديكس أن "من الأهمية بمكان عدم تفويت وجبة السحور، والحرص على تناول وجبات متوازنة. ويجب أن تشتمل وجبتا السحور والإفطار على الكربوهيدرات المعقدة والبروتينات الخالية من الدهون والدهون الصحية. ويجب عليكم أيضا التفكير في تناول مكملات جيدة من الفيتامينات المتعددة لضمان حصولكم على جميع العناصر الغذائية، التي تحتاجونها، إذ يساعد البوتاسيوم والكالسيوم والصوديوم والمغنيسيوم في منع تقلصات العضلات، بينما يعمل فيتامين 'ب' على تعزيز الطاقة".

وأكدت ديكس على ضرورة التركيز على الأغذية التي تسهم في ترطيب الجسم في أوقات الوجبات، وقالت "يجب تجنب الأطعمة المالحة وإدراج الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الماء في الوجبات مثل الفاكهة، كالبطيخ والتفاح والكمثرى، والخضروات مثل الخيار".

واقترحت على الرياضيين، الذين يحتاجون إلى استهلاك كميات كبيرة من البروتينات والسعرات الحرارية، إضافة ألواح الطاقة أو مكملات البروتين، ولكن دون اعتبارها كبدائل للوجبات، مشيرة إلى ضرورة قراءة الملصقات الموجودة على العبوات بعناية، وتجنب المنتجات المعالجة التي تحتوي على إضافات صناعية وسكريات زائدة وكربوهيدرات مكررة.

● **ترطيب الجسم بكفاءة:** بيّنت ديكس أنه يتوجب على الأفراد شرب المزيد من السوائل أكثر من العادة، وذلك لتجنب الجفاف خلال اليوم، واقترحت تناول ما يصل إلى لتر من الماء في الصباح مع السحور. بالإضافة إلى الماء قد تساعد المشروبات التي تحتوي على الشوارد في معالجة خلل التوازن الناتج عن الإجهاد، كما يعد الحليب والفواكه من الخيارات الجيدة كذلك. أما المشروبات الغنية بالكافيين مثل الشاي والقهوة والمشروبات الغازية، فهي مدرات للبول ويجب تجنبها قدر الإمكان.

وقالت ديكس "بالنسبة إلى الأفراد الذين يمارسون رياضات معينة أو يعملون في مهن تنطوي على مجهود عضلي، فإن التوجيهات العامة تتمثل في ضرورة تعويض 100 في المئة من السوائل المفقودة في التعرق خلال التمرين عبر تناول السوائل. ولذلك من الأفضل في الأجواء الحارة أو عند ممارسة التمارين المجهدة أن يقوم الشخص بوزن نفسه يوميا وذلك حتى يعرف مقدار السوائل التي فقدها خلال التمرين وتحديد كمية السوائل التي يحتاجها للتعويض. وتشير الإرشادات العامة في هذا السياق إلى ضرورة تناول لتر من الماء عن كل كيلوغرام يتم فقده من وزن الجسم".

> **ممارسة التمارين ليلا قد تؤثر على دورة النوم الخاصة بالأفراد، والاستيقاظ المبكر جدا ليس بوسع جميع الناس**

● **المحافظة على برودة الجسم والراحة:** أشارت ديكس إلى أن الإستراتيجيات التي يمكن اتباعها للمحافظة على برودة الجسم عند ممارسة التمارين الرياضية في الأماكن المفتوحة وخاصة في المناطق ذات مستويات الرطوبة المرتفعة، تشمل أخذ استراحات متكررة في الظل أو في الأماكن المغلقة. وقالت "يمكنكم خلال فترات الراحة سكب الماء البارد على جسمكم، أو وضع منشفة مجمدة أو كيس من الثلج حول الرقبة أو البطن أو أعلى الفخذ".

وبيّنت ديكس أنه يجب أخذ حمام بارد في أقرب فرصة ممكنة بعد الانتهاء من التمرين، وقالت "من الجيد أخذ بعض الملابس الإضافية كذلك لتبديل الملابس مباشرة بعد التمارين الرياضية، عوضا عن البقاء في ملابس التمرين التي تلتصق بالجسم وتحتفظ بالعرق".

● **التنبّه للعلامات التحذيرية:** قالت ديكس "تتضمن مخاطر ممارسة التمارين الرياضية القاسية خلال شهر رمضان التشنجات الحرارية التي تؤدي إلى شعور العضلات بالشد والألم، بالإضافة إلى الإرهاق الحراري وضربة الشمس. لذلك يجب التأكد من إبلاغ الآخرين مثل مدربكم بأنكم صائمون، كما يجب عدم تجاهل أية أعراض في حال ظهرت. فإذا شعرتم في أي وقت بالتشنج أو ارتفاع درجة حرارتكم أو الدوار أو الضعف أو الغثيان أو أن جلدكم أصبح حارا وجافا، فيجب إيقاف التمرين على الفور وطلب المساعدة إذا لزم الأمر".

من الجيد ممارسة الرياضة قبل شروق الشمس

كيفية الحماية من جلطة الساق في الرحلات الطويلة

شتوتغارت (ألمانيا) - يرتفع خطر الإصابة بجلطة الساق أثناء السفر بالحافلة أو الطائرة بسبب الجلوس لمدة طويلة في الرحلات، التي تزيد مدتها عن 4 ساعات؛ حيث يتكدس الدم في الساقين ولا يعود إلى القلب، ما يؤدي إلى تجلط الدم في الساق، وفق ما قاله البروفيسور توماس يلينيك.

وأضاف المدير العلمي لمركز طب السفر بألمانيا أن جلطة الساق يمكن أن تنتقل عبر مجرى الدم إلى الرئتين مسببة الإصابة بالانسداد الرئوي، الذي يشكل خطرا على الحياة.

وأوضح يلينيك أن خطر الإصابة بجلطة الساق يرتفع بصفة خاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من قصور القلب أو تلف في الأوعية الدموية أو سبقت لهم الإصابة بتجلط الدم، مشيرا إلى أنه يهدد الأصحاء والرياضيين أيضا.

وللوقاية من جلطة الساق في الرحلات الطويلة ينبغي النهوض والمشي من وقت إلى آخر مع شرب السوائل بكثرة مثل الماء والشاي. كما يمكن ارتداء الجوارب الضاغطة؛ لأنها تعمل على تحسين تدفق الدم في الأوردة.

ويحذر الخبراء من ارتفاع خطر الإصابة بجلطة الساق بسبب الجلوس طويلا أثناء السفر، إذ تتسبب قلة الحركة في تجلط الدم بالسيقان وانسداد الأوردة.

وأوضح مركز طب السفر الألماني أن هذا الخطر يرتفع بصفة خاصة لدى مرضى القلب والدوالي، ومن يميلون بشكل عام إلى تجلط الدم، وكذلك الذين أصيبوا من قبل بجلطة في الساق أو جلطة في الرئة.

لذلك يتعين على هؤلاء استشارة الطبيب قبل السفر بالطائرة أو قبل الرحلات الطويلة بالسيارة، لمعرفة ما إذا كان من الضروري ارتداء جوارب ضاغطة أو أخذ حقن معينة.

وللوقاية من تجلط الدم أثناء السفر ينبغي النهوض من وقت إلى آخر والمشي لتحريك الدم في السيقان، مع مراعاة ارتداء ملابس واسعة وفضفاضة، فضلا عن الإكثار من شرب السوائل كالماء وشاي الأعشاب والعصائر المخففة.

ويرى الخبراء أن خطورة تكوين جلطات الدم تزداد خلال السفر لمسافات طويلة بسبب عدم الحركة المستمرة والجلوس لفترات طويلة في نفس الوضعية، وهو ما يزيد من احتمال تجلط الدم وتراكمه في الأوردة. وتزداد هذه الخطورة لدى الأشخاص الذين لديهم عوامل خطر إضافية مثل السمنة والحمل وتاريخ الإصابة بجلطات الدم السابقة أو وراثتها، أو الأشخاص الذين يتناولون أدوية مثل حبوب منع الحمل أو الهرمونات.

وبهذا يمكن القول إن جلطة الساق والسفر بالطائرة مثلا لهما تأثير متبادل على بعضهما البعض؛ حيث يمكن حدوث جلطة في الساقين بسبب الجلوس لفترات طويلة، وعدم الحركة بشكل كافٍ أثناء الرحلة. ومن ناحية أخرى إذا تم تشخيص الشخص بجلطة الساق قبل السفر بالطائرة، فقد يكون عليه الانتباه إلى خطورة السفر.

الجوارب الضاغطة تحسن تدفق الدم في الأوردة

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

نسبة المشعوذين في تونس تتضاعف مقارنة بعدد الأطباء

الفشل في تحقيق التطلعات ومواجهة المشاكل والإحباط حجج يتعلّل بها زبائن المنجمين

ساهم انتشار ظاهرة السحر والشعوذة بشكل علني داخل المجتمع التونسي في أن يصبح مصدرا للاسترزاق وتجارة ربحية، بغياب الرادع القانوني ما دفع نوابا في البرلمان للتحرك واقتراح قانون لتجريمه.

الخرافة متجذرة

تونس - يستعد البرلمان التونسي لمناقشة مشروع قانون لتجريم ظاهرة السحر والشعوذة، التي تعرف رواجا كبيرا داخل المجتمع، وذلك في محاولة للحد من استمرار زيادة ممتهنيها، باعتبارها أصبحت مهنة، مستغلين حاجة المواطن إلى الأمل في ظل انعدام الأفق.

ولا يتطرق القانون الجنائي في تونس لجريمة السحر والشعوذة على عكس بعض قوانين الدول العربية التي تعاقب على هذا النوع من الجرائم، فقد ضمها المشرع التونسي في الفصل 291 من المجلة الجزائية في إطار جريمة التحيل والخزعبلات، وهنا يكون الإشكال، أنه لا يحق للمتضرر أن يحرر محاضر ضد الساحر والمشعوذ لأنه لا توجد رابطة بينهما، حتى وإن تم الإضرار به نظرا إلى أنها جريمة صعبة الثبوت، وعليه تمكن الإشارة إلى أن هناك قصورا في القانون التونسي.

فاطمة المسدي

قريبا سيتم طرح مقترح قانون لتجريم السحر والشعوذة

وقالت عضو مجلس نواب الشعب فاطمة المسدي، خلال حلولها ضيفة في برنامج "صباح الورد" الإذاعي، إنّه "سيتمّ قريبًا طرح مقترح قانون لتجريم السحر والشعوذة لأوّل مرّة في تونس"، موضحة أنّه "سيقع عرض هذا المقترح رسميًا خلال شهر رمضان".

ويرى عدد من أساتذة القانون أن هذا الفراغ التشريعي، ساهم في انتشار ظاهرة السحر والشعوذة حتى أصبحت تمارس بشكل علني داخل المجتمع وأمام أعين الدولة خاصة في المناطق الشعبية، حتى أصبحت مصدرا للاسترزاق وتجارة ربحية.

فراغ تشريعي

اعتبر أستاذ علم الاجتماع بلعيد أولاد عبدالله أن "المقترح البرلماني ضعيف، لأنه كان بالإمكان الاستعانة بنص قانوني يثمّن مجهود الطب النفسي والخدمات الاجتماعية ومكاتب التوجيه النفسي، في خطوة للاعتراف بجودة الخدمات النفسية والاجتماعية، حتى لا يذهب المواطن إلى المشعوذين".

وأوضح لـ"العرب" أنه "وجب دراسة الأسباب العميقة والموضوعية للظاهرة التي أصبحت متفشية، وهي ممنوعة أصلا دون الحاجة إلى مقترح برلماني يؤكد على ذلك".

وأشار أولاد عبدالله إلى أن "هناك برامج تلفزيونية تبث ومضات إشهارية للمشعوذين بهدف الكسب المادي وهم يسوقون أنهم يساعدون على إيجاد حلول للباحثين عن عمل أو زواج أو غيرهما".

وأكدت نجاة الزموري نائبة رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان أن "المسائل المتعلقة بالمعتقدات الخرافية متجذّرة في ثقافة التونسيين ومجتمعهم، وفي الوقت الذي كنّا نعتقد أنها ولّت مع تحقيق الاستقلال وتدني الوعي المجتمعي، عادت الآن بقوة".

وقالت في تصريح لـ"العرب" إنه "لا يمكن التصدي لهذه الظاهرة بالقانون فقط، بل يجب إيجاد مقاربة شاملة وثورة ثقافية كاملة، مع إصلاح هيكلي للبرامج والمنظومة التربوية، علاوة على الدور التوعوي للإعلام الذي أصبح أحيانا ينخرط في مثل هذه الممارسات بحثا عن جذب المشاهد والإثارة".

ثقافة تقليدية

ولفتت الناشطة الحقوقية إلى أن "القوانين الردعية لا تقضي على الظاهرة، كما هو الشأن مع بقية الظواهر الاجتماعية والاقتصادية".

وخلال العامين الماضيين، سعت تونس إلى مكافحة ظاهرة انتشار محلات العلاج الروحاني والشعوذة، وأعلنت إيقاف العشرات من المعالجين والمنجمين وإغلاق محلاتهم، لكن ذلك لم يضع حدا للظاهرة، حيث تنتشر إعلانات العرافين وأرقامهم في الشوارع وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، للترويج لخدماتهم ولقدراتهم في دفع الضرر وجلب الرزق والسعادة والشفاء من الأمراض.

ويقول الباحث حسين العبدولي، مؤلف كتاب "السحر في تونس من أجل المال والسلطة والجنس" إن الشعوذة "تشترك مع السحر في بعض الجوانب، لكنها لا تحمل نفس دلالاته، فهي ضرب من ضروب التخيل والخداع والإيهام وادعاء البركة وتستند إلى عبقرية المشعوذ في إيهام الفرد بأنه يأتي أفعالا سحرية تشد الناظر، لكنها في الحقيقة ليست كذلك. فهي قدرة على المراوغة دون الاستناد إلى نفس وسائط السحر المذكور في كل الأديان السماوية ويعرف في اللغة بأنه صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره".

ويوجد في تونس 145 ألف مشعوذ، حسب دراسة قام بها الباحث التونسي في علم الاجتماع زهير العزوزي، ونشرت سنة 2016، والذي يرى أن ذلك أكبر دليل على أن نسبة المشعوذين في تونس تقريبا تتضاعف مقارنة بعدد الأطباء والذي لا يتجاوز 80 ألفا بحسب نفس الدراسة.

ولفتت تقارير صحفية أن مشعوذين في تونس يستخرجون ورقة تعريف ضريبي تعرف باسم "الباتيندا" لممارسة أنشطة أو أعمال حرة لكن يستغلون هذا التعريف ليوهموا الناس أن لديهم ترخيصا بممارسة العرافة والسحر وسط غياب الرقابة من الضرائب، وعدم وجود نص قانوني يجرّم الشعوذة.

> ظاهرة الإقبال على المنجمين تنتشر لدى الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا والتي تتسم بثقافة تقليدية لكنها ليست حكرا عليهم

وبحسب أراء القانونيين فإن الفصل 291 من المجلة الجزائية هو فصل عام يتعلق بجريمة التحيل ويتضمن عبارات فضفاضة، إذ لم يحسم بصفة آلية في عقوبة الشعوذة والسحر، كما أنه تجب الإشارة بشكل صريح إلى هذه الجريمة وتكريس العقوبة اللازمة عليها وتشديدها، نظرا لتفاقمها واستشرائها وإسهامها في خلق مجتمع قائم على الجهل والتضليل، وذلك بهدف الحد منها.

مقاربة شاملة

وأغلب العقوبات المقررة في ارتكاب جريمة السحر غير صارمة في ردع السحرة والمشعوذين، بل غير متطرق إليها بشكل واضح، ممّا ساهم وبشكل رئيسي في استمرارية ممارسة طقوس السحر والشعوذة في تونس، بل وانتشار أوكار مزاولة هذه الأعمال مقابل الحصول على أموال كمصدر للاسترزاق، وليس بالأمر الغريب أن العالم الافتراضي من مختلف وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية قد أصبح من أهم الوسائل التي ساهمت بشكل كبير في انتشار هذه الظاهرة من دولة إلى أخرى مما سهل عملية ممارستها.

ويتساءل البعض، إلى متى سيبقى السحرة والمشعوذون يعملون بحماية القانون ويتم الإشهار لهم على العديد من المنصات المرئية والمكتوبة.

وفي محاولة للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة، انتشرت حملات قبل فترة على مواقع التواصل الاجتماعي في تونس، تدعو إلى تنظيف المقابر من أعمال السحر والشعوذة.

وكانت بداية هذه الحملات بعد أن قرر الشباب في إطار "حالة وعي" شهدها الشارع التونسي تنظيف المقابر، إلا أنهم فوجئوا بوجود كم هائل من أعمال الشعوذة والتعويذات والسحر.

وأكد أستاذ علم الاجتماع منير السعيداني في تقرير نشرته وكالة تونس أفريقيا للأنباء "وات"، أن أنشطة المشعوذين تتطور حين يفقد الناس أملهم في بلوغ احتياجاتهم في الصحة والعلاج والعمل، مشيرا إلى أن عدم انتفاع المواطنين بأنظمة صحية تحل مشاكلهم يمكن أن يدفع بهم إلى البحث عن مسوغات للعلاج ولو على أيدي السحرة.

ويرى أن الفشل في تحقيق التطلعات ومواجهة المشاكل الاجتماعية والمادية كالإحباط إزاء الشعور بعدم النجاح في المسار الدراسي وتأخر سن الزواج والبطالة، كلّها حجج يتعلّل بها زبائن المنجمين.

وأضاف السعيداني أن ظاهرة الإقبال على المنجمين تنتشر لدى الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا والتي تتسم بثقافة تقليدية، وتستند في ارتيادها لمحلات المنجمين إلى حجج دينية تؤكد وجود السحر وأثره، في حين أن ثقافتها الدينية سطحية، معتبرا أن "ظاهرة الشعوذة تجاوزت مجرد الاعتقاد وتحولت إلى نظام اقتصادي مهيكل ومرخص له من قبل الدولة".

وأوضح المختص في علم الاجتماع أن وجود المئات من العرافين والعرّافات في البلاد منهم من يتخذ يافطة النشاط ضمن ما يعرف بـ"الطب الروحاني"، يؤكد وجود هذا النظام الاقتصادي في وقت بدأ فيه المجتمع التونسي يتحسس الطريق شيئا فشيئا نحو حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية.

وأشار السعيداني إلى أن التوجه إلى العرافين ينقسم إلى مظهرين اثنين، يتمثل أولهما في الاعتقاد البسيط لدى الأشخاص الذين يملكون إيمانا ضعيفا بالظاهرة لكنهم مستعدون للتخلي عنه بإيعاز من آخرين، في حين يتمثل المظهر الثاني في وجود اعتقاد راسخ لأناس طالت أزماتهم.

ومن جانبه أكد المختص في علم النفس نعمان بوشريكة أن أنشطة السحر والشعوذة ليست حكرا على المجتمع التونسي وهي ظاهرة شبيهة بالمعتقدات والأيديولوجيا، مبينا أن فكرة اللجوء إلى المشعوذين موجودة في المجتمعات الأوروبية أيضا.

وأوضح "حين يعجز الأفراد عن تحقيق احتياجاتهم يستندون إلى تأويل غير عقلاني"، موضحا أن الجانب الأسطوري الشفوي يرسم صورة للمشعوذ باعتباره القادر على جلب الرزق من خلال التمائم وأعمال السحر التي ينجزها.

وتزيد أنشطة ممتهني الشعوذة عند الأزمات خصوصا مع تفاقم البطالة وتوتر الحالات النفسية وفي ظل انعدام ثقافة المطالعة وغياب الشعور بالاستقرار.

الخرافة للبحث عن الحل

ولفت طارق بالحاج محمد أستاذ علم الاجتماع التونسي في تحليل سابق لتفشي هذه الظاهرة، إلى أن اللجوء إلى السحر والشعوذة ليس حكرا على الفئات المهمّشة اجتماعيا وفكريا واقتصاديا وثقافيا، بل هو ممارسة رائجة لدى جميع الشرائح الاجتماعية وإن كان ذلك بدرجات وأشكال مختلفة، مشيرا إلى أن ما يجمع بين هذه الفئات هو تركيبة نفسية وثقافية معينة تبرّر وتفسر تصرفاتها.

وأوضح أنه حتى الفئات الأكثر تعلما والأرقى مكانة اجتماعية ومادية باتت تلجأ إلى السحر والشعوذة نظرا إلى سيطرة طريقة معينة على تفكيرها تتسم بعدم العلمية والعقلانية، لأن التفكير العلمي هو حالة حضارية وثقافية وليس مرتبطا بالشهادة العلمية والمراكز الاجتماعية.

وأكد بالحاج محمد أن من تربى على فكر الخرافة من الصعب عليه أن يتخلص منه مهما بلغ من مستوى دراسي ومادي، والالتجاء إلى السحر مؤشر على الفقر النفسي والثقافي والحضاري أكثر منه مؤشرا عن التهميش الاجتماعي والاقتصادي والدليل على ذلك أن شخصيات عامة ومشاهير وأثرياء يقصدون باستمرار العرافين والدجالين.

وبيّن أن السحر والشعوذة هما تعبيران واضحان على سيكولوجية الإنسان المقهور والمهزوم الذي يحاول البحث عن حلول ووصفات غيبية لمشاكله الواقعية. ولفت إلى أنه "حين لا نجرؤ على تحمل مسؤولياتنا في الحياة أو نعجز عن تحملها أو حلها نلتجئ إلى السحرة والمنجمين والعرافين ليجدوا لنا الحلول بالنيابة عنا نظرا إلى هيمنة سيادة ثقافة التواكل أو استبداد حالة اليأس بنا".

وقال الخبير التونسي إن الأشخاص يلتجئون للسحرة والعرافين إما لتأمين مستقبلهم المهني أو الشخصي أو لحل مشاكلهم النفسية والواقعية أو لتصفية حساباتهم مع خصومهم.

كما أفاد بأن استبداد حالة فقدان الأمل واليأس بالأشخاص تجعلهم يلجؤون إلى الدجالين، موضحا أنه "حين يلاحقهم الماضي بخيباته وآلامه وحين يحاصرهم الإحساس بالعجز في الحاضر وحين يفقدون الأمل في المستقبل يندفعون نحو الخرافة بحثا عن الحل والراحة والمعجزات".

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

خارطة طريق تنظم مسار انتخابات الاتحاد التونسي لكرة القدم

المكتب الجامعي الحالي يواصل مهامه مؤقتا مع دعوة لجلسة انتخابية

لا تزال أزمة الاتحاد التونسي لكرة القدم تراوح مكانها، ففي الوقت الذي خيّل إلى الجميع أنها ستنتهي بمجرّد الذهاب إلى انتخابات تفضي لاختيار مكتب جامعي جديد يسهر على دواليب الكرة في البلاد، تم إسقاط القوائم المترشحة مع تدخل الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي سيضع خارطة طريق تنظم المسار الانتخابي.

خالد هدوي
صحافي تونسي

مكتب واصف جليل يواصل كهيئة تسييرية

تونس - أنهى وفدٌ من الاتحادين الدولي "فيفا" والأفريقي "الكاف" لكرة القدم، زيارته إلى تونس، والتي تنزلت في إطار إعداد تقارير مفصلة حول وضع الاتحاد التونسي لكرة القدم، بعد إيقاف رئيسه وديع الجريء منذ شهر أكتوبر الماضي.

ويقول مراقبون، إن هذه الزيارة كانت بطلب من نائب رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم واصف جليل بعد إلغاء الجلسة العامة الانتخابية للاتحاد التونسي لكرة القدم التي كانت مقررةً يوم 9 مارس الجاري بسبب رفض اللجنة المستقلة للانتخابات قبول ملفات القوائم المترشحة.

ويذهب بعض المتخصصين في القانون الرياضي، إلى أن المكتب الحالي سيواصل مهامه كهيئة تسييرية مؤقتة تتولى إدارة شؤون الأندية والمنتخبات والمسابقات المشاركة فيها، إلى حين تعيين موعد جديد لجلسة عامة انتخابية في أجل أقصاه 60 يوما وهو ما يكون قد دعا إليه وفد فيفا في زيارته إلى تونس.

وتؤكد تقارير إعلامية، أن وفدي "فيفا" و"الكاف" عقدا يومي الأربعاء والخميس، عددا من الاجتماعات مع ممثلي الاتحاد التونسي لكرة القدم، واللجنة المستقلة للانتخابات التابعة للاتحاد واللجنة الوطنية للاستئناف التي رفضت قبول ترشح 3 قوائم دخلت غمار السباق الانتخابي، كما عقدت اجتماعات مع ممثلي وزارة الشباب والرياضة التونسي التي أكدت عدم تدخلها في عمل الاتحاد ومن ثم احترامها للقوانين المسيّرة للهيكل المشرف على اللعبة الشعبية الأولى في البلاد.

تمديد بشهرين

وقررت اللجنة الوطنية للاستئناف بالاتحاد التونسي لكرة القدم يوم 23 فبراير الماضي بعد تعهدها بالنظر في الطعون الخمسة الصادرة عن القوائم الثلاث المترشحة لسباق انتخابات اتحاد الكرة التونسي، إسقاط جميع القوائم المتنافسة.

وتخص القوائم المترشحة، الرئيس السابق لفريق المستقبل الرياضي بالمرسى ماهر بن عيسى، وجلال تقية الذي تقلد عديد المناصب كمسؤول في اتحاد كرة القدم ومستشار لوزير الشباب والرياضة السابق طارق ذياب، ورئيس الاتحاد التونسي للرياضة للجميع، سنوات طويلة، في حين تعلقت القائمة الثالثة بالمسؤول وسام اللطيف وهو رئيس رابطة كرة القدم في الساحل التونسي.

وحول مخرجات زيارة وفد فيفا إلى تونس، قال الإعلامي الرياضي ورئيس تحرير موقع زاجل طارق الغديري إن "الزيارة روتينية، بعدما وصلنا إلى طريق مسدودة، والمكتب الجامعي الحالي لا يملك نصا قانونيا واضحا"، مؤكدا أن "فيفا أرسل موظفين سامين لديها وهما المصري أحمد الحراز مسؤول الحوكمة الرشيدة صلب الاتحاد الدولي والسويسري - الكاب فيردي جيلسون فرنانديز المدير الجهوي المسؤول عن شؤون الاتحادات الأعضاء في أفريقيا (لعب مع اللاعب الدولي السابق، أسامة الدراجي في نادي سيون السويسري)".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "جلس المبعوثان مساء الثلاثاء الماضي مع أعضاء من المكتب الجامعي لكرة القدم وطلبوا التمديد في المدة النيابية لهم حتى شهر يونيو المقبل (أي التمديد بثلاثة أشهر) ولكن فيفا يحبّذ التمديد للمكتب الحالي حتى شهر مايو لحين إجراء الانتخابات".

وتابع الغديري، "جلس المبعوثان يوم الأربعاء مع أعضاء اللجنتين المستقلة للانتخابات والاستئناف واطلعا على كل الملفات والإجراءات الخاصة بالمسار الانتخابي للجامعة التونسية لكرة القدم، كما جمعتهما جلسة مع كمال دقيش وزير شؤون الشباب والرياضة واطلعا على موقف السلطة في تونس من المسار الانتخابي للجامعة، كما اطلعا على عدة ملفات أخرى ذات صلة"، لافتا أن "مهمة المبعوثين انتهت بالتأكيد على أن فيفا سيرسل يوم 15 مارس الجاري للجامعة التونسية لكرة القدم خارطة طريق، ستنظم المسار الانتخابي الجديد وتحدد مدة التمديد للمكتب الجامعي الحالي".

> منذ إيقاف الرئيس السابق، للاتحاد التونسي لكرة القدم، تصاعدت الدعوات المطالبة بضرورة القيام بمراجعات شاملة للكرة التونسية

ويؤكد الإعلامي الرياضي أنه "كان بالإمكان الالتجاء إلى حل محليّ وأن يتم التساهل مع القوائم التي قدمت ترشحها، لكن تمّ تطبيق القانون بصرامة".

ومنذ إيقاف الرئيس السابق، للاتحاد التونسي لكرة القدم، الذي تلاه خروج مدوّ للمنتخب المحلي منذ الدور الأول لمسابقة كأس أمم أفريقيا بكوت ديفوار، تصاعدت الدعوات المطالبة في الشارع الرياضي بضرورة القيام بمراجعات شاملة للكرة التونسية على المستويين الإداري والفني.

وكثيرا ما رافقت منصب رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم تجاذبات رياضية وأخرى ذات طابع "سياسي"، كرست تداخلا بين المجالين، وهو ما ساهم حسب خبراء في الميدان بتراجع مستوى الكرة محليا وقاريا.

وأوقف القضاء التونسي وديع الجريء للتحقيق معه في قضية شبهة فساد حسب ما أعلنت وزارة شؤون الشباب والرياضة.

وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الشباب والرياضة شكري حمدة في تصريحات إعلامية سابقة، إن قرار التوقيف جاء إثر "شكاية قضائية تقدمت بها الوزارة تتعلق بعدم شرعية عقد مبرم بين الجامعة (الاتحاد التونسي) ومدير فني". كما أكّد المتحدث أن القضية "تتعلق بشبهات فساد مالي داخل الاتحاد".

عهدة الجريء للنسيان

وأنتخب الجريء رئيسا للاتحاد التونسي للكرة في العام 2012 وفي السنوات الأخيرة تواترت الاتهامات في حقه والمتعلقة بالتلاعب بنتائج المباريات وبالفساد المالي وتبييض الأموال من قبل الأوساط الإعلامية الرياضية، لكنه دائما ما يفندها.

وكثيرا ما تحدّثت وسائل إعلام محلية عن خلافات متواصلة بينه وبين وزير الشباب والرياضة بشأن القرارات التي يتخذها.

ونشب منذ 2020 خلاف حاد بين الجريء ورئيس نادي هلال الشابة توفيق المكشر بعد أن نشر الأخير تدوينة على موقع فيسبوك يدعو فيها الاتحاد إلى الشفافية في التصرف في الأموال ويطالب بتدقيق إداري.

وتساءل أستاذ القانون الرياضي طارق العلايمي حول "عدم إصدار المكتب الجامعي الحالي لبلاغ رسمي، يشرح فيه مخرجات زيارة وفد فيفا إلى تونس"، قائلا إن "المسار الرياضي للاتحاد التونسي لكرة القدم محكوم بالقانون الذي صادق عليه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)".

موعد جديد لجلسة انتخابية

ولفت في تصريح لـ"العرب" أن "المدة النيابية للمكتب الجامعي تقدر بأربع سنوات، وقبل نهاية كل عهدة، يتم الإعلان عن موعد جلسة عامة انتخابية لاختيار مكتب جامعي جديد، وكان المكتب الحالي قد أصدر بلاغا بتاريخ 30 يناير 2024 حدّد فيه موعدا للجلسة العامة الانتخابية التي كان من المزمع إجراؤها في 9 مارس الجاري، مع فتح باب الترشّحات".

وأكد العلايمي أن "إعلام الاتحاد التونسي لفيفا كان في إطار القانون، ثم سقطت كل القوائم المترشحة، وهذا ما يفهم منه أن مكتب الاتحاد الحالي قرّر أن يواصل مهامه كهيئة تسييرية إلى حين تعيين موعد جديد لجلسة عامة انتخابية في أجل 60 يوما وهو ما يكون قد دعا إليه وفد فيفا".

وأوضح أستاذ القانون الرياضي "في كل الأحوال سنكون أمام دعوة لجلسة عامة انتخابية مقبلة لا تتجاوز ستّين يوما، أو حتّى قبل نهاية الموسم الرياضي الحالي، ونأمل هذه المرة أن تلتزم كل القوائم بمختلف الشروط القانونية".

بدوره، أفاد المحامي وأستاذ القانون الرياضي أنيس بن ميم أن "الاتحاد التونسي لكرة القدم اتحاد منضو تحت فيفا، وسيتم التمديد للمكتب الجامعي الحالي لمدة شهرين إضافيين، إلى حين استكمال المسار الانتخابي".

وأكّد في تصريح لـ"العرب" أن "المكتب الحالي كان أمام إشكال انتهاء المدة في 15 مارس، والتمديد كان أمرا مطلوبا".

وكان القانون الانتخابي الذي أقرّه الرئيس قيس سعيد قد حسم الجدل حول الجمع بين تولّي منصب رئاسة جمعية أو هيكل أو هيئة رياضية، وعضوية البرلمان، ما أعاد إلى الواجهة قضية التداخل بين السياسة والرياضة.

وقال قيس سعيّد إن "الشعارات الرياضية تحتاج إلى دراسة في جامعة العلوم السياسية فهناك جماهير كانت تصف فريقها بـ'الدولة' فيتم الردّ عليها من الفريق المنافس بـ'يا رشوة'، ما يعني أن الدولة تساوي الرشوة".

وأضاف خلال لقاء جمعه برئيس الحكومة أحمد الحشاني في القصبة أن "الدولة لن تبقى مكتوفة الأيدي أمام من يحاولون العبث بمقدرات الدولة سواء في الثقافة أو الرياضة أو غيرهما من الميادين. وأنّى لهم أن يعودوا إلى مواقعهم كما يرغبون أو كما يرتّبون له حتى من وراء القضبان".

وقرر الاتحاد التونسي لكرة القدم، يوم الجمعة 26 يناير الماضي، إنهاء مهام المدرب الأول لمنتخب "نسور قرطاج" جلال القادري والمدربين المساعدين له سليم بن عاشور وعلي بومنيجل والمعدين البدنيين للمنتخب نتيجة سوء المردود والخروج من الدور الأول من كأس أمم أفريقيا 2024 وعدم تحقيق الأهداف المتفق عليها.

نتائج مخيبة للآمال في «كان» كوت ديفوار

كما أعلنت تكليف المدربين أنيس البوسعايدي ومنتصر الوحيشي بقيادة المنتخب الوطني إلى حين تعيين مدرب وطني جديد، إلى جانب تكوين لجنة سيتم الإعلان عن تركيبتها في أقرب الآجال تضم ممثلا عن ودادية المدربين التونسيين، ومن الفنيين واللاعبين الدوليين القدامى المشهود لهم بالكفاءة لاقتراح المدرب الوطني الجديد.

طارق الغديري

المكتب الجامعي الحالي لا يملك نصا قانونيا واضحا

طارق العلايمي

سنكون أمام دعوة لجلسة عامة انتخابية لا تتجاوز 60 يوما

أنيس بن ميم

سيتم التمديد للمكتب الجامعي الحالي لمدة شهرين إضافيين

وبعد الخروج المخيّب من الدور الأول لبطولة كأس أمم أفريقيا 2024، أعلن المدرب جلال القادري رحيله عن تدريب المنتخب التونسي مباشرةً بعد نهاية مواجهة جنوب أفريقيا بالتعادل دون أهداف.

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

قمة تحبس الأنفاس في أنفيلد من أجل صدارة الدوري الإنجليزي الممتاز

المتوهّج ليفربول في امتحان صعب أمام العنيد مانشستر سيتي

يحتضن ملعب أنفيلد مساء اليوم الأحد قمة لقاءات الدوري الإنجليزي الممتاز بين فريقي ليفربول متصدر الترتيب، ومانشستر سيتي الثاني ضمن مباريات الجولة الـ28 من المسابقة، وسط حوار تكتيكي كبير بين الألماني يورغن كلوب مدرب "الريدز" والإسباني بيب غواردیولا المدير الفني للسيتي.

غواردیولا يتفوق على كلوب في البريميرليغ

ليفربول (إنجلترا) - تتجه الأنظار اليوم الأحد إلى ملعب أنفيلد الذي سيكون مسرحا للقمة المرتقبة بين ليفربول ومانشستر سيتي، ضمن منافسات الجولة الـ28 من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وتعد هذه القمة أبرز مشاهد الجولة، بين ليفربول متصدر ترتيب الدوري الإنجليزي برصيد 63 نقطة، ومانشستر سيتي ملاحقه في المركز الثاني برصيد 62 نقطة بطل النسخة الأخيرة من المسابقة، حيث يطمح الفريقان إلى تحقيق الفوز من أجل الانفراد بصدارة الدوري قبل 10 جولات متبقية من عمر الدوري.

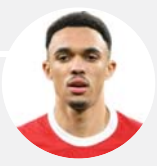

ألكسندر أرنولد

من الصعب إيقاف مانشستر سيتي ونحن متحمسون للمواجهة

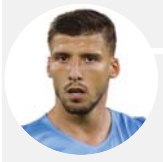

روبن دياز

نعرف جيدا ماذا حققنا وما نريد تحقيقه في المستقبل

ويميز الصراع وجها لوجه بين غواردیولا وكلوب التقارب في النتائج المحققة في مسابقة الدوري الإنجليزي، لكن المدرب الإسباني يتقدم بخطوة طفيفة عن منافسه الألماني في عدد الانتصارات بالبطولة، غير أن واقع مختلف المسابقات يشير إلى عكس ذلك.

ويتفوق غواردیولا على كلوب بفارق انتصار واحد على كلوب في مسابقة "البريميرليغ"، حيث نجح في قيادة مانشستر سيتي لتجاوز "الريدز" في 5 مناسبات، مقابل الخسارة في 4 مباريات، فيما حسمت نتيجة التعادل مباريات الفريقين بقيادة المدربين في 6 مناسبات.

وستكون مباراة الأحد الرقم 16 بين المدربَين الأكثر تأثيرًا في كرة القدم الإنجليزية خلال السنوات الأخيرة، كما أنها ستكون آخر مواجهة بين الرجلين في مسابقة "البريميرليغ" بعد إعلان كلوب الرحيل عن ليفربول بنهاية الموسم الحالي.

وتشير الإحصاءات بين المدربين في مختلف المسابقات إلى تفوق كلوب على "الفيلسوف"، بل يعد المدرب الأكثر تحقيقًا للانتصارات على غواردیولا بمختلف المسابقات من بين كل المدربين الآخرين، حيث فاز عليه في 12 مباراة مع كافة الفرق التي تولى تدريبها، وتعادل معه في 6 مناسبات، وانهزم أمامه في 11 مواجهة أخرى.

ويمتلك غواردیولا في حصيلته 36 لقبًا رسميًا مع الفرق التي دربها حتى الآن، منها 16 لقبًا مع مانشستر سيتي بواقع 5 ألقاب لبطولة البريميرليغ، وحصد دوري أبطال أوروبا في 3 مناسبات، لقبان مع برشلونة ولقب واحد مع السيتي.

في المقابل، نجح كلوب خلال مسيرته التدريبية حتى الآن، في حصد 14 لقبًا منها 9 ألقاب رفقة ليفربول، أهمها دوري أبطال أوروبا في مناسبة واحدة، ولقب الدوري الإنجليزي الممتاز مرة واحدة أيضًا، بينما كان لقب كأس الرابطة الإنجليزية للموسم الحالي، آخر لقب حققه، كما حقق 5 ألقاب مع بوروسيا دورتموند.

وستقام المباراة بعدما اجتاز كل طرف مهمته الأوروبية بنجاح كبير، حيث تغلب ليفربول الخميس على سبارتا براغ التشيكي (5 – 1) في ذهاب ثمن نهائي الدوري الأوروبي، فيما حصد المان سيتي بطاقة التأهل لربع نهائي دوري أبطال أوروبا بعد فوزه مجددا على كوبنهاغن (3 – 1) في دور الـ16.

وفي آخر مباراتيهما بالدوري، حقق ليفربول فوزا صعبا على نوتينغهام فورست بهدف دون رد أحرزه داروين نونيز في الدقيقة التاسعة من الوقت المحتسب بدل الضائع، وفي المقابل تخطى مانشستر سيتي عقبة مانشستر يونايتد الصعبة بالفوز 3 – 1 بعدما كان متأخرا بهدف دون رد في الشوط الأول.

وقبل هذه المباراة المرتقبة، بدأت المعركة بين نجوم الفريقين خارج الملعب، كون هذه المباراة قد تكون حاسمة على لقب البريميرليغ هذا الموسم.

وبدأت حرب التصريحات من خلال ترينت ألكسندر أرنولد لاعب الريدز الذي قال "على الرغم من أن مانشستر سيتي فاز بألقاب أكثر منا وربما كانوا أكثر نجاحًا، فإن ألقابنا تعني المزيد بالنسبة إلينا ولقاعدتنا الجماهيرية بسبب الأوضاع المالية في كلا الناديين، وبالنظر إلى الطريقة التي بنى بها الناديان فريقيهما، والطريقة التي حققنا بها الألقاب، فربما تعني الكثير لمشجعينا".

وأضاف "من الصعب إيقاف مانشستر سيتي، لكننا أظهرنا في الماضي أننا قادرون على القيام بذلك، ولا يوجد سبب يمنعنا من منافستهم هذا الموسم، نحن متحمسون للمنافسة مع سيتي، ونعلم أننا في وضع جيد، أنا متأكد من أنهم سيكونون متحمسين مثلنا.. ستكون مواجهة مثيرة".

من جانبه ردّ إيرلينغ هالاند على هذه التصريحات قائلاً "هو حر فيما يقوله (أرنولد)، أنا هناك في مانشستر سيتي منذ سنة وحققت الثلاثية، لقد كان إحساسا جميلا جداً، لا أعتقد بأنه يعرف هذا الإحساس".

وقال روبن دياز نجم مانشستر سيتي رداً على أرنولد "لكي تصبح ناديا كبيرا يجب أن تركز على نفسك ولا تحاول أن تقلل من إنجازات غيرك أو تسخر منها".

وأضاف "نحن نركز على أنفسنا؛ نعمل على أنفسنا، ونعرف جيدًا ماذا حققنا وما نريد تحقيقه في المستقبل، وإذا حقق نادٍ آخر نجاحا، نهنئه".

وتابع "من الواضح جيدًا أن فريقنا وجمهورنا يقدران كثيرًا حجم الإنجازات التي قمنا بها مؤخرًا، أنت لا تشعر بشيء إلا عندما تحققه، تحقيق الثلاثية هو شعور لا تعرف قيمته جيدًا إلا عندما تحققه بنفسك".

وفي مباراة الجزء الأول من الموسم الحالي لحساب الجولة الثالثة عشرة، سيطرت نتيجة التعادل على مباراة الفريقين بملعب "الاتحاد"، حيث تقدم السيتي في الشوط الأول عبر هدف سجله النرويجي إيرلينغ هالاند، ثم عادل ترنت ألكساندر أرنولد الكفة لفريقه قبل عشر دقائق من نهاية المواجهة.

ويعاني ليفربول من غياب بعض لاعبيه البارزين في صفوفه بسبب الإصابات، مثل حارسه البرازيلي أليسون بيكر، والظهير ألكسندر أرنولد والمهاجم البرتغالي ديوغو جوتا، في حين اطمأن على هدافه المصري محمد صلاح الذي شارك في الدقائق الأخيرة من مباراة سبارتا براغ، في الوقت الذي سيخوض فيه مانشستر سيتي اللقاء في ظل اكتمال صفوفه.

وانطلقت مباريات الجولة الـ28 بداية من أمس السبت، بإقامة 5 مباريات، وتستكمل يوم الأحد بإقامة 4 مباريات وتختتم الجولة يوم الاثنين بلقاء تشيلسي مع نيوكاسل يونايتد.

سينر وألكاراز يتألقان في بطولة إنديان ويلز للتنس

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - سحق الإيطالي يانيك سينر منافسه الأسترالي تاناسي كوكيناكيس 6 – 3 و6 – صفر وصعد إلى الدور الثالث في بطولة إنديان ويلز للتنس للأساتذة ليعزز مسيرة انتصاراته المتتالية إلى 13 مباراة هذا الموسم، بينما ودع البريطاني المخضرم آندي موراي البطولة وتقدم حامل اللقب الإسباني كارلوس ألكاراز إلى الدور المقبل.

وفي أجواء لطيفة ومشمسة في الملعب الرئيسي في صحراء كاليفورنيا واصل سينر تألقه ونجح في تجنب كسر إرساله عندما كانت النتيجة 2 – 2 في المجموعة الأولى بضربة أمامية ناجحة ثم كسر إرسال المنافس وتقدم 5 – 3.

وبعد حسم المجموعة الأولى حافظ بطل أستراليا المفتوحة على تفوقه حتى النهاية ولم يخسر سوى خمس نقاط طوال المجموعة الثانية ليضرب موعدا في الدور الثالث مع المصنف 25 في البطولة الألماني يان ليونارد شتروف أو مع الكرواتي بورتا تشوريتش.

ورغم فوزه في 26 من آخر 27 مباراة خاضها يؤكد سينر أنه لا يعتبر نفسه لاعبا لا يقهر. وقال اللاعب عن ذلك للصحافيين "أنا فقط أحسنت الاستعداد لكنني (لا أعتبر نفسي) اللاعب الذي لا يقهر".

وأضاف سينر "عملت بجد فعلا للوصول إلى هذا الوضع. وهو وضع يحلم به المرء فعلا لأن الفوز ببطولة كبرى في رياضة التنس هو حلم الجميع. لكن الأحوال هنا مختلفة وعليك التكيف بطريقة ما".

> المصنف الثاني في البطولة كارلوس ألكاراز يفوز على الإيطالي ماتيو أرنالدي ويقطع أول خطوة في مسيرة الدفاع عن اللقب

وفي مباراته أمام موراي ارتكب أندريه روبليف عدة أخطاء في المجموعة الأولى واضطر لإنقاذ أربع نقاط لحسم المجموعة الأولى لصالح اللاعب الأسكتلندي الذي تلقى تشجيعا جماهيريا واضحا.

ونجح اللاعب الروسي في شق طريقه في المجموعة الثانية والفوز 7 – 6 و6 – 1 وسيلتقي في الدور المقبل مع التشيكي ييري ليكا المصنف 32 في البطولة.

وقال روبليف عن موراي "سنحت له العديد من الفرص في المجموعة الأولى وحالفني الحظ. لو خسرت لكان الموقف صعبا للغاية، بعد المجموعة الأولى زادت ثقتي بنفسي وأدركت أنه سيكون من الصعب على آندي الحفاظ على استقرار مستوى أدائه".

وتجاوز المصنف الثاني في البطولة كارلوس ألكاراز بداية متواضعة ليفوز على الإيطالي ماتيو أرنالدي 6 – 7 و6 – صفر و6 – 1 ويقطع أول خطوة في مسيرة الدفاع عن اللقب.

وفي العام الماضي فاز ألكاراز بلقب البطولة وهي من فئة ألف نقطة دون خسارة أيّ مجموعة لكن كرته الخلفية ارتدت من الشبكة ليخسر المجموعة الأولى إلا أنه سرعان ما استعاد إيقاعه وقدم أداء متميزا سبق وساعده على الفوز بلقبين كبيرين ومنحه شعبية كبيرة لدى الجمهور.

وقال ألكاراز للصحافيين بعد الفوز "كنت متوترا في المجموعة الأولى، وهذا ما يؤثر سلبا في بعض الأحيان على طاقتي وحركتي، لكن في المجموعتين الثانية والثالثة كان الأمر مختلفا تماما وعاد أدائي المتميز عندما ارتفع مستوى طاقتي".

وتأهل للدور الثالث أيضا المصنف السادس الألماني ألكسندر زفيريف والمصنف 11 اليوناني ستيفانوس تيتيباس بعد فوز كل منهما بمجموعتين متتاليتين بينما عوض الأميركي الصاعد بن شيلتون تأخره إلى فوز بواقع 4 – 6 و6 – 3 و6 – 4 على التشيكي ياكوب منسيك.

رقم صعب في عالم الكرة الصفراء

برشلونة يعود إلى سكّة الانتصارات في الليغا

برشلونة (إسبانيا) - سجل الأمين جمال لاعب برشلونة الواعد هدفا رائعا ليحقق فوزا صعبا على ضيفه مايوركا بهدف لصفر مساء الجمعة ويصبح على مسافة خمس نقاط من غريمه ريال مدريد متصدر دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم.

وقال تشافي هرنانديز مدرب برشلونة "غياب الفعالية جعل هذه المباراة صعبة بالنسبة إلينا، لقد قاموا بعمل جيد للغاية، كان الأمر صعبا".

وأضاف "صنعنا فرصا واضحة للفوز بأكثر من 1 – صفر، لكننا انتصرنا في النهاية وسعداء بالنقاط الثلاث".

ووضع الفوز صاحب الضيافة في المركز الثاني مؤقتا برصيد 61 نقطة متقدما بفارق نقطتين عن جيرونا ليشدد الخناق على ريال مدريد الذي يستضيف سيلتا فيغو المتعثر اليوم الأحد.

ومنح جمال (16 عاما) التقدم لبرشلونة في الدقيقة 73 بتسديدة رائعة في الزاوية اليسرى العليا محرزا هدفه الرابع في الدوري هذا الموسم.

وقال الأمين جمال "أنا سعيد جدا بالفوز والخروج بشباك نظيفة، عندما تركوا لي بعض المساحة بحثت عن التسديد".

وأضاف في تصريح صحفي "كانت مباراة شاقة، جعلوا الأمر صعبا بالنسبة إلينا، أي شيء يساعد الفريق يعد أمرا رائعا بالنسبة إليّ، تسجيل هدف أمام جماهيرنا يكون أمرا رائعا دائما".

وكاد إيلكاي غندوغان يتقدم لبرشلونة في الدقيقة 24 من ركلة جزاء بعد اللجوء إلى حكم الفيديو المساعد بعد تدخل على رافينيا، لكن حارس مايوركا بريدراغ رايكوفيتش حرم الدولي الألماني من التسجيل.

وكان مايوركا، الذي بلغ نهائي كأس ملك إسبانيا، خطيرا في الهجمات المرتدة وصنع عدة فرص لكنه افتقد اللمسة الأخيرة.

واستمر الفريق في المركز 15 برصيد 27 نقطة بفارق ثماني نقاط عن منطقة الهبوط.

واضطر تشافي مدرب برشلونة، الذي خسر جهود لاعبي الوسط فرينكي دي يونغ وبيدري للإصابة في المباراة الأخيرة، إلى استبدال رافينيا في الدقيقة 37 بعد مخالفة على المهاجم البرازيلي.

ويستضيف العملاق الكتالوني منافسه نابولي في إياب دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا يوم الثلاثاء المقبل، وانتهت مباراة الذهاب بالتعادل 1 – 1.

ومع ذلك، قال المدرب إن "الجناح الأيمن لا يعاني من إصابة خطيرة وسيكون متاحا عندما يستضيف نابولي".

وتابع "كل من كان في الفريق اليوم سيكون حاضرا ضد نابولي، أنا متفائل دائما رغم الوضع الذي نعيشه، هذا الفوز يمنحنا الثقة، لا يبدو أنه مهم ولكنه كذلك، نحن في حاجة إلى المشجعين في مباراة الثلاثاء".

العرب
الأحد 2024/03/10
السنة 46 العدد 13066

متاحف افتراضية تنبش في الآثار المندثرة بالعراق

يواصل أيوب ذنون المؤسس لمبادرة إحياء روح الموصل التعريف بما اندثر أو كاد من تراث العراق عبر تنظيمه وفريقه جولات افتراضية تحمل زوار كل من مدينتي الموصل والبصرة إلى مواقع دمرتها الحرب والنهب، مع التخطيط لأن تشمل المبادرة بقية مدن البلاد.

لا يمكن أن تصبح مجرد ذكرى

نينوى (العراق) - "كنت أتمنى أن تكون حقا هذه هي الموصل الحقيقية، التي يحدثني عنها والداي كثيرا حينما عاشا بها، بكيت عندما شاهدت جامع النوري من خلال صور افتراضية، كانت تبدو وكأنها حقيقية فعلا، ثم شكرت التكنولوجيا التي قد تعيد لنا جزءا من حضاراتنا القديمة جدا للعالم، مرة أخرى للحياة".

تبدو نور سعد (26 عاما) ممتنة للغاية، ومنبهرة، بنظارات ضخمة ترتديها، وتنقل إليها تفاصيل ثلاثية الأبعاد، لشكل مسجد النوري الذي تعرض لتدمير كبير من قبل تنظيم داعش الإرهابي.

> **نجاح التنقية الرائعة في الموصل شجع على التفكير في نقل التجربة إلى البصرة، التي تضم العشرات من المواقع الأثرية والتراثية**

وتتنقل سعد بين معالم أثرية أخرى من المدينة بفضل جولات افتراضية تم إنشاؤها بمساعدة مبادرة إحياء روح الموصل، ومؤسسها الناشط أيوب ذنون، الذي أخذ على مسؤوليته – مع عدد من الناشطين والمتطوعين – إحياء تراث هذه المدينة العتيقة وتوثيقها، من خلال افتتاح أول متحف افتراضي لمعالم المدينة، ثم انتقل العمل ليشمل اليوم مزارات مدينة البصرة الأثرية.

وتهدف مبادرة التوثيق الافتراضي للمواقع خاصة التي تعرضت للتدمير بسبب داعش، إلى إعادة إحيائها على الأقل بواسطة التكنولوجيا ثلاثية الأبعاد، وفق ذنون وهو مؤسس بيت تراث الموصل.

وأضاف ذنون (31 عاما) أن المبادرة تهدف كذلك لإطلاع الجيل الجديد ممن لم يتمكن من رؤية حضارة هذه المدينة قبل 2014، مشيرا إلى أن الفكرة لاقت إقبالاً جماهيريا كبيرا من قبل مواطني محافظة نينوى، والزوار القادمين إليها.

ولفت أيوب في حديثه لوكالة الأنباء العراقية (واع) إلى أن "الكثير من الرحلات المدرسية كانت وجهتها نحو متحف تراث الموصل، ثم إلى تقنية التصوير ثلاثي الأبعاد والذي يتم من خلاله عرض نماذج لمبان تهدمت فعلاً بسبب داعش".

وشجع نجاح التنقية الرائعة في الموصل أيوب ورفاقه على التفكير في نقل التجربة هذه المرة إلى البصرة، التي تضم العشرات من المواقع الأثرية والتراثية التي تستحق التوثيق أيضا، وبدأوا بالفعل مع متحف البصرة الحضاري، ومسجد البصرة الكبير.

وبين ذنون أن "عملية التوثيق بدأت قبل أسبوعين فعليا، وهي جزء من مشروع كامل، سيشمل جميع المعالم المهمة".

وأشار إلى أن "الكثير من الأطفال والزوار لم يروا من قبل جامع النوري ومئذنته الحدباء والذي لم يبق منه اليوم إلا قاعدته، ونحاول من خلال الواقع الافتراضي أخذ الأشخاص بجولة في تلك المواقع، الأمر الذي دفعنا إلى التفكير أيضا، بما سيود أن يشاهده الطلبة في البصرة وبما يتعلق بحضارة مدينتهم".

ويُنفذ المشروع بالتعاون مع شركة "قاف لاب" العراقية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية بالتنسيق مع مفتشية الآثار والتراث في المحافظات.

وتتيح تقنية الواقع الافتراضي للزائرين إمكانية مشاهدة أهم المعالم التاريخيّة التي دُمّر أغلبها مثل جامع النوري وكنيسة الساعة ومرقد النبي يونس ومنارة الحدباء ومسجد البصرة الكبير، وغيره بتقنيّتي الواقعين الافتراضي والمعزز، بالإضافة إلى وجود جهاز هولوغرام يُمكن من خلاله مشاهدة الأماكن التراثية على شكل مجسّمات ثلاثية الأبعاد، إلى جانب الشرائط التوثيقية التي تُعرَض على شاشة عرض كبيرة داخل المتحف.

ويتم عمل الجولات الافتراضية عن طريق استخدام التقنيات الحديثة والأرشفة والتوثيق الرقمي من خلال التقاط الصور للمعالم حسب طرق التصوير الخاصة بتصوير المباني والآثار، مع استخدام طائرات درون خاصة من أجل المسح الجوي للمبنى والمعلم المراد توثيقه، ثم جمع هذه الصور وتسجيل المعلومات الخاصة بالمعالم.

وعندها يتم تحويل الصور الملتقطة بعد ترتيبها وتصنيفها، إلى نماذج ثلاثية الأبعاد، تتيح للمتصفح القيام بجولات افتراضية عن طريق استخدام نظارات الواقع الافتراضي، وفق ما أوضح أيوب، مؤكدا أن "العمل لم يتوقف، بل سيستمر من خلال معالم أخرى، لمدن عراقية ممتدة في التاريخ لجذور قديمة".

ويحمل المشروع رسالة مفادها "استخدام التقنية الحديثة لخدمة أرشفة الحضارة والتراث"، وفق ذنون، مشيرا إلى أن "العراق بلد مليء بالآثار التي يعاني الكثير منها الإهمال، لكن مواكبة العالم بتقنياته الجديدة، تعمل على تنشيط السياحة وأرشفته وإطلاع العالم على تاريخ وحضارة هذا البلد".

ويرى الآثاري سليم أحمد (46 عاما) أن "هذه المبادرات تنعش المدن العراقية وتمكن الناس من معرفة قيمة حضارتهم الحقيقية، وتثقيفهم حولها وتعليمهم".

وقال أحمد لوكالة الأنباء العراقية إن "الموصل فقدت أغلب آثارها وتراثها بفعل التدمير والتفجير أو التخريب من قبل تنظيم داعش، كما أن بعضا من آثارها تم تهريبه خلال فترة الانفلات الأمني في المدينة، حتى أن مدنا أثرية تعرضت للاندثار بشكل جزئي أو كلي، لذا من الضروري إعادة دمجها بما تبقى من الآثار، وعدم السماح بأن تصبح مجرد ذكرى".

وأوضح أن هذه المبادرة تضمن بقاء الآثار التي تعرضت للتخريب، ولو بشكل افتراضي، لأنها جزء من هذه المدينة، والأجيال في المستقبل في حاجة للاطّلاع على ما كانت تزخر به مدينتها.

وفسر ذنون أن "فكرته تعتمد على إعادة مكانة المدينة التاريخية وتوثيق تراثها الذي مزقته الحرب، وهويتها الثقافية".

وتابع "قد يكون المتحف الافتراضي هو البديل الوحيد عن الآثار التي اختفت ودمرت بشكل نهائي ولا يمكن إعادتها"، مؤكدا على الاستمرار في "تطوير المتحف وتوسيع المكان لاحتواء المزيد من المقتنيات وتوثيق ما يمكن توثيقه من معالم تراثية".

صانع كرات جلدية في المغرب يقاوم اندثار حرفته

مراكش (المغرب) - وسط زحام المدينة العتيقة في مراكش، ينهمك كمال بوقنطار في محله الصغير، صانعًا كرات كرة القدم من الجلد الطبيعي.

ويصارع بوقنطار (52 عامًا) الزمن للحفاظ على حرفة نادرة، في ظل قلة الاهتمام بهذا النوع من الكرات الذي يتطلب صنعها مهارة وخبرة، فالرجل يكاد يكون الوحيد في المغرب الذي يمتهن صناعة الكرات يدويًا، ويحاول جاهدا أن تبقى شعلة هذه الحرفة مشتعلة حتى لا تندثر.

ويقول بوقنطار إن صناعة الكرات تجري في دمه، خاصة أن والديه دأبا على صناعتها منذ مدة طويلة، لافتا إلى أن والدته كانت تعين والده على صناعة الكرات من ستينات إلى تسعينات القرن الماضي، ثم واجهت هذه الصناعة سنوات عجاف استمرت لعقد من الزمن حتى 1990، ليأتي كمال ويعيد إحياءها.

وفيما يتعلق بالزبائن، يلفت بوقنطار إلى أن معظمهم من الأفراد، وقليل من الفرق والمحلات التجارية التي تبيع الملابس والأدوات الرياضية.

ويحتفظ بوقنطار بعشرات النماذج لكرات، منها من كانت شاهدة على بطولات كأس العالم السابقة. كما أنه يُتقن صنع كرة الرغبي المستطيلة، وكرة اليد، وكرة الطائرة، مُقدمًا إبداعات متنوعة تُلبّي احتياجات مختلف الرياضات.

ولا تقتصر ورشة الحرفي الخمسيني على صناعة الكرات فحسب، بل هي أشبه بمصحة تُعيد للكرات رونقها.

ويُمثل كمال رمزًا لصراع الحرفيين للحفاظ على مهنهم في ظل العصرنة والتغيرات. فشغفه بصناعة الكرات يدويًا يُعد نموذجًا فريدًا للحفاظ على حرفة تقليدية مهددة بالاندثار.

شجون الهاجري تقدم في رمضان «تبي تصحصح»

الكويت - فاجأت الفنانة الكويتية شجون الهاجري جمهورها بخبر ظهورها إلى جانب مواطنتها النجمة فاطمة الصفي بعمل سينمائي جديد بعنوان "تبي تصحصح" من المقرر عرضه في رمضان.

واكتفت الهاجري بمشاركة متابعيها عبر حسابها على إنستغرام صورتها بالملصق الإعلاني للفيلم، معلقة عليها بالقول "فيلم تبي تصحصح قريبا في رمضان"، والأمر نفسه قامت به الصفي، دون أن تقدما موعدا محددا لطرح عملهما الجديد.

ويتمتع الثنائي الهاجري والصفي بشعبية كبيرة، ما يلهب حماس متابعيهما لحضور الفيلم عند طرحه بالقاعات السينمائية داخل الكويت وخارجها.

وتعيش شجون الهاجري نشاطا فنيا، حيث ستكون حاضرة ضمن البرمجة الرمضانية من خلال مشاركتها في مسلسل "ملفات منسية" بشخصية المحققة "مريم".

ومسلسل "ملفات منسية" المقرر عرضه على "إم بي سي" دراما ومنصة شاهد، من تأليف محمد النشمي، وإخراج مناف عبدال، ويُشارك في بطولته إلى جانب شجون الهاجري نخبة من النجوم بينهم عبدالله بوشهري، مرام البلوشي، شيماء سيف، حسن عبدال، محمد هاشم، إسماعيل الراشد، مهدي كرم، أريج العطار، يوسف المطر، محمد المنصوري وحسن المطوع.

من جانب آخر، كشفت الهاجري عن موعد عرض أكبر تجمع فني بعنوان "صنع في الكويت"، حيث سيكون في عيد الفطر.

نسخة رقمية تعيد مارلين مونرو إلى الحياة

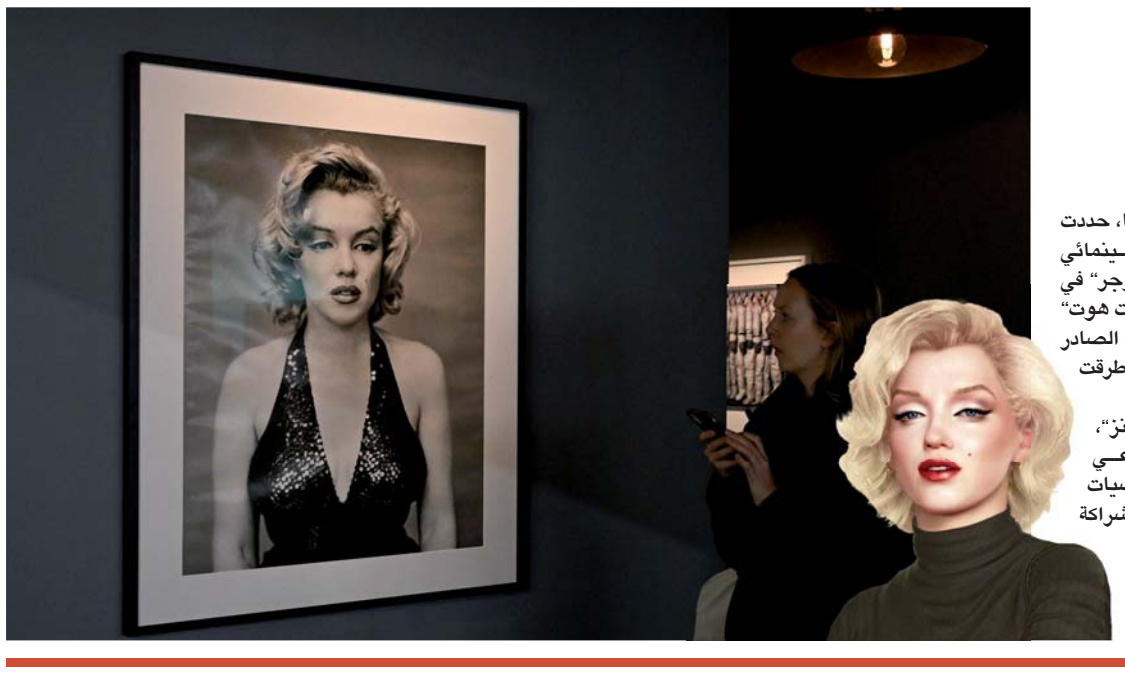

تكساس (الولايات المتحدة) - عادت أيقونة السينما العالمية مارلين مونرو بعد أكثر من ستة عقود على وفاتها للالتقاء بعشاقها ومحبيها، وذلك عبر نسخة رقمية منها تم إعدادها بمساعدة الذكاء الاصطناعي.

وتطل النسخة الرقمية التي أطلق عليها تسمية "ديجيتال مارلين" في مؤتمر "ساوث باي ساوث وست" للتكنولوجيا بمدينة أوستن في ولاية تكساس، وذلك عبر شاشة كمبيوتر مرتدية قميصا أسود مع تصفيفة شعرها الأشقر المألوفة وتتحدث بصوتها الهامس كما سيمكنها التعبير عن مشاعرها مثل الابتسام ردا على تلقي إطراء.

وفي تجربة أجريت حديثا، حددت ديجيتال مارلين دورها السينمائي المفضل على أنه شخصية "شوجر" في الفيلم الكوميدي "سام لايك إت هوت" (البعض يفضلونها ساخنة) الصادر عام 1959 بعد أن سكتت قليلا وأطرقت متأملة قبل أن تجيب.

وصممت شركة "سول ماشينز"، وهي شركة ذكاء اصطناعي متخصصة في تصميم شخصيات رقمية واقعية، ديجيتال مارلين بشراكة مع أوثينتيك براندز غروب.

وتم الكشف عن النسخة الرقمية بالتزامن مع الاحتفال بيوم المرأة العالمي.

الشاطئ متنفس سكان غزة من رائحة البارود

غزة - يقضي العشرات من الفلسطينيين من المواطنين والنازحين أوقاتا طويلة على شاطئ بحر مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، في محاولة للهروب من الحرب الإسرائيلية المدمرة وتداعياتها السلبية على حياتهم اليومية.

ويجلس الشاب براء سهمود على شاطئ بحر دير البلح، رفقة صديقه يتسامران ويستذكران الأيام الجميلة قبل بدء شرارة الحرب في السابع من أكتوبر الماضي.

ويقول سهمود النازح من شرق خان يونس جنوب قطاع غزة "شاطئ البحر هو المتنفس الوحيد لنا، في ظل حالة النزوح والمكوث في خيمة صغيرة"، مضيفا "ولا خيار أمامنا غيره".

صباح العرب

الحبيب الأسود

فوانيس رمضان

لا يمكن الحديث عن استقبال رمضان دون التوقف عند ظاهرة الفوانيس التي ترتبط به، والتي انطلقت من مصر وانتشرت في دول الجوار كالسعودية وليبيا والسودان، وعمّت فلسطين، وخاصة قطاع غزة الذي يستقبل شهر الصيام لهذا العام في ظروف استثنائية.

ويقول بعض المؤرخين إن ظاهرة الفوانيس وجدت في مصر منذ عهد إيزيس التي ذكرت لأول مرة في المملكة المصرية القديمة (2686 – 2181 ق.م) كإحدى الشخصيات الرئيسة في أسطورة أوزوريس، حيث كان المصريون القدامى يعمدون إلى إضاءة الفوانيس داخل منازلهم وخارجها، وأينما ذهبوا، وهو ما استمر لاحقا في العصر القبطي، عندما كانوا يستعملونها لاستقبال أعياد الميلاد وعيد الغطاس، إلى أن تحولت إلى جزء من العادات والتقاليد الشعبية في الاحتفالات الكبرى.

ويروى أن المعز لدين الله الفاطمي حين دخل مدينة القاهرة ليلا قادما من تونس في الخامس من رمضان عام 358 هجرية، خرج لاستقباله المصريون في موكب كبير شارك فيه الرجال والنساء والأطفال على أطراف الصحراء وهم يحملون المشاعل والفوانيس الملونة والمزينة لإضاءة الطريق له، وقد أعجبته تلك المشهدية الرائعة فاتخذها جزءا من بروتوكول نشاطه الليلي وخاصة في شهر رمضان، وهو ما أدى إلى ازدهار صناعة الفوانيس بشكل كبير.

ومما تذكره كتب التاريخ أن حفيده الحاكم الفاطمي السادس، والإمام الإسماعيلي السادس عشر المنصور بن العزيز بالله المعروف باسم الحاكم بأمر الله، والذي حكم من 996 إلى 1021 م، أصدر أوامر صارمة بتركيب فوانيس في كل زقاق وأمام كل منزل، وتغريم كل من يعصي الأمر، كما حرم النساء من مغادرة بيوتهن طوال العام باستثناء شهر رمضان حيث سمح لهن بارتياد المساجد ليلا، وكانت كل جماعة من النساء تسير نحو المسجد وقد تقدمها غلام يحمل فانوسا كإشارة لضرورة فسح الطريق لهن.

وقد تحدث المقريزي (1364 – 1442 م) عن ظاهرة الفوانيس في مصر، في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، فأعادها إلى جذورها القبطية والمصرية القديمة، وقال "وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر إقليم مصر موسما جليلا، يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر، فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لأولاده وأهله".

كما ذكر المقريزي أنه شاهد متسولين "في الطرقات أيام هذه المواسم، وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس، فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله"، وربط بين تلك الظاهرة وتراجع الوضع الاقتصادي للبلاد في زمن الأيوبيين، فأشار إلى أنه "لما اختلت أمور مصر، كان من جملة ما بطل من عوائد الترف عمل الفوانيس في الميلاد إلا قليلا".

ولعل من أشهر الأغاني التي تتحدث عن الظاهرة، أغنية الفنان الراحل محمد فوزي مع الأطفال "هاتوا الفوانيس يا ولاد.. هاتوا الفوانيس.. هنزف عريس يا ولاد.. هنزف عريس.. هيكون فرحوا تلاتين ليله هنغني ونعمل هلّيله وهنشبع من حلوياته"، وكل عام والجميع بخير.